د. فيصل عادل الوزان

تاريخ أرض الكويت في العصور الإسلامية



مركز البحوث والدراسات الكويتية

د. فَيصَل عَادِل الوَزّان

تَارِيخ أَرْض الْكُوَيْتِ فِي الْعُصُورِ الإِسْلامِيَّةِ

تَارِيخُ أَرْضِ الْكُوَيْتِ
فِي الْعُصُورِ الإِسْلَامِيَّةِ



تاريخ أرض الكويت في العصور الإسلامية

تأليف:
د. فيصل عادل الوزان
قسم التاريخ - جامعة الكويت



ردمك:

978-99906-94-87-1

الطبعة الأولى
الكويت – ٢٠١٨م

تصميم الغلاف: وفاء عبدالعزيز العثمان

مركز البحوث والدراسات الكويتية
ص. ب: ١٠٢٤ دسمان – رمز بريدي: ١٥٤٦١ الكويت
ت: ٢٢٢١٠٨٩٨ (٠٠٩٦٥) – فاكس: ٢٢٢١٠٨٨٠ (٠٠٩٦٥)
Email: **crsk@crsk.edu.kw – homepage**: **http**: //**crsk.edu.kw**





إهداء وشكر

يشرفني إهداء هذا العمل إلى وطني الغالي الكويت

ويسعدني أن أتقدم بوافر الشكر والتقدير، وأن أعترف بجميل من ساعدني على إتمام هذا البحث، من خلال المناقشة والمراجعة، وعمل التصحيحات، وإمدادي بالمواد العلمية الضرورية، وإرشادي إلى مظان المعلومات، مؤكدا في نفس الوقت تحملي كامل المسؤولية عن أي خطأ يرد في البحث من معلومات واستنتاجات.

وأخص بالشكر أساتذتي وزملائي الأفاضل مع الاحتفاظ بالألقاب:

عبدالله الغنيم، وفهد الوهيبي، وفيصل الكندري، وحامد المطيري، ونعمان جبران، وسلطان الدويش، وعبدالهادي العجمي، ويوسف المطيري، وعبدالله الهاجري، وفيصل العنزي، وعبدالله الهتلاني، وعبدالله العبيد، وطلال الرشود.

ولا يفوتني أن أشكر زوجتي حصة الحميدي على صبرها وتشجيعها.



المقدمة

١- المسألة والأهداف:

يركز هذا البحث التاريخي على دراسة المسار الطويل والتحولات التاريخية لأرض الكويت وسكانها خلال العصور الوسطى وتحليلها، وإذ تبدو هذه الفترة طويلة فإن ما يبرر البحث فيها على هذا النمو هو انقطاع السرد التاريخي بشكل لا يُمَكِّن الباحثين من معرفة أحداث تاريخ أرض الكويت بشكل حَولي، كما هو في كثير من المناطق الأخرى خصوصا في الحواضر الإسلامية الأكثر شهرة، نظراً لندرة المعلومات التاريخية النصية وقلة البحث الأثري عن أرض الكويت. ولذلك فإن دراسة تاريخية كهذه، ذات زمن ممتد، تجعلنا قادرين على ملاحظة ورصد التغيرات الجوهرية والبنيوية التي تطرأ على البقعة الجغرافية نفسها، وبالتالي تمكننا من تحليلها بشكل يعمق فهمنا لمسيرة الإنسان على أرض الكويت.

وقد تعارف بعض المختصين، وبخاصة الآثاريون والجغرافيون والجيولوجيون، على استخدام مصطلح "أرض الكويت" لوصف وقائع وأحداث وآثار الأرض الواقعة حاليا تحت سيادة دولة الكويت من أراض وجزر ومياه فيما قبل إمارة آل الصباح في القرن السابع عشر الميلادي. وهذا المصطلح، أعني "أرض الكويت"، يتعدى حدود مدينة الكويت الحالية جنوب الجون. وهي تسمية تشمل عصور ما قبل التاريخ، والتاريخ القديم، والتاريخ الإسلامي الوسيط والإسلامي المتأخر أو الحديث المبكر.

وتستهدف هذه الدراسة التركيز على أربع نقاط رئيسة، هي: أولا، دراسة أنماط الاستيطان البشري من حضر وبدو وشبه بدو، وتوزيع القرى والمواضع

الآهلة بالسكان على أرض الكويت، ودراسة نمو تلك القرى خلال فترة العصور الوسطى وضمورها. ثانيا، محاولة رسم طرق التجارة البرية والبحرية المارة بأرض الكويت في كل حقبة زمنية. ثالثا، دراسة دور أرض الكويت ومجتمعاتها في خضم الأحداث الكبيرة التي جرت بين الكيانات السياسية المحيطة بها وأثرها في نمو وضمور المجتمعات والمستوطنات. رابعا، التركيز على حلقة مفقودة تماما من حلقات تاريخ الكويت التي لم يتم بحثها سابقا، وهي الفترة الممتدة بين القرنين الرابع والعاشر الهجريين/ العاشر والسادس عشر الميلاديين، وهي فترة سلالات الجنابيين (القرامطة) والعيونيين والعقيليين الجبريين الحاكمة التي سادت شرق الجزيرة العربية بالتعاقب.

٢- أهمية الموضوع:

يَلقَى هذا البحث أهمية خاصة لمحاولته سد الفراغ المعرفي الكبير الناتج عن العزوف عن دراسة تاريخ الكويت فيما قبل إمارة آل الصباح بشكل منفصل وحصري، حيث كانت الدراسات السابقة إما دراسات أثرية صِرفة أو تاريخية عامة عن شرق شبه الجزيرة العربية؛ يأتي ذكر مناطق وقبائل بأرض الكويت على هامشها لا بؤرة تركيزها. ولذلك فإن هذا المشروع البحثي هو الأول من نوعه فيما يخص سعة الإطار الزمني ومركزية المكان كنقطة دراسة، وباستخدام منهجية تجمع بين علم الآثار وعلم التاريخ. وهو يدرس للمرة الأولى أيضا الفترة الزمنية من نهاية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي إلى القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، التي تكاد تكون مجهولة، وبالتالي تتطور معرفتنا بسلسلة أحداث أرض الكويت وأحوالها.

وتتعزز أهمية هذا البحث حينما يتعلق بالتاريخ الوطني لدولة الكويت التي قامت على أراضيها ثقافات وحضارات منذ فترة ما قبل التاريخ؛ بدءاً من العصر الحجري الحديث (ما قبل الفخار)، وحضارة العُبيد في الصبية، ومرورا بحضارة دلمون والعصر الهيلّينستي/ الجرهائي. وقد نالت تلك الفترات حظاً وافراً من الدراسات المحلية والعالمية، ولذلك فهناك ضرورة ملحة لاستكمال دراسة الحقب التاريخية اللاحقة لتبيان حقيقة أن أرض الكويت ذات تاريخ متصل الحلقات على الرغم من تحولات السكان في أنماط معيشتهم بين البداوة وشبه البداوة والتحضر، وأنها لم تتخلَّ عن دور حيوي تقوم به وسط محيطها الجغرافي.

إن سَبْر تاريخ أرض الكويت عبر فترة طويلة يعمق فهمنا لشخصية الأرض بما يجعلنا على دراية بحدود الدور الذي تلعبه، والسلوك الذي ينسجم مع الجغرافيا والتاريخ، وبذلك يضاف لنا مخزونٌ من التجارب التاريخية التي توجب علينا أن نأخذها بالاعتبار للاستفادة منها في وقتنا الحالي.

إن منطقة كاظمة التاريخية التي تقع في غرب جون الكويت وشماله ستشهد في القريب العاجل مشاريع عمرانية ضخمة تحيط بها؛ حيث ستبنى مدينة المطلاع السكنية في غرب كاظمة، وستُشيّد مدينة الحرير في شمالها وشرقها، وستشهد أيضا جزيرة فيلكا عديداً من المشاريع السياحية التي تتطلب عمليات حفر وبناء وغيرها. ولذلك فمن الضروري إيضاح الإرث التاريخي العميق الذي ستقوم عليه هذه المشاريع الضرورية، وليكون أيضاً لدى صانعي القرار إحاطة علم باحتمالية وجود آثار، وبالتالي العمل على المحافظة عليها وعدم تدميرها. ولعل هذا البحث يسهم، كغيره من الأبحاث التي ناقشت كاظمة التاريخية، في المحافظة على المسميات التاريخية ويصونها من التغيير غير المبرر.

٣- المنهجية:

ستسلك هذه الدراسة منهجية من شأنها أن تمكن الباحث من التغلب على مشكلة ندرة المصادر النصية، وتسهل عملية رسم صورة أوضح للمنحنيات والمسارات التاريخية لحركة الإنسان على أرض الكويت، وتعزيز القدرة على الاستدلال والاستنتاج، وذلك من خلال توظيف نتائج الأبحاث الأثرية، ودراسة السياق التاريخي والأحداث التاريخية المحورية للمناطق المجاورة لأرض الكويت؛ ففيما يتعلق بالأبحاث الأثرية ظهرت عديد من الدراسات بعد الاستكشافات الأثرية المتزايدة في دولة الكويت، كشفت لنا عن مستوطنات عديدة منثورة في أرجاء الدولة وبعض اللقى الأثرية التي تعود إلى القرون القديمة المتأخرة والإسلامية الوسطى.

أما دراسة أحداث ما يجاور أرض الكويت في فترة العصور الوسطى فهي تفيد الباحث في استنباط الانعكاسات والآثار المباشرة على أرض الكويت ومجتمعاتها الحضرية والبدوية وشبه البدوية. ولا شك أن السياقات السياسية والاقتصادية العامة التي تحكم سلوكيات الجماعات والدول في كل فترة تمثّلُ عنصراً فعالاً لاكتشاف الدور الذي تقوم به كل بلدة وإقليم، ولذلك فإن قراءة تاريخ أرض الكويت وفق هذه الرؤية الُكبرة قد تُولِّد فرضيات مقبولة من ناحية مبدئية ريثما تظهر لنا أدلة جديدة تعزز أو تنفي هذه الفرضيات.

إن المنهجية التي ستتبعها هذه الدراسة متأثرة بمدرسة الحوليات الفرنسية French Annales School التي أنتجت ما اصطلح على تسميته بـ "الزمن الطويل" Longue durée، الذي أبدعه المؤرخ فرنان بروديل (١٩٠٢ – ١٩٨٥م). وبحسب كينيث أميس فإن فرنان بروديل يقسّم الأزمنة التاريخية إلى ثلاثة أقسام: ١- الأحداث الزمنية قصيرة الأجل short-term events

(أيام، أسابيع، شهور، بضع سنوات). ٢- الأوضاع الزمنية متوسطة الطول medium-length conjunctures (سنوات، عقود قد تصل إلى ما دون القرن). ٣- بُنى طويلة الأمد long-term structures (تدوم لقرون من الزمن قد تصل إلى ألفية)، وهي التي يسميها Longue durée أي الزمن الطويل.(١)

وتحاول هذه المنهجية الاستفادة من كل مصادر المعلومات المتاحة بشأن مسألة البحث، ولا تمانع من دمج المناهج العلمية والحقول المعرفية للعلوم الإنسانية والاجتماعية عن طريق استخدام أسلوب عابر للتخصصات interdisciplinary. تمتنع هذه المنهجية عن فصل التاريخ السياسي عن الاقتصادي والاجتماعي والجغرافي؛ فهي تقدم تاريخ الأرض والمجتمع بشمولية، وتُولي اهتماماً كبيراً لظاهرة تأثير جغرافية الأرض والاقتصاد على البنى الاجتماعية وتطورها التاريخي وسلوكها، وتقيس نموها وتطورها البطيء وعلى المدى الطويل.

ولذلك يميل بروديل إلى صنع تحقيبات زمنية عديدة بدلا من حقبة زمنية واحدة لتتضح الفروقات ودرجات التطور خلال التاريخ الطويل (٢). إن تناول

1- Kenneth M. Ames "The Archaeology of the Longue Durée: Temporal and Spatial Scale in the Evolution of Social Complexity on the Southern Northwest Coast," Antiquity 65.249 (1991): p. 935; see also Fernand Braudel and Sarah Matthews, On History (Chicago: The University of Chicago Press, 1982)

(٢) جسّد فرنان بروديل منهجيته هذه من خلال كتابيه الكلاسيكيين "البحر المتوسط والعالم المتوسطي" (١٩٤٩)، و"الحضارة المادية" (١٩٦٧). انظر:

Braudel, Fernand, *The Mediterranean and the Mediterranean World in the Age of Philip II*, 2 volumes, tr. Sian Reynold (Berkeley: University of California Press, 1995); Braudel, Fernand, *Civilization and Capitalism*, 15th-18th Century, 3 volumes, tr. Sian Reynold (Berkeley: University of California Press, 1992); ضاهر، مسعود، "بروديل والنظرية المتوسطية،" مجلة الفكر العربي المعاصر – مركز الإنماء القومي – لبنان، 43 (1987): 31 – 38.

هذا النطاق الزمني ضمن دراسة واحدة يعدّ شكلا حديثا للدراسات التاريخية وهناك نماذج من دراسات سارت على هذه المنهجية [1].

وسيراً على المعالم الرئيسة لهذه المنهجية سأهتم بشكل خاص بدراسة دور جغرافية أرض الكويت بين أربعة أقاليم كبيرة (العراق في الشمال، الهضبة الإيرانية في الشرق، إقليم البحرين في الجنوب، هضبة نجد في الجنوب الغربي)، وملاحظة كيف تنعكس العلاقات الاقتصادية والسياسية بين تلك الأقاليم على أرض الكويت ومجتمعاتها عبر الزمن محل الدراسة.

وستراعي هذه الدراسة قدر الإمكان وضع أرض الكويت في نقطة التركيز، بحيث لا تتوسع كثيرا في مناقشة مجريات أحداث مناطق الجوار وتفاصيلها، فلتلك المسائل دراسات أخرى سيتم الإحالة إليها. وسنكتفي هنا بذكر الانعكاسات المحتملة لأحداث مناطق الجوار على أرض الكويت من أجل ملاحظة التغيرات الطارئة عليها.

٤- المصادر والدراسات السابقة:

تتنوع المصادر المستخدمة في هذه الدراسة لتشمل المصادر التاريخية والأدبية

---

(١) انظر على سبيل المثال:

Peter Brown, *The World of Late Antiquity: from Marcus Aurelius to Muhammad (AD 150-750)*, (London: Thames and Hudson, 1989); Peter Brown, The Rise of Western Christendom: Triumph and Diversity 200-1000 AD (Malden, MA Blackwell, 2003; *Timothy Power, The Red Sea during the 'Long' Late Antiquity, AD 500-1000* (DPhill Dissertation, Oxford University, 2010); Brendan Simms, Britain’s Europe: *A Thousand Years of Conflict and Cooperation* (Milton Keynes: Penguin Books, 2017)

والجغرافية وكتب الأنساب ونتائج الاستكشاف الأثري، بالإضافة إلى ذلك ستحاول الدراسة الاستفادة من المنظور الأنثروبولوجي لتحولات النمط المعيشي للإنسان.

إن التنوع الكبير في فئات المصادر، التي لا تقدم لنا إلا الفتات والشظايا من المعلومات، مرده كما هو معروف إلى عدم وجود مصادر محلية تخص إقليم البحرين أو نجد في العصور الوسطى، ما عدا كتاباً واحداً هو شرح ديوان ابن المقرب الذي أنتج في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي. وهو كتاب يشتمل على معلومات تاريخية وجغرافية تخص إقليم البحرين في فترة الإمارة العيونية (٤٧٠ – ٦٣٣هـ/ ١٠٧٧م – ١٢٣٦م) التي قامت في الأحساء والقطيف وجزيرة أوال (البحرين)، وامتد نفوذها في بعض الأحيان إلى صحاري البحرين ونجد وجنوب العراق.

وهناك إشكالية أخرى تعتري تأريخ أحداث أرض الكويت في بداية العصر الإسلامي وما قبله، هي عدم وجود مصادر عربية إسلامية معاصرة لتلك الفترة التحولية، وهي إشكالية التاريخ الإسلامي المبكر بصفة عامة. علاوة على ذلك، فإن المصادر السريانية التي كتبها رجال الدين المرتبطون بإقليم بيت قطرايا، وهو الاسم السرياني لإقليم البحرين، لم تسجل أحداثا تاريخية سياسية أو بيوغرافية تخص الإقليم وسكانه، بل اهتمت كتاباتهم في موضوعات الثيولوجيا والزهد.

تناول عدد من الباحثين في التاريخ موضوعات تخص تاريخ أرض الكويت في عصرها القديم المتأخر وعصرها الوسيط المبكر، وخصوصا ما يتعلق بكاظمة وأوارة وبرقان والوفراء والعدان ووادي الباطن وغيرها من أماكن ومواضع جرى ذكرها في المصادر الأدبية والتاريخية والجغرافية. إن رائد هذا التخصص

الدقيق هو يعقوب يوسف الغنيم الذي نشر بحثا سنة ١٩٥٨م بعنوان كاظمة في الأدب والتاريخ، تأثراً بمقالة أحمد البشر الرومي المنشورة في مجلة البعثة، ثم أعاد الغنيم كتابة البحث وبشكل موسع ونشره كتاباً سنة ١٩٩٥م. تناول المؤلف عدة مواضيع ذات صلة مثل: وصف كاظمة وموضعها على وجه التحديد ناقلا جامعاً لمعظم ما كتب في المصادر التاريخية والجغرافية والأدبية، وكذلك بيّن أبرز سكانها من القبائل العربية قديما، وتحدث عن أبرز الأحداث والحروب التي وقعت فيها، وعرّف بشعرائها ومن ذكرها في الأشعار، وأوضح الأماكن الأخرى القريبة منها، وغير ذلك من موضوعات كالأساطير التي تتخذ من كاظمة مكانا لحدوثها.

طرح الغنيم فرضيات متعددة في دراسته؛ منها أنه على الرغم من كون كاظمة اليوم هي الجزء الواقع غربي [مدينة] الكويت على أرضٍ مكوِّنة شبه لسان داخلة في البحر جهة الجهراء فإنّ "اسم كاظمة [التاريخية] كان يتعدى هذا المكان الصغير المعروف اليوم إلى ما جاوره من الأماكن حتى يتصل إلى الجهراء"، وأن منطقة الرحية هي نفسها المذكورة بالمصادر التاريخية باسم الرحا. وكذلك فند آراء من ذهب إلى أن كاظمة المذكورة في القصائد والأشعار تقع في المدينة المنورة، وبرهن على أنها في أرض الكويت(١). وللغنيم أيضا كتابات عديدة تتبع فيها أصول مسميات مناطق الكويت وربطها بكتب التراث العربي، مثل كتاب العدان بين شاطئ الكويت وصحرائها، وكتاب السيدان قبس من ماضي الكويت، وكتاب أوارة: لمحة من تاريخ الكويت، وكتاب دولة الكويت الأماكن والمعالم.

وكذلك قام سلطان عبدالهادي السهلي بمجهود كبير لتوثيق أسماء المواضع والآبار الكويتية، وتوضيح أصول أسمائها في المصادر الإسلامية والروايات

(١) الغنيم، يعقوب يوسف، كاظمة في الأدب والتاريخ، الكويت، د.ن.، ١٩٩٥م، ص. ٣٤ - ٣٦، ٧٣، ٥٥-٦٤.

الشفهية، في كتابه المعجم الجغرافي لدولة الكويت: القسم الأول محافظة الأحمدي، وفيه قدم بعض الآراء المتفردة، وقدم اقتراحات بديلة عما تم تقديمه سابقاً.

ولا ننسى أيضاً الموسوعة الكويتية للمرحوم حمد السعيدان، وكتاب فرحان الفرحان معجم المواضع والمواقع والأمكنة، اللذيْن جُمع فيهما كثير من المعلومات الخاصة بأماكن أرض الكويت التاريخية.

وقد كتب ديريك كينيت Derek Kennet وفريقه من البعثة البريطانية الكويتية دراسة مهمة باللغة الإنجليزية (٢٠١٤م) وضع فيها نتائج التنقيبات والمسوحات الأثرية في كاظمة والشقايا (الشجي) التي ابتدؤوا فيها سنة ٢٠٠٩م. ويضم الكتاب المعنون بـ Kadhima: In the Early Centuries of Islam (كاظمة في القرون المبكرة من الإسلام) جداول وخرائط وصوراً أرضية وجوية للمواقع والأدوات المكتشفة. وتتلخص النتائج الأثرية الصرفة – التي قمت بترجمتها ووضعها في ملحق هذا البحث – في أنه يمكن تقسيم تاريخ كاظمة إلى ست مراحل؛ هي:

١- ما قبل القرن الخامس الميلادي الذي خلا من استيطان حضري.

٢- في القرنين الخامس والسادس الميلاديين بدأت بعض الأدوات، مثل جرار الطوربيدو[١]، التي تخزن المواد الغذائية خصوصا السوائل، بالظهور لتعكس تبادلات تجارية بين السكان البدو أو شبه البدو مع التجار في الساحل العراقي.

(١) وهي جرار أسطوانية الشكل تشبه صواريخ الطوربيدو الخاصة بالغواصات، وتصلح لتخزين السوائل والأغذية في تلك الفترة. للمزيد من المعلومات عن جرار التخزين هذه انظر المطيري، حامد، "الفخار والخزف الإسلامي المبكر في مستوطنة القصور بجزيرة فيلكا في دولة الكويت"، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الملك سعود – الرياض – المملكة العربية السعودية، ٢٠١٤، ص. ٢٢٩ – ٢٣٢.

٣- في القرنين السابع والثامن للميلاد تتضح بداية عملية تشييد مستوطنات متخذة أسلوب البدو في المباعدة بين الوحدات السكنية بما يشبه نظام المخيمات البدوية، وكذلك بدأ السكان بامتلاك أداوت مختلفة.

٤- في نهاية القرن الثامن الميلادي بدأ السكان بإخلاء وحداتهم السكنية، ولكن بالتزامن مع ظهور بيت كبير مختلف في النمط البنائي.

٥- في منتصف القرن التاسع الميلادي تمّت هجرة جميع مستوطنات ساحل كاظمة. ويعللون ذلك بظهور المستوطنة الجديدة التي تم تشييدها في الشجي (الشقايا) لتكون محطة قوافل الحج بدلا من كاظمة التي انقطع مصدر رزق سكانها.

٦- مع دخول القرن العاشر الميلادي تم إخلاء مستوطنة ومحطة الشجي أيضاً، مما يشير إلى أن جزءاً واسعاً من السكان الحضر قد هاجروا وبقي البدو الذين يصعب العثور على آثارهم[1].

ولكن من الملاحظات على النتائج التي قدموها أنهم طرحوا حكما متعجلا حينما قالوا إنه من المستحيل إيجاد آثار في أرض الكويت تخص السبعة القرون اللاحقة. وفي حقيقة الأمر فإن عددا من الأدلة الأثرية التي تعود للقرن الرابع عشر قد وجدت في كاظمة وفي جزيرة عكاز (الشويخ) وغيرها من مواقع كما

2- Kennet, Derek ed., Kadhima: Kuwait in the Early Centuries of Islam (Kuwait: National Council for Culture, Arts, and Letters of the State of Kuwait 2014), p. 59; Kennet, D., Blair, A., Ulrich. B. & Al-Duwish, S.M. (2011), "The Kadhima Project: Investigating an Early Islamic Settlement and Landscape on Kuwait Bay," Proceedings of the Seminar for Arabian Studies 41: Seminar for Arabian Studies. British Museum, London, Archaeopress, British Museum, London, pp. 161-172.

سيتم توضيحه في هذا البحث، ولاحقا في عدد من الدراسات التي سينشرها الآثاريون الكويتيون عن العملات المغولية والمملوكية التي وجدت في الكويت.

وتوّج سلطان الدويش الدراسات الأثرية عن كاظمة بنشره لنسخة محدّثة لكتابه "كاظمة البحور دراسة تاريخية أثرية" سنة ٢٠١٧م. وقد جمع فيه أهم المعلومات الواردة في المصادر المكتوبة عن كاظمة والطرق المارة بها في العصر الوسيط، مع شرح واف لتطور المستوطنة الأثرية لكاظمة. وعَرض بالصور أساسات المباني والأدوات الفخارية والأسلحة والجرار، بالإضافة إلى إيراده الخرائط والجداول على نحوٍ يضيف على الصور والخرائط التي قدمت في كتاب كينيت.

وتوصل الدويش إلى أن كاظمة قد ازدهرت اقتصاديا خلال الفترة ما بين منتصف القرن السادس ونهاية القرن السابع الميلادي (لعله يقصد التاسع الميلادي، لأنه يتحدث عن الفترة العباسية)، وأن الكسر الفخارية والخزفية التي عُثر عليها يمكن أن تؤرخ بالفترة ما بين البيزنطية المتأخرة والأموية. وأوضح أيضا أن غالبية ما عثروا عليه من فخار وخصوصا المزجّج يعود إلى الفترة العباسية المبكرة. ويؤكد الدويش أن هناك علاقات قوية بين كاظمة وجزيرة فيلكا من خلال التشابه في نمط المعثورات فيها والمعثورات في مستوطنات فيلكا كموقع القصور (في وسط فيلكا)، وأرّخ فترة صنعها واستخدامها بين القرنيْن السابع والتاسع الميلادييْن الأول والثالث الهجريين. وتنتهي نتائجه بأن الموقع (E) من منطقة كاظمة كانت قرية أو مدينة صغيرة لها نشاط بحري كالغوص على اللؤلؤ، لما وجدوه من أكوام من المحار، وأنها ذات منازل متفرقة استخدمت الحجارة البحرية في إقامة أساساتها بالإضافة إلى استخدام مادة الطين في بناء الجدران.

وأوضح الدويش أن من بين المعثورات عملة أموية، ليس هذا فحسب بل نقود مملوكية برجية تعود لفترة القرن الخامس عشر الميلادي (التاسع الهجري). كذلك يطرح الدويش فرضية جديدة تتعلق بكون منطقة أم العيش (في شمال الكويت) إحدى محطات الطريق الواصل بين البصرة وكاظمة والذي كان يسمى بطريق المنكدر، وذلك بعد اكتشاف عملة عباسية من الفضة.[١]

وكتب ماجد المطيري وحامد المطيري بحثاً في غاية الأهمية سنة ٢٠١٧م عن محطة الشجي التي تسمى اليوم الشقايا، وتقع في وادي الباطن غرب دولة الكويت بمحاذاة الحدود مع المملكة العربية السعودية. كانت الشجي إحدى محطات الطريق الواصل بين البصرة ومكة وهو طريق الحج البصري، فقدما دراسة من شقين؛ تاريخي وأثري.

ركز الباحثان على الجوانب التاريخية المتعلقة بعوامل نموها واضمحلالها من الناحية الحضرية، وأكد الباحثان كون الشقايا هي محطة الشجي بالفعل، وذلك من خلال قياس المسافات، وتحليل الأبنية واللقى الأثرية. بالإضافة إلى ذلك، ركزت الدراسة على تحليل التلين الأثريين اللذيْن وجداهما يحتويان على استراحتين، وكثير من الشواهد الأثرية والمعثورات من أدوات مستخدمة؛ كالفخاريات والفخاريات المزججة والخزف والحجارة والعظام. وأوضحا أن الاستراحة المبنية (الخان) تشبه مبنى في موقع مروب الأثري الإسلامي في قطر، وموقع الجميرا الإسلامي في إمارة دبي، وهي تشترك في كونها ذات طراز معماري متقارب ومنسجم مع أشكال العمارة في العصر العباسي الأول[٢].

---

(١) الدويش، سلطان مطلق، كاظمة البحور: **دراسة تاريخية أثرية، الكويت**، إدارة البحوث والدراسات في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠١٧م، ص. ٥٠-٥١، ١٠٣.

(٢) المطيري، ماجد، والمطيري، حامد، "طريق الحج البصري وعلاقته بأرض الكويت: دراسة تاريخية للطريق وأثرية لمحطة الشجي،" المجلة العربية للعلوم الإنسانية ٣٥، ١٣٧ (٢٠١٧): ٢٣٧ – ٢٨٠.

وتعدّ رسالة الدكتوراه التي كتبها حامد المطيري في جامعة الملك سعود بالرياض عن فخاريات وخزف قرية القصور بفيلكا الأكثر توسعا في هذا المجال؛ حيث استعرض وحلل ما وجدته عمليات التنقيب المتوالية في قرية القصور من أداوت فخارية، وأواني منزلية، متعددة الأغراض، وما تحتويها من زخارف.

واستطاع حامد المطيري من خلال التحليل والتصنيف لهذه الخزفيات والفخاريات الخروج بنتيجة أدق لتاريخ المستوطنة، وتوضيح شكل الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالجزيرة وعلاقتها وتأثرها حضاريا بمناطق الجوار. والرسالة مزودة بصور تفصيلية ملونة ورسومات وخرائط توضيحية. وتمتاز الرسالة، بمحتواها الغزير من الدراسات السابقة، وتوضيحها للمصطلحات العلمية المتخصصة. وتقدم أيضا نماذج من الأدوات الفخارية الخاصة بالمناطق المجاورة، والتي وظفها الباحث من أجل المقارنة التحليلية، مما جعل الرسالة ليست فقط دراسة متخصصة، بل مرجعا تعليميا وتأسيسيا للدراسات الفخارية، وهو علم مهم متفرع عن علم الآثار.

ويوضح المطيري أن قرية القصور الواقعة في وسط جزيرة فيلكا ذات مساحة تبلغ أربعة كيلومترات مربعة، وهي تعدّ كبيرة، وأن الفخار الذي وجد فيها يغطي الفترة من القرن السابع إلى العاشر الميلادي (الأول إلى الرابع الهجري). ويضيف إن التنقيبات الأثرية قد اكتشفت حوالي ١٤٠ مبنى، من بينها كنيستان بنيتا على الطراز المسيحي النسطوري، واحدة أقدم من الثانية، التي وجد فيها صليب. ويُبيِّن المطيري أن الجالية المسيحية قد استمرت تعيش في الجزيرة حتى الفترة العباسية المبكرة، وأنها لم تتعرض للاضطهاد من قبل المسلمين، وأوضح أيضا أنهم عملوا بالزراعة والتجارة بحسب الأدلة الأثرية. ويؤكد الباحث أن هناك كثيراً من التشابه في فخاريات موقع القصور وموقع الصبية الإسلامي القريب من كاظمة.

وتوصل الباحث إلى أن الفرضية السابقة التي فسرت وجود المستوطنة المسيحية بوسط الجزيرة على أنها خوف المجتمع من المد الإسلامي تعدّ فرضية غير دقيقة، وذلك لسببين: أولا، أنه على الرغم من كون القرية متمركزة في الوسط، فإنها ممتدة إلى الساحل؛ مما يجعلها على استعداد للتواصل الحضاري مع الآخرين، وأن بناء الكنيستين في وسط الجزيرة كان دافعه جعلهما في مركز الجزيرة وبالتالي قريبتين من السكان جميعا. ثانيا، أن الأدوات التي وجدت في قرية القصور تثبت وجود علاقات تجارية مع مناطق الجوار في القرنين الأول والثاني للإسلام، حيث ازدهرت وكبرت حجما وكثافة سكانية، وهو أمر لا يمكن حدوثه وسكان القرية في حالة خوف من الإسلام والمسلمين [١].

وللمطيري دراسة أخرى تناول فيها قرية القصور وموقع القرينية في دراسته المعنونة بـ "الانتشار المسيحي في أرض الكويت وشرق شبه جزيرة العرب من خلال نتائج البحث الأثري". أما ما يتعلق بموقع قرية القرينية فقد وصف المطيري موقعها قائلا إنها تقع في شمال جزيرة فيلكا، وإنها استُوطِنَت في الفترة الإسلامية المبكرة، ثم هجرت، ثم أعيد استيطانها في الفترة الإسلامية المتأخرة. وقد تم اكتشاف منزلين كاملين وتنور كبير يستخدم لتذويب القار، ربما لطلاء الفخار والسفن [٢].

ومما يجدر التنبيه عليه من جهود كبيرة في دراسة آثار الكويت رسالة الدكتوراه التي كتبها ماجد المطيري في جامعة كارديف البريطانية سنة ٢٠١١م. رصد المؤلف

---

(١) المطيري، حامد، "الفخار والخزف الإسلامي المبكر في مستوطنة القصور بجزيرة فيلكا في دولة الكويت"، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الملك سعود – الرياض – المملكة العربية السعودية، ٢٠١٤. ص. ٢٧٢ -٢٧٣.

(٢) المطيري، حامد، العصر الإسلامي في الكويت من خلال الآثار الإسلامية، بحث غير منشور (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب)؛ المطيري، حامد، "الانتشار المسيحي في أرض الكويت وشرق شبه جزيرة العرب من خلال نتائج البحث الأثري،" مجلة وقائع تاريخية – مركز البحوث والدراسات التاريخية – كلية الآداب – جامعة القاهرة – مصر، ٢٢، (٢٠١٥): ١٢١ – ١٦٩.

فيها معظم مواقع الكويت التي تم مسحها أو التنقيب فيها وإنتاج دراسات عنها، وهي لا تختص بفترة معينة بل بجميع الفترات التاريخية وما قبل التاريخ. وما يهمنا هنا هو أنه تناول مواقع الكويت في العصر القديم المتأخر والإسلامي المبكر [1].

وكذلك كتب شهاب الشهاب تقارير وأبحاث عديدة عن المواقع الأثرية في أرض الكويت، وشارك في البعثات والتنقيبات مع عدد من الجامعات العالمية التي عملت في الكويت بما فيها المواقع الإسلامية [2].

٥- بنية البحث والجدلية:

سيتم ترتيب أقسام هذه الدراسة بحسب الحقب التاريخية وبشكل تصاعدي، حيث سيحوي كل قسم نقاشا يتعلق بالأهداف المطروحة، وتحتوي على عناوين فرعية؛ فالقسم الأول يسلط الضوء على جغرافية أرض الكويت، أما القسم الثاني فيركز على الفترة التي سبقت ومهدت لدخول الإسلام إلى إقليم البحرين، وفي القسم الثالث يتم نقاش أبرز أحداث القرنين الأول والثاني الهجريين في فترة العهد الراشدي والدولة الأموية، أما القسم الرابع فيسلط الضوء على خطوط السفر البرية والبحرية المارة بأرض الكويت، وأبرز مستوطناتها ومواضعها. والقسم الخامس من البحث يتناول فترة إخلاء أرض الكويت من سكانها الحضر، ويدرس عواملها في الفترة العباسية الثانية أو الفترة الجنابية (القرمطية) (٢٨٦ – ٤٧٠ هـ / ٨٩٩ -١٠٧٧م) وفترة الإمارة العيونية (٤٧٠ -٦٣٣ هـ/ ١٠٧٧ – ١٢٣٦م)، وفي

1- Al-Mutairi, Majed, "The Archaeology of Kuwait," (PhD Thesis, Cardiff University, 2011).

(٢) كارتر، تيريزا، و فرولتش، وبرونو، والشهاب، شهاب، المواقع الأثرية بدولة الكويت من خلال المسح والتنقيب الأثري من ١٩٧٥ – ١٩٩٦. تقرير غير منشور للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

القسم السادس يتم التركيز على فترة العصور الإسلامية المتأخرة، حيث سادت الإمارة العقيلية (العصفورية) (٦٢٧ – ٨٠٢ هـ/ ١٢٣٠ – ١٤٠٠م) والسلطنة الجبرية (٨٢٠ – ٩٣٠ هـ/ ١٤١٧ – ١٥٢٥م).

يجدر الحديث عن ضرورة إيجاد مصطلح علمي لفترة ما قبل الإسلام في أرض الكويت وشرق شبه الجزيرة العربية بشكل عام، لتكون انعكاساً لشأن محلي، بدلاً من تسمية الفترة بمصطلحات لها دلالات غير واقعية تفترض تحكما كاملا لكيانات سياسية خارجية على أراضي شرق الجزيرة العربية. فكثيراً ما يتم استخدام مصطلح العصر الهيلّينستي، والعصر البارثي، والفترة الساسانية، وهي تسميات تلغي أو تقلل من شأن الوجود العربي ونشاطاته ومبادراته وإسهاماته في صنع الأحداث التاريخية محليا. ولذلك من الضروري الأخذ في الاعتبار وجود الممالك العربية التي عاصرت الفترة الهيلينستية والبارثية الفارسية، مثل مملكة جرّه أو جرهاء في شرق شبه الجزيرة العربية (٦٥٠ ق.م – ٣٠٠م).

ومن الضروري عدم المبالغة في حجم النفوذ الخارجي في إقليم شرق الجزيرة العربية؛ لأنه لن يتعدى عدداً صغيراً من المدن الساحلية، أما بقية المدن والقرى والواحات والمواني والبوادي وطرق التجارة فلا يسكنها ولا يحكمها غير السكان العرب الذين وزعوا أنفسهم على شكل قبائل وأحلاف، ونظموا الحياة التجارية والاجتماعية فيما بينهم، وطوروا علاقات سياسية-عسكرية داخلية وخارجية مع الكيانات المحيطة.

وتقدم هذه الدراسة عدة جدليات رئيسة وفرعية في ثنايا البحث، ومن الممكن الاكتفاء هنا بعرض الجدليات الرئيسة، وهي كالتالي: اتضح أن للسياقات العامة للاقتصاد والسياسة لإقليم الخليج العربي وما يحيط به الأثر الأكبر في نمو وضمور

المجتمعات على أرض الكويت. وتَبرُزُ هذه الظاهرة عندما نستقرئ المسار الطويل لأرض الكويت وتأرجح سكانها في نمطهم المعيشي بين البداوة وشبه البداوة والتحضر، فانتعاش التجارة قبيل الإسلام من خلال إشراف الدولة الساسانية ودولة المناذرة قد ساهم في استيطان أرض الكويت وتحول البدو فيها إلى حضر، وخصوصا في كاظمة وفيلكا وعكاز (ميناء الشويخ) وغيرها من مناطق تقع على طريق السفر الرابط بين العراق واليمن.

واستمر هذا النمو الحضري في فترة القرن السابع إلى النصف الأول من القرن التاسع الميلادي، ولكن بعد اندلاع الثورات والحروب في العراق وشرق الجزيرة العربية هُجرت مستوطنات أرض الكويت ابتداء من النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي بسبب توقف النشاط التجاري.

كذلك ستثبت هذه الدراسة أن أرض الكويت في الفترة الواقعة بين هجران السكان المتحضرين لكاظمة في القرن التاسع الميلادي ونشأة بلدة الكويت في النصف الثاني من القرن السابع عشر، على الرغم من خلوها من المستوطنات الحضرية، استمرت في أداء دور تجاري ولوجستي يخدم مسافري المناطق المحيطة من خلال سكانها البدو وشبه البدو. فقد شكلت أرض الكويت معبراً حيوياً للمسافرين بشتى أنواعهم؛ التجار والحجاج والغزاة، وتأثرت سلباً وإيجاباً بدرجات متفاوتة بالأحداث الكبرى التي وقعت في إقليم البحرين والعراق ونجد والهضبة الإيرانية.



خريطة (١): خريطة أولية للمواضع التاريخية في أرض الكويت التي ورد ذكرها في المصادر المكتوبة وللمواقع الأثرية المكتشفة.

(أولاً)

الجغرافيا التاريخية لأرض الكويت.

تقدم لنا كتب الجغرافيا التاريخية وصفا لمعالم أرض الكويت يتعلق بوجود تلال (تسميها المصادر جبالا)، وسهول (أجواء جمع جَوّ)، وأودية، وآبار مياه (تسميها المصادر ركايا أو مياه)، وسواحل، وتشير المصادر أحيانا إلى مظاهر الحياة الفطرية من حيوانات ونباتات.

خلت المصادر من أي معلومات عن الجزر الداخلة ضمن أرض الكويت كفيلكا وعكاز (القرين/ الشويخ) أو بوبيان، ولهذا السبب فإنه من المفيد الاستعانة بعلم الجغرافيا الحديث لشرح المظاهر التضاريسية بشكل يساعد على فهم انتشار السكان في تلك الأماكن وتشكل طرق السفر في العصور الإسلامية.

١ - الموقع والتضاريس:

تقع أرض الكويت بإقليم البحرين، الاسم الذي كان يطلق على المنطقة الممتدة من جنوب البصرة إلى شمال عمان حيث جلفار (بالقرب من رأس الخيمة حاليا) في فترات القرون الوسطى [1]. تحتل أرض الكويت الجزء الشمالي الشرقي من شبه الجزيرة العربية، وتعتبر الأقرب إلى جنوب وادي الرافدين، حيث تنتشر المدن العراقية وريفها، وإلى إقليم الأهواز، وبالتالي فأرض الكويت تعتبر بوابة لإقليم البحرين وإقليم نجد على العراق وإيران، مما يجعلها ذات أهمية استراتيجية كمنطقة عبور وحلقة وصل.

---

(١) البكري، عبدالله، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٣م، ج. ١، ص. ٢٢٨؛ الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ط.٩، بيروت، دار صادر، ١٩٧٧م، ج.٣، ص.٣٤٦-٣٤٩؛ القزويني، زكريا بن محمد، آثار البلاد وأخبار العباد، ط.٣، بيروت، دار صادر، ٢٠١١، ص.٧٧.

تمتلك أرض الكويت ساحلا بحريا على الضفة الغربية لحوض الخليج العربي يبلغ من الطول ٤١٥ كيلو مترا دون الجزر. وينقسم الساحل إلى ثلاثة أجزاء رئيسة: الأول هو الساحل الشمالي الممتد من خور عبدالله إلى رأس الصبية، والثاني هو جون الكويت الذي يبدأ من رأس الصبية إلى رأس عجوزة (حيث أبراج الكويت)، والجزء الثالث هو الساحل الجنوبي الذي يبدأ من رأس عجوزة إلى النويصيب[١] . ولعل هذه المنطقة الساحلية الجنوبية وما خلفها هي ما كانت تسمى بالعدان كما سنناقش لاحقا.

تعدّ المنطقة الشمالية والغربية لجون الكويت المنطقة الأغنى بالآثار التي تعود إلى الفترة الإسلامية، وهي المنطقة التي كانت تسمى كاظمة في الأدبيات القروسطية من كتب تاريخ وأدب وجغرافيا ورحلات.

وقد سجل الهمداني في كتابه "صفة جزيرة العرب" موقع كاظمة على البحر، فقال: "شطوط بحر العرب مثل سفوان وكاظمة."[٢]

تكثر في منطقة كاظمة التلال؛ لتشكل سلسلة أو حافة تلال جال الزور التي تمتد لحوالي ٨٠ كم، من منطقة الأطراف غربا (غرب مدينة الجهراء) إلى منطقة الصبية شرقاً.

---

(١) القصبي، أحمد محمد، التأثيرات البشرية في جيومورفولوجية سواحل دولة الكويت، ط.١، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠١٤م، ص. ١٣ -١٤.

(٢) نلحظ أنه استخدم مصطلح بحر العرب، وذلك لأنه عربي، بخلاف الجغرافيين الإسلاميين الآخرين من ذوي الأصول الفارسية. الهمداني، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، الرياض، مكتبة الإرشاد، ١٩٩٠م.



صورة (١): جزء من سلسلة تلال جال الزور في إقليم كاظمة.
(المصدر: مجلة بيئتنا، الهيئة العامة للبيئة، عدد. ٩٠)



صورة (٢): صورة من الأقمار الصناعية لسلسلة التلال التي تمتد من جال الأطراف غربا وتتصل بجال الزور شمال جون الكويت وتمتد إلى شمال الصبية شرقا. وهذه التلال على ما يبدو هي الحدود الطبيعية لإقليم كاظمة المحصورة بين التلال والساحل. © Googe Earth Pro

إن أقصى ارتفاع لسلسلة التلال هذه يبلغ ١٥٥م فوق مستوى سطح البحر. وتنقسم سلسلة التلال إلى ثلاثة أقسام: جال الأطراف التي تبدأ من الأطراف وتنتهي عند المطيليع، ثم تبدأ عندها تلال المطلاع حتى تنتهي عند منطقة الخويسات، وبعدها تبدأ سلسلة تلال جال الزور إلى أن تصل إلى منطقة مديرة، ثم يتغير اتجاه السلسلة أو الحافة إلى أن تصل إلى الصبية [١]. وسلسلة التلال هذه تسمى "الخُرم" أو "المخارم". حاول أبو منصور الأزهري (ت: ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م) صاحب معجم تهذيب اللغة، الذي عاش في إقليم البحرين عشرين سنة أسيراً لدى قبيلة هوازن البدوية التابعة للدولة الجنابية/ القرمطية، أن يصف هذه الظاهرة التضاريسية في كاظمة فقال: "والخرم بكاظمة جُبيلات وأنوف جبال" [٢]. ويقول عبدالله الغنيم أن الخرم والجرف والخشم أسماء تطلق على الجانب الوعر من الجال [٣]. ومن بين تلك التلال أو الجبيلات، جبل الصليب [٤]. ولعله اكتسب هذا الاسم لصلابة تكوينه الحجري وبشكل ميزه عما يحيط به من تلال.

وتنحصر منطقة منخفضة بين سلسلة التلال تلك وساحل البحر، الذي يسمى أيضا السِّيف، يطلق عليها في كتب الجغرافيا الإسلامية مصطلح "جوّ". والجوّ، بحسب اللغويين، هو المنخفض من الأرض[٥]. وعبّر الأصفهاني عن ذلك المنخفض بقوله: "ثم تجوز إلى موضع يقال له المخارم حتى تهبط كاظمة." [٦]

---

(١) كليو، عبدالحميد، "حافة جال الزور"، دراسات مختارة في جيومورفولوجية الأراضي الكويتية، تحرير زين الدين غنيمي، ط.١، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٣م، ص. ١٣ - ١٧.

(٢) الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، ط.١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م، ج. ٧، ص. ١٥٩.

(٣) الغنيم، عبدالله يوسف، أشكال أسطح الأرض في شبه الجزيرة العربية في المصادر العربية القديمة، الكويت، وحدة البحث والترجمة-قسم الجغرافيا بجامعة الكويت، ٢٠٠٥م، ص. ١٦٣ - ١٦٤، ٣٧٥.

(٤) الحموي، ياقوت ، معجم البلدان، ج. ٣، ص. ٤٢٢. ووقعت حول هذا الجبل معركة بين قبيلتي تميم وبكر وذكرت في شعر المخبل السعدي التميمي والأعشى البكري.

(٥) ابن منظور، محمد، لسان العرب، ط.٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ، ج. ١٤، ص. ١٥٧.

(٦) الأصفهاني، الحسن، بلاد العرب، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي، الرياض، دار اليمامة، ١٩٦٧م، ص. ٣٢٠-٣٢١.

ونقل الأزهري في تهذيبه: "كاظِمة جوٌّ على سِيف البحر من البصرة على مرحلتين، وفيها ركايا (أي آبار) كثيرة، وماؤها شَرُوب (أي صالح للشرب على الرغم من قلة عذوبته)." [١]

ذكرت الكتب التاريخية أيضا منطقة في كاظمة تسمى بلوقة، فقال صفي الدين البغدادي (ت: ٧٣٩هـ): "بلوقة: بسكون الواو وقاف: ناحية من فوق كاظمة، قريبة من البحر."[٢] وحول ذلك يقول عبدالله يوسف الغنيم عند حديثه عن الأنقاء: أن البلوقة، وجمعها البلاليق، عبارة عن فجوة بمكان صلب بين أكوام رملية عظيمة، تسمى الأنقاء ومفردها النقي، وهي خالية من النبات، يتراوح ارتفاعها بين ٥٠ و ٣٠٠ متر فوق سطح الطبقة الأساسية، وتتألف تلك الأكوام من كثبان رملية هلالية الشكل متداخلة يعلو بعضها فوق بعض.[٣] يُذكر أن في شمال كاظمة يوجد منطقة تسمى أم نقا، وهو ما يجعلنا نتساءل إن كان هناك ارتباط بين بلوقة المذكورة في الكتب الإسلامية وبين أم نقا الحالية.

وذكرت بعض دواوين الشعر الأموي أيضا موضع الحومان الذي يعتقد يعقوب الغنيم أنه نفسه منطقة الحومة التي تقع غرب الكويت، ويرى أيضا أن منطقة أم الرمم الحالية كانت تسمى في العصور الوسطى رمم كما جاء في كتاب الأغاني للأصفهاني.[٤] فهو يستشهد ببيت شعر لعمرو بن الشأس الذي يقول فيه:

ديـــار ابـنــة الـسـعـدي هـيـه تكلمي

بـدافـقـة الحـومـان فالسفح مـن رمم

---

(١) الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، ج. ١٠، ص. ٩٣.

(٢) البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبدالحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط.١، بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ، ج. ١، ص. ٢٢٠.

(٣) الغنيم، عبدالله يوسف، أشكال أسطح الأرض في شبه الجزيرة العربية في المصادر العربية القديمة، ص. ٢٢٧ – ٢٢٨.

(٤) الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، تحقيق سمير جابر، ط. ٢، بيروت، دار الفكر، د. ت.، ج. ١١، ص. ٢٠٢؛ الغنيم، يعقوب يوسف، أوارة: لمحة من تاريخ الكويت، ط.١، د.م، د.ن.، ١٩٩٥م، ص. ١٢ - ١٤.



صورة (٣): الغطاء النباتي في منطقة الدوحة المتصلة بكاظمة

لعل تركز كثير من السكان في منطقة كاظمة سببه توافر عدة معطيات؛ منها: التلال التي توفر لهم إمكانيات المراقبة والاحتماء، وقربها من الساحل الذي يتيح لهم اصطياد الأسماك والإبحار والتواصل التجاري مع العراق والأهواز وفارس. بالإضافة إلى وجود آبار مياه يعتاش عليها السكان وماشيتهم، وازدهار أرض كاظمة من الناحية الفطرية من حيث توافر المراعي العشبية والنباتات الصحراوية؛ بعضها للأكل وبعضها للاستطباب والبعض للاحتطاب، مثل العَرفَج والحمض والرمث والثمام والأرطى والثيِّل والعضيد والثنده والعشرج وغيرها الكثير [1]،

1- Dickson, Violet, The Wild Flowers of Kuwait and Bahrain (London: George Allen and Unwin Ltd, 1955);

السيد عمر، سميرة أحمد، سجل نباتات الكويت البرية، الكويت، مجلس حماية البيئة ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ١٩٨٥م.

ومن الطيور والحيوانات بأشكال متعددة؛ ففيها الإبل[١]، وحُمرُ الوحش[٢]، والمها [٣]، وطيور القطا [٤]، والحبارى [٥]. وأخيرا وليس آخراً هو توافر المواد الضرورية لعملية البناء والتشييد؛ فسواحل المنطقة الشمالية لأرض الكويت تتسم بكونها تحمل رواسب طينية قدمت من شط العرب (التقاء نهري دجلة والفرات) مع التيار المائي الذي يسير من الشمال إلى الجنوب [٦]. وذلك مكّن السكان من استخدام الطين بالإضافة إلى إمكانية استخدام الصخور البحرية في البناء، وهذه الصخور منتشرة في السواحل الصخرية التي تغطي نسبة ٢٩,٤٧٪ من إجمالي شواطئ أرض الكويت، ومنها جنوب وغرب جون الكويت، ومن أشهر الأماكن الدوحة ورأس عشيرج [٧]. وهو ما يفسر ظهور مساكن ومستوطنات حضرية في إقليم كاظمة بالذات.

---

(١) روى ابن سعد في طبقاته أن أحد سكان كاظمة، وهو أبو عمرو الشيباني، من بني شيبان التي تعود لبكر بن وائل، كان يرعى إبل أهله بكاظمة حين وصلت له أخبار دعوة النبي صلى الله عليه وسلم. انظر ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م، ج. ٦، ص. ١٦١.

(٢) الجاحظ، عمرو بن بحر، رسائل الجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، ط.١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٦٤م، ج. ٢، ص. ٣١٢. نقل الجاحظ في هذا الكتاب أقوالا عن نوع من الحمر الوحشية يسمى الأخدرية فذكر من بينها:" الأخدريّة هي الحمر التي تكون بكاظمة ونواحيها، فهي كأنها بريّة بحريّة".

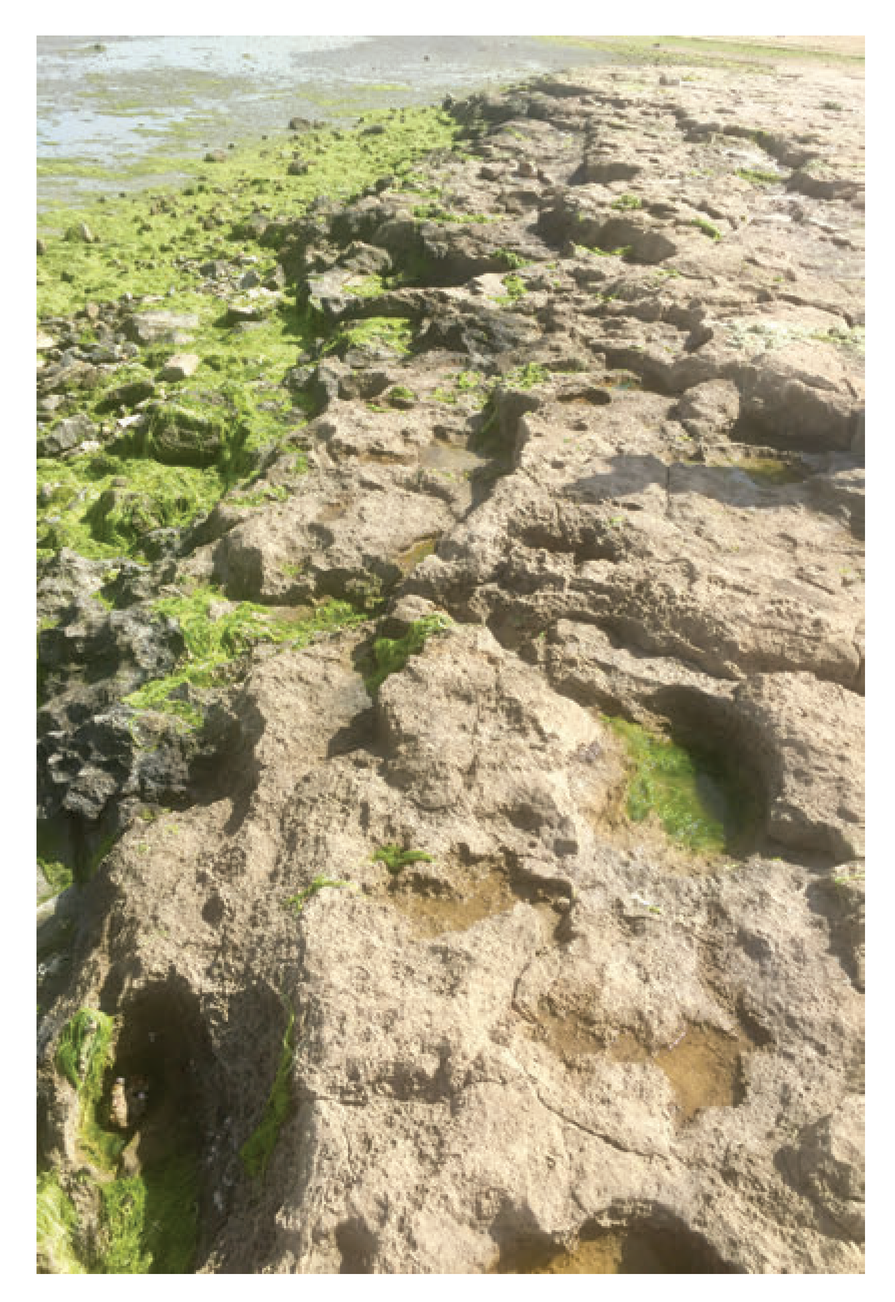
(٣) جرير، ديوان جرير، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٦م، ص. ٤٦٨.

(٤) الأنباري، أبوبكر، الأضداد، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٨٧م، ج.١، ص. ١١٦.نقل بيت الشاعر الجاهلي امرؤ القيس قائلا: فَهُنَّ أَقْساطٌ كرِجْلِ الدَّبى ... أو كقَطا كاظمةَ النَّاهلِ

(٥) الهمدَاني، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، ص. ٢٩١.

(٦) القصيبي، أحمد محمد، التأثيرات البشرية في جيومورفولوجية سواحل دولة الكويت، ص.٥٥، ٨٤ – ٨٥.

(٧) القصيبي، أحمد محمد، التأثيرات البشرية في جيومورفولوجية سواحل دولة الكويت، ص. ٨٣



صورة (٤): جزء من الساحل الصخري في رأس عشيرج في الدوحة المتصلة بكاظمة

أما ما يحدُّ أرض الكويت غربا فهو وادي الباطن الذي كان يسمى بطن فَلْج، وهو أحد أكبر أودية شبه الجزيرة العربية [١]، الذي كان نهراً كبيراً في العصور السحيقة. ينبع وادي الباطن من مرتفعات الحجاز، ويسمى هناك وادي الرمة، ويسير بشكل عَرضي مائل نحو الجهة الشمالية الشرقية ليصل إلى الحد الغربي لأرض الكويت عند منطقة السالمي وينتهي داخل حدود الكويت في العبدلي. وطول الوادي داخل الأراضي الكويتية يبلغ ١٣٠كم، ثم يصب الوادي في منطقة غرب شط العرب في العراق.

ويبلغ طول وادي الباطن الإجمالي ما يقارب ١١٠٠كم.[٢] وعلى امتداد ضفتي هذا الوادي تقع العديد من المواضع التي احتُفر بها آبار، نظرا لقرب المياه الجوفية إلى السطح، واتخذت كمحطات توقف للقوافل وشكلت طريقا للمسافرين بكافة مقاصدهم. ولأرض الكويت نصيب من هذه المحطات والآبار وأهمها الشجي التي تسمى حاليا الشقايا، بالإضافة إلى غيرها مما سيتم مناقشته لاحقا في هذا البحث.

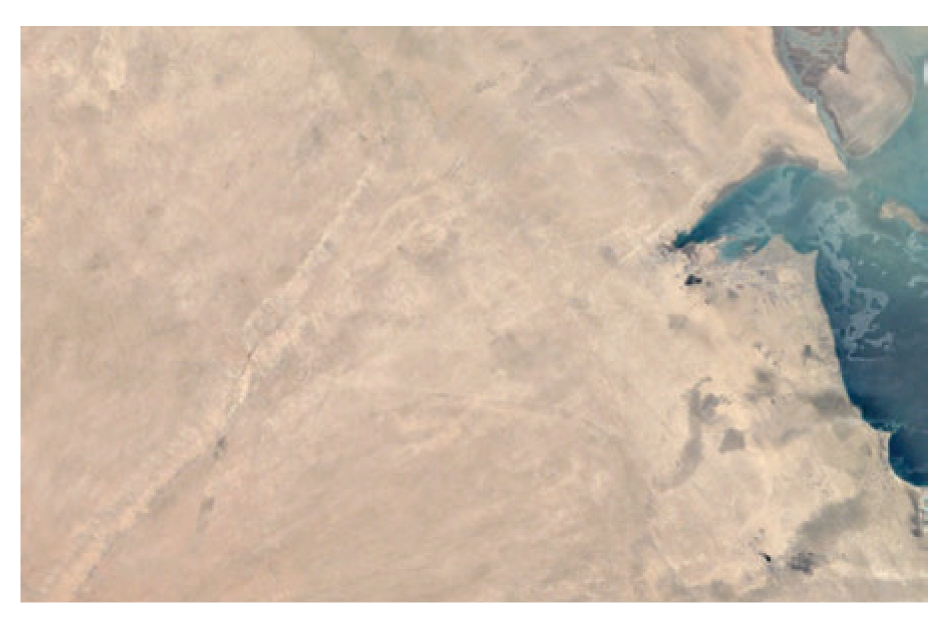
(١) قال نصر الإسكندري عن فلج: "واد عظيم بين البصرة وحمى ضرية، من منازل عدي بن حبيب بن العنبر بن عمرو بن تميم، من طريق مكة، وبطن واد يفرق بين الحزن والصمان، يسلك فيه طريق البصرة إلى مكة". انظر الإسكندري، نصر، الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار، تحقيق حمد الجاسر، ط.١، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ودارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م، ج. ٢، ص. ٣٣٠.

(٢) أبوالعينين، حسن، "ثانيا: وادي الباطن"، دراسات مختارة في جيومورفولوجية الأراضي الكويتية، تحرير زين الدين غنيمي، ط.١، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٣م، ص. ٦٣.



صورة (٥): وادي الباطن في غرب الكويت.

المصدر: (Derek Kennet, Kadhima: Kuwait in the Early Centuries of Islam, p. 11).



صورة (٦): صورة من الأقمار الصناعية لتضاريس وادي الباطن على الحدود الغربية للكويت، والتي تقع فيه محطات وآبار طريق الحج البصري. © Google Earth Pro

أما في جنوب أرض الكويت فيوجد بعض المظاهر الجغرافية مثل هضبة طولية أو ظهر تسمى الآن الأحمدي، وهي تمتد لحوالي ٣٠ كيلومتراً وتبتدئ عند ظهر العدان. ويصل أعلى ارتفاع لها حوالي ١٣٧ متراً. وعند سقوط مياه الأمطار على الهضبة تنحدر المياه على شكل سيول شرقا نحو الساحل، وغربا نحو سهل برقان[١]. ويرجح أن هذه المنطقة كانت تسمى في العصور الوسطى بـ "العدان"[٢]، ويوجد فيها تل أوارة، وتل برقان، وبئر طوالة (الطويل، غرب أوارة). وفي الجنوب أيضا وادي الشق الذي يسمى في العصور الوسطى وادي السِّيدان[٣]. وهو يبدأ – بالنسبة للكويت – من أقصى حدودها الجنوبية (غرب الوفرة)، ويمر شمالا بأم حجول والشقيق وجلهم وأم قدير والمناقيش، وينتهي عند مرتفع السادَّة [٤]، ويمتاز بكثرة آباره، كما سنناقش لاحقاً بالتفصيل.

أما ما يخص الجزر فتوجد جزيرتان كانتا مأهولتين بالسكان في الفترة الإسلامية المبكرة وما قبلها، وهما فيلكا وعكاز. تعتبر جزيرة فيلكا، ونطقها فيلچة، التي تبلغ من المساحة حوالي ٤٦ كيلو متراً مربعاً، أهم منطقة تاريخية تابعة لأرض الكويت، بسبب كثرة مستوطناتها الأثرية التي تعود لأزمنة مختلفة، وهي غنية بآبار المياه الصالحة للشرب والزراعة، مما جعلها جاذبة ومشجعة للاستيطان البشري.

---

(١) سلطان، غانم، وفياض، فتحي، جغرافية الكويت: دراسة في الظروف الطبيعية والسكان، ط.٢، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧م، ص. ٥٤.

(٢) الغنيم، يعقوب، العدان بين شاطئ الكويت وصحرائها، ط.٢، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠١م، ص. ٩ – ١٣.

(٣) انظر السهلي، سلطان بن عبدالهادي، المعجم الجغرافي لدولة الكويت: القسم الأول محافظة الأحمدي، ص. ٣٠٠ – ٣٢٨.

(٤) على الرغم من أن المصادر ذكرت أن السيدان نسبة لجمع سيد وهو الذئب، وبعضها قالت أن السيدان هم بنو ضبة، إلا أني أميل إلى أن التسمية تعكس المظهر التضاريسي للوادي، فهو كما يبدو، واد مسدود عند مرتفع السادَّة.

كما إن موقعها إستراتيجي بسبب قربها من الساحل العربي في أرض الكويت، حيث تقع في مدخل جون الكويت، وتبعد ١٣ كيلومتراً عن رأس الصبية غرباً، و٢١٧ كيلومتراً عن ساحل فارس شرقاً، و٦٠ كيلو متراً عن شط العرب حيث الأهواز والعراق شمالاً، مما يجعلها محطة على طريق السفر البحري في الخليج العربي. وترتبط فيلكا من الناحية الحضارية ارتباطاً وثيقاً بجزيرة عكاز المقابلة لساحل الشويخ، وإقليم كاظمة، كما هو واضح من الأدلة الأثرية.

وقد قامت على جزيرة فيلكا حضارات منذ عصور ما قبل التاريخ والعصور القديمة؛ مثل العصر البرونزي الذي ظهرت خلاله الحضارة الدلمونية (من أواخر الألفية الرابعة قبل الميلاد إلى حوالي ٨٠٠ ق.م)، وكذلك العصر الهيلِّينستي السلوقي (٣١٢ ق.م – ٦٣ ق.م)، حيث سادت عليها الدولة السلوقية التي نشأت بعد فترة الإسكندر، والتي امتد حكمها إلى إيران والعراق والشام والأناضول. وقد سماها اليونانيون إيكاروس بأمر من الإسكندر الأكبر (٣٣٦ – ٣٢٣ ق.م) حينما مر بالقرب منها ورآها. وقد وصفها المؤرخ أريان (ت: ١٦٠م) بأنها كثيفة الأشجار وترعى فيها الماعز والغزلان البرية [1]. ومن المحتمل أنها اتخذت كقاعدة بحرية للقوات البحرية التابعة للإسكندر ثم الدولة السلوقية.[2] وقد نما فيها مجتمع اصطبغ بالصبغة اليونانية واستمر لغاية القرن الثالث الميلادي تقريبا.

لم يُلق الجغرافيون والمؤرخون والشعراء المسلمون والعرب بالاً لجزيرة فيلكا في الفترة الإسلامية وقُبيلها، ، فلم تُذكر في أعمالهم المكتوبة، ربما لرغبتهم في التركيز على الجزء الداخلي للجزيرة العربية أكثر من الأطراف التي تعدّ واضحة ومعروفة لهم.

1- Arrian, The Campaigns of Alexander, tr. Aubrey de Selincourt (London: Penguin Books, 1971), p. 383.

(٢) مصطفى، عمر ذيب، جزيرة فيلكا: دراسة إقليمية، الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ١٩٨٨م، ص. ٣٩.

وأرض جزيرة فيلكا منبسطة وسهلية، لا يزيد أعلى ارتفاع فيها على سبعة أمتار كما في تلال سبيجة في الجهة الجنوبية الغربية، ويعدّ الجيولوجيون جزيرة فيلكا امتداداً لتكوينات سلسلة جال الزور.[١]

وأثبتت الاستكشافات الأثرية وجود مستوطنات بشرية تعود للفترة من القرن الخامس إلى القرن الثامن الميلاديين تركزت في وسط الجزيرة حيث قرية القصور، وشمالها الغربي حيث قرية القرينية. وهاتان القريتان تنتميان، كما يبدو، لثقافة مختلفة عن الحضارة الهيلّينستية.



خريطة (٢): المواقع الأثرية المهمة التي تعود إلى العصور الوسطى والحديث المبكر في جزيرة فيلكا

(١) مصطفى، عمر ذيب، جزيرة فيلكا: دراسة إقليمية، ص. ٥٧ – ٦٥.

أما جزيرة عكاز أو القرين فتبلغ مساحتها حوالي ١٢ ألف متر مربع في تلك الفترة قبل أن يردم البحر حولها ويبقى منها ألف متر فقط وتلحق بميناء الشويخ قرب جامعة الكويت.[١] وفيها تكدس من الآثار من عصور عديدة، منها القرون الأولى من الإسلام.



صورة (٧): جزيرة عكاز أو القرين أو الشويخ، وتقع في ميناء الشويخ مقابل جامعة الكويت بعد أن تم دفن البحر المحيط بها سابقا وردم ستة تلال من الجزيرة.

(المصدر: شهاب عبدالحميد وسلطان المطيري وهادي الأمير، تقرير الفريق الكويتي لأعمال الكشف الأثري في جزيرة عكاز موسم نوفمبر ١٩٩٣م، إدارة الآثار والمتاحف، وزارة الإعلام).

---

(١) النجار، جواد كاظم، "التنقيب في جزيرة عكاز " القرين " ١٩٧٨م الموسم الأول،" مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ٦، ٢٣ (١٩٨٠م): ٢٥٢-٢٤٣.

٢ - **السكان.**

يتضح من استقراء المصادر التاريخية والأدبية أن غالبية سكان أرض الكويت في فترة قبيل الإسلام وفي القرنين الأول والثاني الهجريين من الإسلام من قبيلة تميم، وخصوصا فروع بني دارم وبني سعد وبني يربوع وبني الحرماز وبني مازن وبني عدي.[١] وتليها بالكثافة السكانية قبيلة بكر بن وائل، وبخاصة فرعا قيس بن ثعلبة وبني شيبان.[٢] وهناك إشارات إلى وجود بني ضبة في جنوب أرض الكويت، حيث الدوّ والمنقاش والمنقاشية (تسمى الآن المناقيش) في وادي السِّيدان.[٣]

ويبدو أيضا أن بني تميم قد غلبت عليهم البداوة، ودانوا بالوثنية، ربما كان معبودهم الإله ودّ،[٤] أما بكر بن وائل فربما مثّلوا - بدرجة أكبر من تميم - العنصر الحضري، ودان بعضهم بالمسيحية.[٥] ولا شك أن التعميم غير مقصود فيما يتعلق بالنمط المعيشي والديانة، فلا يمكن استبعاد وجود تميميين حضريين ومسيحيين، وبكريين بدو ووثنيين.

أما سكان جزيرة فيلكا في الفترة الإسلامية فليس واضحا انتماؤهم العِرقي؛ بسبب عدم ذكر المصادر النصية لأية معلومات عن فيلكا. وبسبب الأدلة الأثرية

---

(١) الأصفهاني، الحسن، بلاد العرب، ص. ٣٢٠-٣٢١؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ط. ٢، لايدن، مطبعة بريل، ١٩٣٨م، ص. ٣٤. يصرح المؤلفان بأن غالبية سكان المنطقة ما بين البصرة وهجر من قبيلة بني تميم.

(٢) البكري، عبدالله، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج. ٤، ص. ١١١٠؛ الهمداني، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، ص. ٢٨٤.

(٣) الأصفهاني، الحسن، بلاد العرب، ص. ٢٩٨.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج. ٤، ص. ٤٥.

(٥) التيمي، معمر بن المثنى، شرح نقائض جرير والفرزدق، تحقيق محمد إبراهيم حور ووليد محمود خالص، ط.٢، أبوظبي، المجمع الثقافي، ١٩٩٨م، ج.٣، ص. ٧٦٤.

See Potts, D.T., The Arabian Gulf in Antiquity (Oxford: Oxford University Press, 1990), vol. 2, pp. 242 – 243.

التي وجدها الآثاريون، يمكن معرفة درجة تمدن بعض السكان وانتمائهم الديني. وهو كما يبدو مسيحي نسطوري تركز في وسط الجزيرة وشمالها.

وفي فترة القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي سنلاحظ من خلال معجم تهذيب اللغة أن قبيلة هوازن، كما أسماها الأزهري الذي عاش في شرق الجزيرة العربية، كانت تسكن منطقة الدّوّ، وهي الدبدبة حاليا في جنوب الكويت، حيث وقع أسيرا لديها ولدى بعض القبائل العربية الموالية للدولة الجنابية القرمطية. ويذكر أيضا قبيلة تميم وقبيلة أسد.[١]

وفي القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي يتحدث الشريف الإدريسي (ت: ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م) عن قبيلة عامر ربيعة كسكان المنطقة الواقعة بين البصرة والقطيف، ويخبرنا بأنهم كانوا يسكنون الأخصاص، أي الأعشاش[٢]. ولعلها هي من قصدها الأزهري بقوله "هوازن"، التي هي مرجع عامر بن صعصعة بن معاوية، ويبدو أن هؤلاء قد استقطبهم الجنابيون القرامطة في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ليدعموا جيشهم الكبير.

ويمكن اعتبار المعيشة في الأخصاص أو الأعشاش نمطا من المعيشة التي تتوسط بين نمطين معروفين؛ وهما: نمط البداوة حيث تسكن الجماعات في الخيام، ونمط التحضر حيث تسكن الجماعات في البيوت المبنية من الطين أو الحجارة. لذلك يمكننا وصفهم بشبه البدو أو شبه الحضر.

---

(١) السنيدي، عبدالرحمن، "مشاهدات الأزهري في شرقي الجزيرة العربية قراءة تاريخية في معجم لغوي،" مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج. ١٥، ع. ٢٥، شوال ١٤٢٥هـ، ص. ٧٠٠.

(٢) الإدريسي، محمد الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢م، ج.١ ص. ٣٨٥-٣٩١.

وقد قدم عبدالرسول الموسى في دراسته للدكتوراه ملامح عامة لحياة جماعات شبه بدوية في الكويت خلال العصر الحديث، ولعلها لا تختلف بشكل جوهري عن العصور الوسطى، فقال إن شبه البدو يمتلكون ويربون الأغنام ويحتفظون بعدد أقل من الإبل. ولا تزال حياتهم غير مستقرة ويمارسون الزراعة المتنقلة – أي أنهم يزرعون أرضا لمواسم قليلة ثم يتركون الأرض إلى غيرها – ويرعون الحيوانات، ويعيشون في أكواخ (أو أعشاش) مبنية من الطين والقش في أطراف المدن، لكنهم يرحلون إلى المراعي والمياه الجديدة في فصل الربيع والشتاء. ويُشكِّلُ بعض شبه البدو وحدات اقتصادية مُجمعة، فبعضهم يتولى الزراعة والبعض الآخر يربي الجمال، وبعضهم يمارس التجارة والنقل في المنطقة التي يعيشون فيها.[١]

وقد توزعت هذه القبائل وأفرع القبائل في إقليم كاظمة، ووادي الباطن، وجنوب أرض الكويت، حيث العدان وأوارة وبرقان وطوالة والمنقاشية وتياس والوفراء والدو والرحا وغيرها من مواضع سيتم مناقشتها بالتفصيل.

1- Abdulrasoul Al-Moosa, A., "Bedouin Shanty Settlements in Kuwait: A Study in Social Geography" unpublished PhD Thesis, School of Oriental and African Studies of the University of London, 1976, p. 47.

(ثانياً)

أرض الكويت قُبيل الإسلام.

يحسن قبل الدخول في القرون الوسطى التوطئة من خلال الحديث عن مقدمات وإرهاصات أحداث القرون الوسطى الإسلامية في أرض الكويت، فلا يمكن فصل بداية التاريخ الوسيط عن العصر القديم المتأخر Late Antiquity لعدة أسباب؛ منها: أن الاستيطان الحضري وتوزع السكان وتأسيس المنظومة التجارية والدينية وتشكل علاقة السكان بالدول الكبرى قد بدأت كلها قبيل الإسلام الذي نشأت حضارته في بداية العصر الوسيط.

وبكلمات أخرى، لا شك أنه من الصعب دراسة تاريخ شرق الجزيرة العربية في بداية العصر الإسلامي دون معرفة أحداث الفترة التي تسبقها، والتي مهّدت لاستقبال الدعوة الإسلامية، وأملت على القبائل موقفها من دولة المدينة ومشروعها الديني والسياسي والعسكري.

إن الفتح العربي لفارس، الذي حدث في إطار الفتوحات الإسلامية في النصف الأول من القرن الأول الهجري / السابع الميلادي، لم يكن الأول من نوعه؛ فقد كان لذلك سابقة تاريخية، وكان لقبائل أرض الكويت دور في ذلك. فمن منظور أوسع نجد أن عمليات الاحتلال كانت متبادلة عبر التاريخ بين كيانات الساحلين الغربي والشرقي للخليج العربي. ولو بدأنا من القرن الرابع الميلادي فسنجد أن العرب قد غزوا فارس واحتلوا عددا من بلداتها الرئيسية، وهذا ما أحدث ردة فعل فارسية مباشرة جعلت الدولة الساسانية تجتاح إقليم البحرين وتلحق بعض مدنه بإدارتها دون أن تستطيع مد نفوذها في الصحاري والقرى إلا بالاتفاق مع القبائل العربية.

وتأخر رد العرب إلى بداية القرن السابع الميلادي/ الأول الهجري، حينما شاركت قبائل إقليم البحرين، ومنها أرض الكويت، في الفتوحات الإسلامية في العراق وفارس، واستوطنوا تلك الأماكن.

وفي ظل هذا التنافس العربي-الفارسي في الفترة التي سبقت الإسلام، والذي يتأرجح بين التناحر والتعاون، نجد ملامح الحياة تدب في أرض الكويت؛ فتزدهر الحياة الحضرية ونشاطاتها، ويمكن ملاحظة ذلك في حركة التعمير والتجارة والتديّن.

إن ملخص ما سيتم طرحه في هذا القسم أن أرض الكويت منذ القرن الرابع الميلادي إلى نهاية القرن الخامس الميلادي كان يسكنها جماعات من البدو وكانت تخلو من السكان الحضر، حيث أشارت إلى ذلك المصادر التاريخية واتفقت معها نتائج الأبحاث الأثرية.

أما خلال القرن السادس الميلادي فقد بدأ بعض السكان بالتحول في نمطهم المعيشي إلى حياة التحضر؛ وبنوا مساكن ومخازن واتخذوا أدوات فخارية وغيرها. ولعل الدافع الأكبر لهذا التحول هو رعاية الساسانيين والمناذرة في العراق لطريق التجارة البرية الذي كان يمر بأرض الكويت، والذي يصل العراق وفارس والأهواز باليمن.

وخلال هذه الفترة وصلت جماعات إلى أرض الكويت تحمل معها الديانة المسيحية بفرعها النسطوري، وتحول بعض السكان المحليين الحضر إلى تلك لديانة، وتم بناء ثلاث كنائس أو أديرة، اثنتان في جزيرة فيلكا، وواحدة في جزيرة عكاز أو الشويخ. وفيما يلي نقاش لهذه النقاط الرئيسية.

١- أرض الكويت وسكانها بين الإمبراطورية الساسانية ومملكة المناذرة:

لعل أقدم حادثة وقعت في أرض الكويت تذكرها المصادر التاريخية هي اتخاذ كاظمة (تقع على الساحل الغربي والشمالي من الجون) كنقطعة انطلاق لهجوم بحري عربي توجه نحو الساحل الفارسي لاحتلال بعض المدن والقرى. وذلك خلال فترة الحاكم الذي كان لا يزال طفلا وهو سابور الثاني ذو الأكتاف (٣٠٩ -٣٧٩م). ولقصر هذا التقرير نورده هنا بنصه من تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠ هـ/ ٩٢٣م) الذي نقله عن مصادر غير معروفة قد تكون مصادر فارسية اطلع هو عليها ولم تصل إلينا:

"... وكانت بلاد العرب أدنى البلاد إلى فارس، وكانوا من أحوج الأمم إلى تناول شيء من معايشهم وبلادهم، لسوء حالهم وشظف عيشهم، فسار جمع عظيم منهم في البحر من ناحية بلاد عبد القيس والبحرين وكاظمة، حتى أناخوا على أبرشهر وسواحل أردشيرخره وأسياف فارس، وغلبوا أهلها على مواشيهم وحروثهم ومعايشهم، وأكثروا الفساد بتلك البلاد، فمكثوا على ذلك من أمرهم حينا، لا يغزوهم أحد من الفرس لعقدهم تاج الملك على طفل من الأطفال، وقلة هيبة الناس له."[١]

ويذكر أبوحنيفة الدِّينَوَري (ت: ٢٨٢ هـ/ ٨٩٥م) في كتابه الأخبار الطوال إضافة تبين نوعية النمط المعيشي لهؤلاء الناس، فقال إن من غزا فارس كانوا "جمعا كبيرا من الأعراب (أي من البدو) من ناحية البحرين وكاظمة."[٢]

إن هذا الوصف من الدينوري يتوافق مع التأريخ الأثري لمنطقة كاظمة التي

---

(١) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٩م، ج. ٢، ص.٥٥.

(٢) الدينوري، أحمد، الأخبار الطوال، تحقيق عمر فاروق الطباع، بيروت، دار القلم، د.ت، ص. ٤٧.

لم يعثر فيها أو على امتداد ساحل جون الكويت الشمالي على أية شواهد أثرية ثابتة تؤرخ لما قبل القرن الخامس الميلادي، مما يعني أن من كان يسكن كاظمة هم من البدو الذين لم يتركوا أدلة مادية كالمباني والأدوات[1]، علما بأن هذه الحادثة تؤرخ في القرن الرابع الميلادي زمن الملك الفارسي الساساني سابور الثاني. وعلى أي حال فقد روى الطبري أن الفرس لم يعودوا قادرين على تحرير أراضيهم مما يعني تحكم العرب الكامل في جنوب فارس وسواحلها.

أما المناطق الفارسية التي حكمها عرب إقليم البحرين، ومنهم أهل كاظمة فهي: ١) أسياف فارس، أي سواحل فارس، لكن دون أن يحدد المدن والقرى. ٢) أبرشهر (هكذا وردت)، وهي تقع الآن بالقرب من نيسابور في إقليم خراسان مما يجعلها بعيدة جدا عن الساحل. وبسبب عدم انسجام هذه المعلومة مع غيرها أشك في أن ما ورد في النص تصحيفا، وأن القراءة الصحيحة هي ري شهر أو ريف أردشير، وهي المدينة الساحلية التي استخدمها الساسانيون لتكون قاعدة رئيسية لأسطولهم البحري، وسيتغير اسم هذه المدينة في العصر الحديث إلى اسم بوشهر، وتقع بمقابل كاظمة في أرض الكويت.[2] ٣) مدينة أردشيرخره، وهي مدينة مهمة جدا في إقليم فارس أعاد تأسيسها أردشير الساساني معطياً إياها اسمه، وقد سميت لاحقاً في العصر الإسلامي بمدينة فيروزآباد، وتمتاز بمزارعها وموقعها الوسيط بين شيراز واصطخر، وتقع مواني الساحل الفارسي بالجنوب منها.

3- Kennet, Derek ed., Kadhima: Kuwait in the Early Centuries of Islam (Kuwait: National Council for Culture, Arts, and Letters of the State of Kuwait 2014), p. 59.

1- de Planhol, Xavier, "BŪŠEHR i. The City," Encyclopædia Iranica, IV/6, pp. 569-572, available online at http://www.iranicaonline.org/articles/bushehr-01-city (accessed on 20/09/2017).

ونجد في كتاب المنتظم في أخبار الملوك والأمم لابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) اسم مدينة رستاق الفارسية كمدينة تم احتلالها من قبل العرب أيضا، ولكن هذه المعلومة غير موجودة في نصي الدينوري والطبري الأقدمين.[١]

أما في نسخة ابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م) فقد أضاف جملة "وهم أحوج إلى تناول الحبوب"، ويقصد بها أن الدافع الذي ألجأ عرب شرق الجزيرة العربية إلى احتلال فارس هو افتقارهم لمصادر الغذاء وسوء أحوالهم الاقتصادية من رعي وتجارة.[٢] ولا شك أن البدو يجدون حرية أكبر في التحرك والمبادرة العسكرية في وقت غياب السلطة المركزية أو ضعفها.

ونفهم من المسعودي (ت: ٣٦٤هـ/ ٩٥٦م)، إن صحت روايته، التي تشوبها المبالغات، أن القبيلة الأكثر سواداً في جموع العرب الغازين لبلاد فارس هي قبيلة تميم، التي يتزعمها عمرو بن تميم بن مر، الذي كان يبلغ الثلاثمائة عاماً من العمر! وهو ما لا يمكن قبوله بلا شك.[٣] ولكن مع ذلك فلعل وجود قيادي من بني تميم في هذه القصة الرمزية يعكس لنا أن قبيلة بني تميم كانت في تلك الفترة الأبرز بين القبائل العربية البدوية في شرق شبه الجزيرة العربية، وأنها هي من قادت ذلك الهجوم.

---

(١) ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، ط.١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م، ج.٢، ص.٨٣.

(٢) ابن خلدون، عبدالرحمن، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، ط.٢، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨م، ج.٢، ص.٢٠٤.

(٣) المسعودي، أبو الحسن بن علي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق كمال حسن مرعي، بيروت، المكتبة العصرية، ط.١، ٢٠٠٥م، ج.١، ص. ١٩٥- ١٩٦. قال المسعودي في قصته الأسطورية أن عمرو بن تميم بن مرّ قد بلغ ثلاثمائة عاما، وأنه توصل إلى اتفاق دبلوماسي مع سابور الثاني من شأنه أن يوقف الهجوم الساساني على القبائل العربية.

وهناك من يجادل في أن المبادرة العسكرية العربية التي انطلقت من كاظمة والبحرين كانت قد شجعت عليها سياسة ملك مملكة حمير في جنوب الجزيرة العربية، واسمه شمر يهرعش، الذي عاش في فترة متزامنة مع احتلال عرب كاظمة والبحرين لسواحل فارس في بداية حكم سابور وهو في المهد.[1] ومما قد يزيد من احتمالية حدوث هذه الفرضية هو بعض اللقى الأثرية التي وجدت في أرض الكويت والتي تربطها باليمن وممالكها، وخصوصا كندة، حيث عثر على بعض النقوش المكتوبة بالخط المسند المستخدم في اليمن وبعض الأواني الفخارية التي تحمل أحرفا بالخط المسند في جزيرة عكاز (ميناء الشويخ) القريبة من كاظمة الحالية، وهناك أيضا نقوش بخطوط جنوب الجزيرة العربية في وارة والخيران، وهي تعود لفترات تاريخية مختلفة.[2] إن وجود هذه الصلات قد لا يشير إلى وجود علاقة تجارية فقط بل أيضا لوجود تفاعل سياسي بين المنطقتين.

دامت تلك السيطرة العربية في فارس لفترة لا تزيد على ستة عشر عاما ريثما كبر سابور الثاني وقاد بنفسه عملية تحرير فارس، وطرد العرب منها، وغزو شرق الجزيرة العربية، والانتقام بشدة بالغة اشتملت على الإسراف في القتل وفرض سياسة التهجير، وإعادة توزيع القبائل، ربما لإضعاف الارتباطات السياسية بينها وإشغالها بمصالحها في الوضع الجديد الذي يحتم الحصول على أراض ومراع وآبار جديدة.

---

(١) العسلي، خالد، العلاقات السياسية بين المناذرة والجزيرة العربية، بغداد، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٢م، ص. ٥-٦.

(٢) الدويش، سلطان، "كتابات جنوب الجزيرة العربية في أرض الكويت"، مجلة عالم الآثار، السنة الأولى، العدد الرابع، ٢٠١١م. وبحسب الدكتور حامد المطيري فقد وجد في بعض الجرار المكتشفة في جزيرة عكاز كتاباتٌ بخط المسند، وهي من النوع الذي يسميها خبراء النقوش واللغات العربية القديمة بالخط المسند الأحسائي الذي كان مستخدما في شرق شبه الجزيرة العربية. وهذا الأمر يعزز من فرضية قوية هي العلاقة بين جنوب الجزيرة العربية وشرقها.

ويأتي ذكر كاظمة مرة أخرى في فترة سابور الثاني عندما تذكر بعض المصادر مثل كتاب الأعلاق النفيسة لابن رستة (القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)، وكتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م) أن سابورا ذا الأكتاف قد حفر خندقاً يبدأ من هيت في صحراء الأنبار العراقية وينتهي بكاظمة، حيث يتصل بالبحر، معززاً إياه بسلسلة من القلاع المشحونة بالجنود، وذلك لحماية الأراضي تحت النفوذ الساساني من الغزوات العربية.(١)

ولعل دخول كاظمة داخل نطاق التحصينات الساسانية يعزز من فرضية كون كاظمة ذات أهمية إستراتيجية في رأس الخليج العربي، ويشير إلى امتلاكها ميناء رئيساً. ومن المحتمل أن هذا الميناء كان يربط كاظمة وأرض الكويت بموانئ تجارية لعل أهمها جزيرة فيلكا، وميناء الأُبُلَّة القريب من البصرة، وريف أردشير (بوشهر) في الساحل الشرقي.

وربما كان غرض هذا الخندق أن يحد من التواصل السياسي مع اليمن التي كان لها سياسات مناهضة للدولة الساسانية. لقد أسفرت التنقيبات الأثرية عن إيجاد حصن في كاظمة قد يعود لفترة ما قبل الإسلام، ولكن لا يمكن بالطبع البت بأنه ذو صلة بالساسانيين، وخصوصا أن الآثاريين يُصرّون على عدم وجود آثار لفترة القرن الرابع الميلادي.(٢)

وعلى أي حال، فإن ما يجعلنا نفترض أن لكاظمة ميناء حيوياً في ذلك الوقت هو أن السياسة الساسانية كانت مهتمة بتشكيل مثلث إستراتيجي للسيطرة على

---

(١) ابن رستة، أحمد بن عمر، المجلد السابع من كتاب الأعلاق النفيسة، لايدن، مطبعة بريل، ١٨٩٣م، ص. ١٠٧ – ١٠٨؛ الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج.٤، ص. ٧٢، باب: عانة.

(٢) الدويش، سلطان مطلق، كاظمة البحور دراسة تاريخية أثرية، الكويت، إدارة البحوث والدراسات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠١٧م، ص. ٤٢–٤٣.

سواحل الخليج العربي الشرقية والغربية والشمالية،[١] بالإضافة إلى إشارة تعتمد على تسمية كاظمة، هي كاظمة البحور.[٢] ومع ذلك فإن التنقيبات الأثرية لم تسفر حتى الآن عن تحديد موقع ميناء كاظمة، ولكن من المحتمل أن تكون جزيرة عكاز (في ميناء الشويخ حاليا) في جنوب الجون هي ميناء كاظمة التاريخي؛ إذا ما اعتبرنا كاظمة اسماً لإقليم صغير لمعظم الأراضي المحيطة بالجون. ويحتمل أيضا أن ميناء كاظمة التاريخي قريب من ميناء كاظمة الحديث الذي كان يستخدم حتى فترة قريبة.

لقد جادل أكثر من باحث في أن كاظمة منطقة واسعة تشمل الجهراء، كما قال محمد النبهاني وأحمد البشر الرومي ويعقوب الغنيم، وأضاف الدويش أن كاظمة منطقة أو إقليم يشمل الأرض الممتدة من الخويسات (غرب الجهراء) إلى رأس الصبية حيث تمر بمواضع هي المقر (امغيرة حاليا) وامديرّة، وهي تحتوي على عدد كبير من آبار المياه عددها المكتشف بحسب الدويش ١٣ بئرا.[٣]

ولعل حالة جزيرة عكاز بالنسبة لكاظمة تشبه حالة جزيرة تاروت بالنسبة للقطيف، حيث إن تاروت تبعد كيلو مترا واحدا فقط عن القطيف وتعتبر ميناءها الرئيسي.[٤]

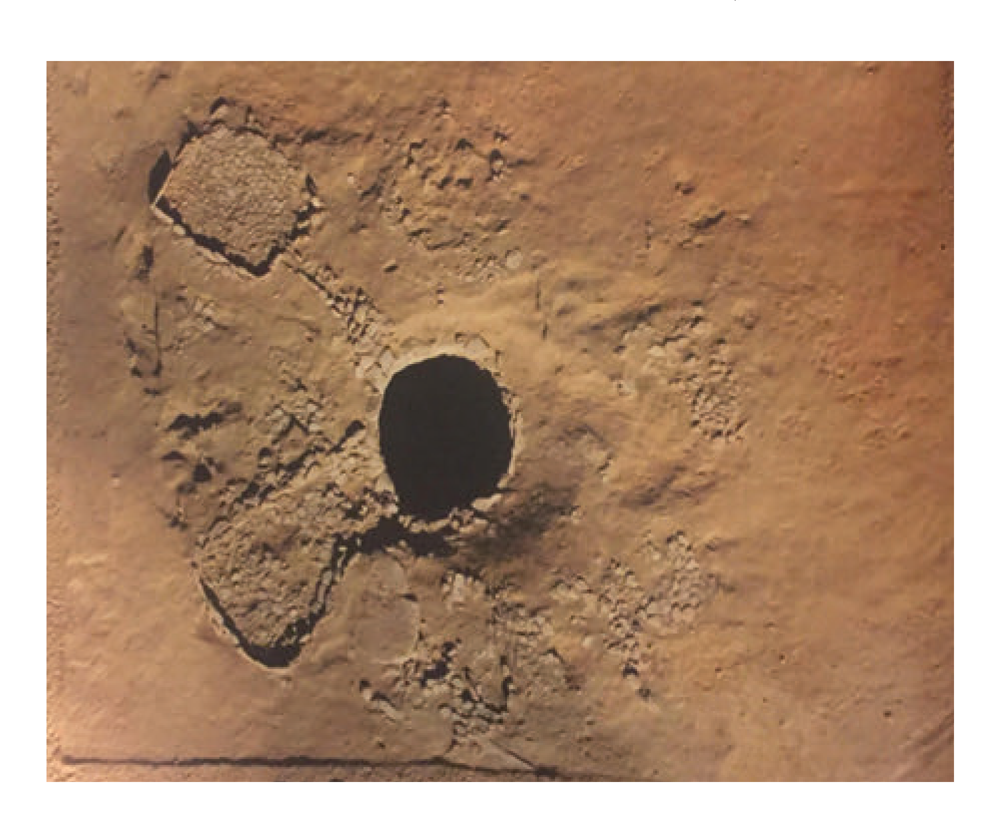
2- Daryaee, Touraj, “The Persian Gulf in Late Antiquity: The Sasanian Era (200-700 C.E.),” in The Persian Gulf in History, ed. Lawrence G. Potter (New York: Palgrave Macmillan, 2009), pp. 57-70, at. 61-62.

(٢) الهمداني، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، ص. ٢٤٩.

(٣) الدويش، مطلق سلطان، كاظمة البحور دراسة تاريخية أثرية، ص. ٧، ٤٤-٤٨.

(٤) يذكر أن الأعمال الإنشائية الضرورية التي قامت بها الجهات المسؤولة في الكويت لتطوير ميناء الشويخ قد دمرت المواقع الأثرية التي من المحتمل وجودها بالقرب من جزيرة عكاز الزاخرة بالآثار من مختلف العصور.

إن ما يجعل ميناء كاظمة (ولنفترض كونه جزيرة عكاز أو الشويخ) صالحاً لاستقبال السفن هو كونه داخل خليج صغير، يسمى جغرافيّاً "جون"، يوفر للسفن ملاحة أكثر ثباتاً وأماناً من البحار المفتوحة؛ لأن الرياح والتيارات المائية فيه خفيفة، حيث تصل القيمة القصوى للتيارات المائية خلال أعلى مد وجزر مقابل رأس الصبية ورأس الأرض إلى متر واحد في الثانية، أما داخل الجون فلا تتعدى نصف متر في الثانية.[1]



صورة (٨): صورة جوية لبئر كبير مزود بسقايات للإبل في منطقة ABC بكاظمة.

(المصدر: كتاب Derek Kennet, Kadhima: Kuwait in the Early Centuries of Islam, p. ٤٠).

(١) القصيبي، أحمد محمد، التأثيرات البشرية في جيومورفولوجية سواحل دولة الكويت، ص. ٥٤ – ٥٥.

إن تحكم الساسانيين بميناء ريف أردشير (بوشهر) وميناء سيراف وميناء الأُبُلَّة قرب البصرة في العراق (الذي أنشئ في عهد عمر بن الخطاب سنة ١٤هـ)، القريب من كاظمة وميناء القطيف، ربما جعل الدولة الساسانية تكتفي بما لديها من موانٍ، مما جاء لصالح استقلالية ميناء كاظمة. ومع ذلك فإن ميناء كاظمة قد شارك في المنظومة التجارية التي نظمها الساسانيون، والتي كانت مدفوعة برغبتهم في التفوق على البيزنطيين الذي كانوا يحكمون السيطرة على البحر الأحمر.

وفي خضم الحروب الطويلة بين الساسانيين والبيزنطيين توقف البيزنطيون عن تصدير النحاس والحديد للساسانيين ما جعل الأخيرين يقابلون ذلك بحظر تصدير الحرير ورفع الضريبة الجمركية للبضائع البيزنطية.

وكردة فعل قرر البيزنطيون الاعتماد على أنفسهم في الوصول إلى الهند؛ فدعموا تواجدهم ونفوذهم، ومدوا علاقاتهم بالمناطق التي تطل على البحر الأحمر، فحدث صراع بين الدولتين على اليمن انتهى بنصر الفرس.[1] وقد سهّل تدخلَ القوى الخارجية في اليمن وجودُ صراعات داخلية بين القبائل والجماعات اليمنية جعل بعضها يستجلب الفرس والروم والأحباش.

إن سيطرة الساسانيين على اليمن جعلهم قادرين على استخدام الطرق البرية العربية التي تربط العراق باليمن، ولتكون رديفاً للطريق البحري؛ فكان طريق الحيرة–اليمن، وطريق الأبلة–اليمن، وربما كان ميناء كاظمة مستخدماً في تنزيل البضائع لتأخذها القوافل تحت حماية بعض قبائل أرض الكويت. وهذا النشاط

1- Daryaee, Touraj, "The Persian Gulf in Late Antiquity: The Sasanian Era (200-700 C.E.)," in The Persian Gulf in History, ed. Lawrence G. Potter (New York: Palgrave Macmillan, 2009), p. 62.

التجاري قد شجع جزءاً من قيادات هذه القبائل على التحول إلى التحضر في نمطهم المعيشي، لأن التجارة تحتاج إلى استقرار وبناء وحدات سكنية ووحدات تخزين وسوق محلي وغيرها.

ومع ذلك فإن الجانب البري لأرض الكويت كان أكثر أهمية من جانبها البحري الذي يمكن تعويضه بالموانى الأخرى. إن أرض الكويت تعتبر مفترق طرق للمسافرين براً من العراق والأهواز إلى عمان عبر إقليم البحرين، وإلى اليمن عبر نجد والحجاز.

كانت أرض الكويت تعج بالقبائل القوية المتناحرة. ومما يدلل على ذلك حدوث معارك عُدَّت من أيام العرب. ولو فككنا القصص الأسطورية، والجوانب المتعلقة بمظاهر الحنكة والشجاعة وغيرها من مشاهد درامية، لاتضح أن جزءاً كبيراً من تلك المعارك لم يكن إلا صراعاً على الفوز بمهمة خفارة القوافل التجارية التي تربط فارس والعراق بالبحرين وعمان ونجد والحجاز واليمن، وهي مهمة ذات بُعد ربحي وبُعد يتعلق بإظهار السيطرة وقوة النفوذ.

وتروي الأدبيات العربية من كتب وشعر جاهلي أخباراً عن يوم أوارة الأول بين قبيلة شيبان البكرية والمناذرة حلفاء الفرس، ويوم أوارة الثاني بين قبيلة تميم والمناذرة، ويوم الصليب بكاظمة بين قبيلة تميم وقوات الدولة الساسانية، ويوم فَلْج وهي المعركة التي وقعت بدايتها بالدو (الدبدبة حاليا)، ثم انتقلت إلى بطن فَلْج (أي وادي الباطن) على الحدود الغربية من دولة الكويت حاليا. ولهذا الزخم من المعارك دلالات وإشارات مهمة تتعلق بحيوية الأرض وكثرة سكانها وإمكانيتها الإستراتيجية المتعلقة بمشاريع النقل.

وتعدّ تلك المناطق التي جرت فيها المعارك، التي تسمى أيام العرب، آباراً

أو محطات استراحة أو مواضع تتنقل عبرها القوافل، وهي مناطق نفوذ متنازع عليها بين القبائل؛ فأوارة التي حدث فيها يومان مشهوران (انظر الصورة ٩) تقع في الطريق إلى هجر والقطيف وعمان، وإلى نجد، أما جبل الصليب في كاظمة فيقع على الطريق المؤدية إلى ميناء عكاز (الشويخ) وميناء الأبلة، والمدن والقرى المنتشرة في جنوب العراق، حيث الحيرة عاصمة اللخميين أو المناذرة (التي هُجرت وبُنيت الكوفة بالقرب منها في العصر الإسلامي ثم أصبحت النجف لاحقاً). أما يوم فلج فوقعت في منطقة بالقرب من أرض الكويت تقع في وادي الباطن على الطريق إلى اليمامة والحجاز واليمن. وفي القسم الرابع دراسة مفصلة عن طرق السفر المارة في أرض الكويت.

كان لهذه المعارك امتداد في مناطق مجاورة، كالمشقر بالقرب من هجر، حيث وقع أحد أيام العرب الشهيرة وهو يوم الصفقة، التي كان واضحاً فيها صراع تميم وبكر على خفارة القوافل التجارية بين العراق واليمن، وكان بطلها هوذة بن علي الحنفي البكري. وتروي المصادر معركة أخرى في بلدة زُبالة بشمال نجد في الطريق إلى الحجاز.

ومن أيام العرب التي من المحتمل وقوع بعضها على أرض الكويت يوم مبايض، ويوم الزورين، ويوم جدود، ويوم الوقيط، ومعظمها بين تميم وبكر بن وائل اللتين تشاركتا في الإقامة بإقليمي البحرين واليمامة عموماً، وأرض الكويت خصوصا.[١]

---

(١) ابن الأثير، علي، الكامل في التاريخ، بيروت، دار صادر، ٢٠٠٩م، ج. ١، ص. ٢٢٣، ٢٦٥-٢٦٦، ٢٩١-٢٩٢، ٢٩٥-٢٩٧، ٣٠٠، ٣١٦.



صورة (٩): جبل أوارة بالقرب من حقل برقان جنوب مدينة الكويت. حدث فيها معركتان من معارك أيام العرب المشهورة: يوم أوارة الأول والثاني. (المصدر: كتاب كاظمة البحور، سلطان الدويش ص.٩٨.)

لقد كان من الصعب على الدولة الساسانية الفارسية ذات التقاليد واللغة والثقافة الخاصة أن تتعامل مع سكان الجزيرة العربية الذين يتصفون بتشكيلات اجتماعية سياسية مختلفة. ولذلك عمدوا إلى دعم أسرة عربية تتولى شؤون القبائل وتنظم مصالحها الاقتصادية، ولتشكل دولة حاجزة Buffer State بينها وبين الدولة البيزنطية وحلفائها من الغساسنة. وقد وقع اختيار الساسانيين على المناذرة، حكام مدينة الحيرة، في القرن الرابع الميلادي. وهي التي عرفت بمملكة المناذرة.

وعلى أي حال لم تكن مهمة اللخميين أو المناذرة سهلة، فقد عانَوْا كثيراً مع سكان أرض الكويت، فخاضوا معهم معارك عديدة، كما ذكرت سائقاً، وذلك بدءا من قرار كسرى أنوشروان إطلاق يد المناذرة في إقليم البحرين منذ سنة ٥٣١م لتقوم بالإشراف المباشر عليها لأسباب ربما تعود إلى مشاكل داخلية في الدولة الساسانية.[١]

يصف لنا المؤرخ أبو البقاء الحلي، (عاش في القرنين الخامس-السادس الهجريين/ الحادي عشر- والثاني عشر الميلاديين)، في كتابه المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية إستراتيجية الملوك المناذرة في حيرة العراق في التعامل مع القبائل العربية، قائلا:

"وكان الملك إذا أراد غزوة حي من العرب استمال أعداءهم عليهم، واستضافهم إلى نفسه ومن معه من أجناد الحيرة المذكورين، واستنجد بقوم على قوم، وضرب بعضهم ببعض..."[٢]

ومعنى ذلك أنه كان يستثمر حالة التنافس والعداوة بين القبائل لصالحه، ولم يكن له حليف دائم أو عدو دائم. ويقول أبو البقاء الحلي إن غالبية معارك المناذرة مع بني تميم.[٣] وذلك لأنهم لم يكونوا في الغالب يدينون للمناذرة أو يهادنونهم. فالمؤرخ الحلي يسجل في كتابه تحليلاً لمواقف القبائل من مملكة المناذرة قوله: "وكان في العرب من يدين لهم ويعطيهم الإتاوة، وفيهم من يواثقهم ويهادنهم ولا يدين

(١) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، ج. ٢، ص. ١٤٩؛ صقر، يوسف فيصل، تاريخ مملكة المناذرة (٢٦٨-٦٣٤م)، بيروت، دار النفائس، ٢٠١٤م، ص. ٨٩-١٠٥، ١٦٧-١٧٤.

(٢) الحلي، أبو البقاء هبة الله، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، تحقيق محمد عبدالقادر خريسات وصالح موسى درادكة، أبوظبي، مركز زايد للتراث، ٢٠٠٠م، ج. ٢، ص. ٣٦٨.

(٣) الحلي، أبو البقاء هبة الله، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، ج. ٢، ص. ٤٣٦-٤٧٠.

لهم، وفيهم اللقاح؛[١] من لا يدين لهم ولا يواثقهم"، ثم ذكر بيت شعر لأحد بني رياح بن يربوع التميميين[٢].

٢- المسيحية النسطورية في أرض الكويت.

كانت جزيرة فيلكا وجزيرة عكاز وجزيرة أم النمل في فترة القرن الرابع قبل الميلاد إلى ما يقارب القرن الثاني للميلاد ذات حضارة هيلّينستية مرتبطة بالإمبراطورية السلوقية ٣١٢ ق.م – ٦٣ ق.م. ويأتي ذكر فيلكا في المصادر اليونانية والرومانية التي وصفتها ووصفت سكانها ودينهم. وذكر سترابو وجود معبد للإله أبولو في جزيرة إيكاروس.[٣] أما أريان (ت: ١٦٠م) فقدم تقريراً أكثر تفصيلاً لجزيرة فيلكا في كتابه عن فتوحات الإسكندر الأكبر:

"تم إخبار [الإسكندر الأكبر] بوجود جزيرتين تقعان مقابل مصب الفرات في البحر، إحداهما تتموضع قريباً من المصب بمسافة خمسة عشر ميلاً. وهذه الجزيرة أصغر من الأخرى، وتتواجد فيها أشجار كثيفة، وتحتوي على معبد أرتميس الذي تتم فيه الصلاة بشكل اعتيادي من قبل أهل الجزيرة. تعيش الغزلان والماعز البرية على مراعي الجزيرة، وتعتبر مقدسة لدى الإلهة [أرتميس]، ومن المحرم اصطيادها إلا لغرض تقديمها كقرابين؛ فعندها يجوز الصيد. يقول لنا

---

(١) كتب ابن منظور في لسان العرب في باب (لقح):" وحي لقاح: لم يدينوا للملوك، ولم يملكوا، ولم يصبهم في الجاهلية سباء."

(٢) قال عمرو بن حوط بن سلمى بن حرمي بن رياح اليربوعي:

لعمر أبيك والأنباء تنمى ... لنعم الحي في الجلى ريـــــاح

أبوا دين الملوك فهم لقاح ... إذا هُيجوا إلى حرب أشاحوا

الحلي، أبو البقاء هبة الله، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، ج. ٢، ص. ٣٦٩.

4- Strabo, The Geography of Strabo, tr. H. L. Jones (Cambridge: Harvard University Press, 1917), vol. vii, p. 303.

Arrian The Campaigns of Alexander tr. Aubrey de Selincourt (London: Penguin .Books 1971) p. 383

أريستوبولوس إن الإسكندر أصدر مرسوماً بتسمية الجزيرة "إيكاروس"، نسبة للجزيرة التي تحمل هذا الاسم في بحر إيجة، والتي وقعت فيها أحداث أسطورة الصبي إيكاروس بن دايدالوس الذي كان يطير بجناحين ثم وقع بسبب ذوبان الشمع الذي يلصق هذين الجناحين. وتكمل الأسطورة، وقع ذلك الحادث بسبب عصيان الصبي لأبيه الذي أمره بالطيران المعتدل الارتفاع، ولكنه حلق عاليا فكانت نتيجة هذه الحماقة أن أذابت حرارة الشمس الشمعَ فسقط الصبي ومات. وتخليداً لذكراه سمى الأب الجزيرة والبحر باسم ابنه إيكاروس. أما الجزيرة الثانية فهي تايلوس، وهي تبعد عن مصب الفرات بالسفن مقدار يوم وليلة..." [١]

وبعد انهيار الدولة السلوقية بدأت المستوطنة الهيلينستية في فيلكا بالاضمحلال واستمرت إلى غاية منتصف القرن الميلادي الأول تقريبا، ثم هجرها السكان لأسباب غير معلومة.[٢]

وعاد الاستيطان البشري بعد خمسة قرون تقريبا إلى جزيرة فيلكا وجزيرة عكاز، وذلك في فترة ما قبل الإسلام، أي حوالي القرن السادس الميلادي، كما تشير الأدلة الأثرية. كان من بين المستوطنين الجدد جماعات عربية، وجالية مهاجرة كانت تعتنق المسيحية بمذهبها النسطوري. وأسست الجالية المسيحية قرية في جزيرة فيلكا، تسمى الآن "القصور"، تكونت من حوالي ١٤٠ وحدة سكنية، وكنيستين، ومبان ذات أغراض متعددة. ومارس أهلها التجارة والزراعة وتربية الماشية وصيد الأسماك والمشغولات الحرفية. وامتدت أيضا إلى جزيرة

1- Arrian, The Campaigns of Alexander, tr. Aubrey de Selincourt (London: Penguin Books, 1971), p. 383.

2- See H.E. Mathiesen et al., Ikaros: The Hellenistic Settlements (Copenhagen, 1982-1989);

انظر جولان، ماتيلد، وآخرون، الحصن الهيلينستية (تل سعيد): التقرير الأولي عام ٢٠٠٩م – البعثة الكويتية الفرنسية في فيلكا، ط.١، الكويت، المجلس الوطني للقافة والفنون والآداب، ٢٠١٦م.

عكاز، واستمرت هذه المستوطنة إلى العصر العباسي الأول، أي القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي تقريبا.

وطرح بعض الباحثين فرضية تتعلق بسبب هجرة المسيحيين من العراق وفارس إلى جزر الكويت، وأرجعوه إلى الاضطهاد الذي مورس بحقهم في القرن الرابع الميلادي زمن سابور الثاني (٣٠٩- ٣٧٩م) عندما رفضوا دفع الضرائب الإضافية التي فرضت عليهم لتكون إسهاما في الحرب ضد الروم البيزنطيين[1]. ولكن هذه الفرضية غير مقنعة لأنه بحسب النتائج الأثرية لم يكن في الفترة المعاصرة لسابور الثاني أية شواهد أثرية في جزر الكويت كما ذكرنا في المقدمة. ولعل الهجرة قد حدثت فعلا من العراق وفارس ولكن في فترة لاحقة ربما في القرنين الخامس والسادس الميلاديين.

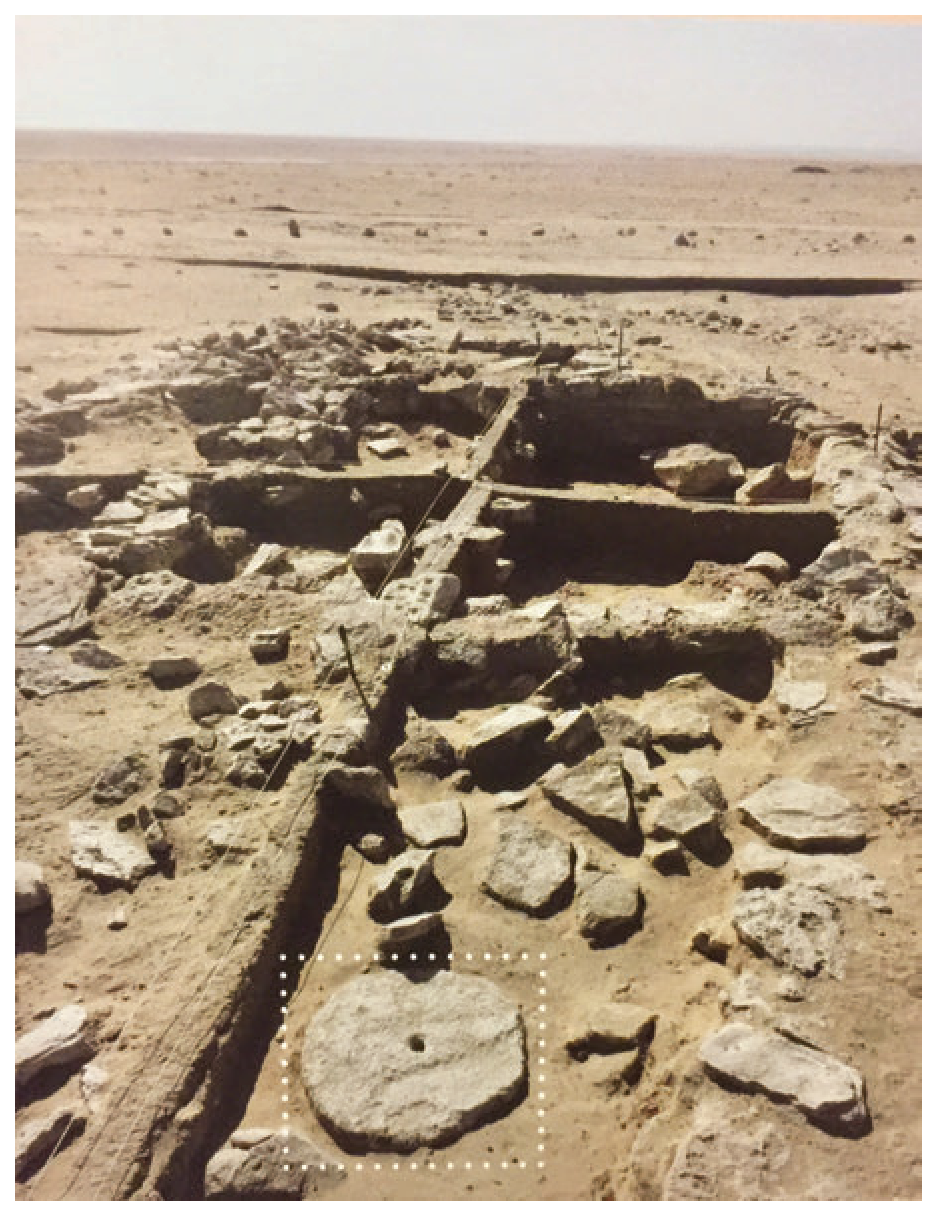
لقد نتج عن هذه الهجرات بداية انتشار محدود للمسيحية في أرض الكويت وإقليم البحرين. وتم تأسيس ثلاثة مبان بغرض العبادة في أرض الكويت، وغير واضح إن كانت أديرة أو كنائس؛ اثنتان في جزيرة فيلكا، وواحدة في جزيرة عكاز[2].

ومما يُروى في كتب الأدب، وله دلالة وتأكيد على وجود المسيحية بين بعض سكان كاظمة العرب، وخصوصا قبيلة بكر بن وائل، أنه لما استدعى زياد بن أبي سفيان الأموي الفرزدق فرّ واختبأ في كاظمة داخل بيت نصرانية اسمها مرّار من بنات قيس بن ثعلبة البكريين.[3] وهذا الشاهد يؤيد الأدلة الأثرية التي أوضحت وجود بيوت في القرن الثامن الميلادي، ويبين أن المسيحية انتشرت بين بعض القبائل العربية التي بدأت بالتحضر وبناء البيوت.

1- Al-Mutairi, Majed, "The Archaeology of Kuwait," (PhD Thesis, Cardiff University, 2011), p. 259.

(٢) انظر المطيري، حامد، " الانتشار المسيحي في أرض الكويت وشرق شبه جزيرة العرب من خلال نتائج البحث الأثري،" مجلة وقائع تاريخية - مركز البحوث والدراسات التاريخية - كلية الآداب - جامعة القاهرة - مصر، ٢٢، (٢٠١٥م): ١٢١ - ١٦٩.

(٣) التيمي، معمر بن المثنى، شرح نقائض جرير والفرزدق، تحقيق محمد إبراهيم حور ووليد محمود خالص، ط.٢، أبوظبي، المجمع الثقافي، ١٩٩٨م، ج.٣، ص. ٧٦٤.



صورة (١٠): أطلال أحد البيوت الأثرية في منطقة امغيرة بإقليم كاظمة الإسلامية. ويبدو حجر الرحى المستخدم في طحن الحبوب.

(المصدر: Derek Kennet, Kadhima: *Kuwait in the Early Centuries of Islam*, p. 58)



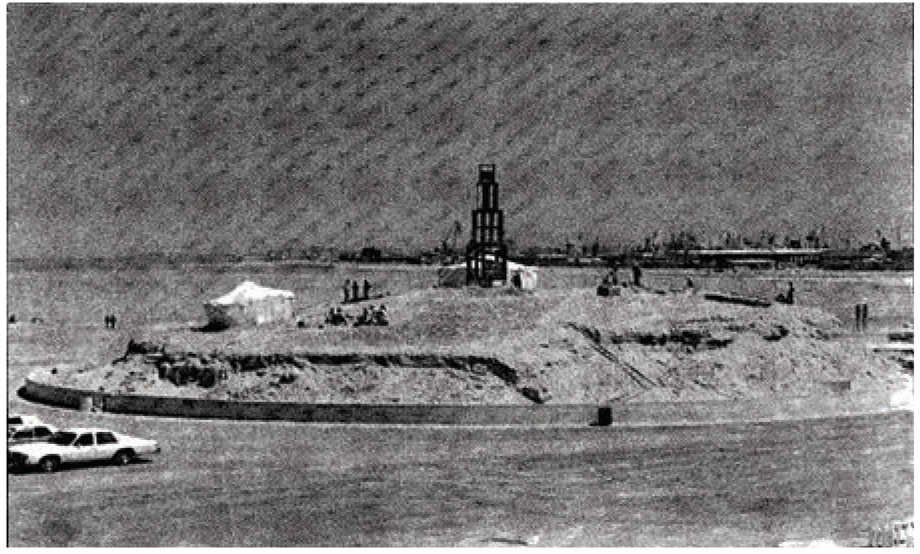
صورة (١١) إحدى الكنيستين في قرية القصور بجزيرة فيلكا، وهي مبنية من الحجر.
(المصدر: Bonneric، Julie، *Al-Qusur: A Chistian Monastery on Failaka Island – Kuwait p. 19*.)



صورة (١٢) من المباني الملحقة بالكنيسة كما تعتقد جولي بونيرك، وهي حجرة طعام للرهبان.
(المصدر: Bonneric، Julie، *Al-Qusur: A Chistian Monastery on Failaka Island –* Kuwait p. 27.)



صورة (١٣) الكنيسة الثانية A٢ في قرية القصور بجزيرة فيلكا. (المصدر: المطيري، حامد، "الفخار والخزف الإسلامي المبكر في مستوطنة القصور بجزيرة فيلكا في دولة الكويت"، ص. ١٣)



صورة (١٤): التل المتبقي من جزيرة عكاز أو جزيرة القرين، وتقع في ميناء الشويخ مقابل جامعة الكويت. (المصدر: النجار، "التنقيب في جزيرة عكاز"، ص. ٢٤٤)

إن اختيار المسيحيين اللجوء إلى أرض الكويت وغيرها من أماكن في شرق شبه الجزيرة العربية كالجبيل ودارين وثاج وقطر وصير بني ياس وجزيرة أوال، يشير إلى معرفتهم بضعف النفوذ الساساني في الجانب الغربي من الخليج، حيث سيعيشون بمأمن. وفي نفس الجانب نلحظ من خلال الأدلة النصية والأثرية قلة تواجد الدين الزرادشتي/ المجوسي، الذي هو دين الدولة الساسانية الرسمي في هذه المناطق الواقعة في الساحل الغربي للخليج العربي.

وجدير بالذكر أن هناك تناقضاً بين المدلول النصي وبين الأدلة الأثرية في شرق شبه الجزيرة العربية عن درجة النفوذ الساساني في إقليم البحرين، فبينما تشعرنا المصادر النصية (التي كتبها المؤرخون المسلمون الفرس) بأن الساسانيين كانوا مهيمنين بشكل مطلق على الإقليم، نلاحظ أن النتائج الأثرية تشير إلى ضعف التواجد الساساني الذي لم يترك كثيراً من الآثار. وهذا ما توصل إليه ديريك كينيت الذي قارن بين الآثار الساسانية والآثار السابقة لها، كآثار الحقبة الهيلّينستية/ البارثية الأكثر انتشارا.[١]

ومما يعزز من تلك النظرية أن بعثات أثرية قامت بتمشيط المنطقة الممتدة من كاظمة إلى شمال الكويت بحثا عن أثر للخندق الذي ورد ذكره في النصوص والنقوش الفارسية القديمة ولكن دون جدوى.[٢] ومع ذلك فقد عثر على بعض الأختام والقطع النقدية الساسانية في قرية القصور في فيلكا، وهي ذات دلالة على

1- Kennet, Derek, "The Decline of Eastern Arabia in the Sasanian Period," Arabian Archaeology and Epigraphy 18 (2007): pp. 86-122, at p. 86.

(٢) ومن باب تقييم النفوذ الساساني على الخليج العربي وسواحله يمكن الرجوع إلى دراسة حمد بن صراي التي أحصى فيها الأدلة الأثرية والنصية الخاصة بمنطقة الخليج العربي في فترات الدول الفارسية ومنها الساسانية. انظر: بن صراي، حمد، الفرس ومنطقة الخليج العربي من القرن الخامس قبل الميلاد إلى القرن السابع الميلادي، ط.١، الشارقة، اتحاد أدباء وكتاب الإمارات، ٢٠٠٧م، ص. ٩٥ – ٢١٠.

التبادل التجاري.[١] وهذه النقود منتشرة في معظم الأقاليم القريبة من فارس، لأن الساسانيين وحدهم كانوا قادرين على سك كميات ضخمة من النقود؛ بسبب حيازتهم على مناجم الفضة والمعادن. ولا بد من التنبيه على أن النقود الساسانية كانت متداولة في العهد الراشدي والعصر الأموي أيضا.

وقد اتصفت حياة الجالية المسيحية بفيلكا في الفترة الإسلامية المبكرة بالتعايش السلمي مع المسلمين. فيرى حامد المطيري، ردّاً على من فسَّر وجود المستوطنة المسيحية بوسط الجزيرة على أنها خوف تلك الجالية من المد الإسلامي، أن المسيحيين مارسوا نشاطهم بشكل اعتيادي، فوجود القرية المسيحية في وسط الجزيرة ليس للانعزال، لأنها على الرغم من تمركزها في الوسط، فإنها تمتد إلى الساحل الشمالي، مما يعني أنها متواصلة حضارياً مع غيرها من الجماعات.

ويعتقد المطيري أيضا أن بناء الكنيستين في وسط الجزيرة كان دافعه جعلهما قريبتين من السكان جميعا. بالإضافة إلى ذلك، فإن الأدوات التي وجدت في قرية القصور تثبت وجود علاقات تجارية مع مناطق الجوار في القرنين الأول والثاني للإسلام، حيث ازدهرت القرية وكبرت حجماً وكثافة سكانية، وهو أمر لا يمكن حدوثه وسكان القرية في حالة خوف من الإسلام والمسلمين.[٢]

1- Bonneric, Julie, Al-Qusur: A Chistian Monastery on Failaka Island – Kuwait (Kuwait: National Council for Culture, Arts, and Letters of the State of Kuwait 2017), p. 36 – 37.

(٢) المطيري، حامد، "الفخار والخزف الإسلامي المبكر في مستوطنة القصور بجزيرة فيلكا في دولة الكويت"، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الملك سعود - الرياض - المملكة العربية السعودية، ٢٠١٤م، ص. ٢٧٢ - ٢٧٣.



صورة (١٥): أسس أحد بيوت قرية القصور بجزيرة فيلكا. وقد عثر فيه على كثير من الأدوات.
(المصدر: Bonneric, Julie, Al-Qusur: A Chistian Monastery on Failaka Island - Kuwait, p. 22.)

وقد تم اكتشاف مخطوطات سريانية عديدة في بعض المكتبات والأرشيفات العالمية، وهي ذات محتوى ديني مسيحي، قام بتأليفها قساوسة ورجال دين عاشوا في القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، وينتمون لمنظومة الكنائس التي تقع في إقليم البحرين الذي كانوا يسمونه "بيت قطرايا".

وبات يُنظر مؤخراً من قبل بعض العلماء؛ مثل ماريو كوزا، وعبد الرحيم أبوحسين، وسيف المريخي، وهيا آل ثاني، إلى كنائس شرق الجزيرة العربية على أنها كانت مركزاً علمياً بارزاً للمسيحية النسطورية، لا يقل أهمية عن بقية كنائس الشرق. ومن بين رجال الدين والعلم الذين عاشوا في إقليم بيت قطرايا، الذي هو نفسه إقليم البحرين باللغة السريانية، الذي يضم أرض الكويت، عددٌ ممن ترك آثاراً مكتوبة باللغة السريانية في القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي؛ مثل

إسحق النينوي أو القطري، وأحوب القطري (القرن السابع الميلادي/ الأول الهجري)، أبراهام قطرايا بن ليباه، داديشوع (القرن السابع الميلادي/ الأول الهجري)، وجبريل بن ليباه، وجبريل بن أريا.[١] وليس واضحا إن كان أحد من هؤلاء قد ولد أو عاش في أرض الكويت.

ومن غير المعروف حتى الآن مركز إقليم بيت قطرايا أو إقليم البحرين بالتحديد ، ولكن بسبب الاسم هل يمكننا القول إنّه تقع في شبه جزيرة قطر؟ علما بأنه قد عُثر فيه مؤخرا على بعض آثار مسيحية كصليب نسطوري في موقع يسمى أم المرادم في وسط شبه الجزيرة، وبعض الأطلال وأسس المباني في موقعي قصر المليحات وقلعة الركيّات. فهل من الممكن أن تكون كنائس أو أديرة.[٢]

٣ - اللغات المحكية في أرض الكويت بين القرن السادس والتاسع الميلاديين:

فيما يتعلق باللغات المحكية على أرض الكويت يمكن العثور على أدلة وشواهد على وجود لغتين؛ هما العربية والسريانية. وكانت العربية كانت اللغة الأكثر انتشاراً بين القبائل، ومما يدلل على هذه الحقيقة الشعرُ العربي الذي أنتجه شعراء أرض الكويت في فترة قبيل الإسلام (العصر الجاهلي) وفترة الإسلام

1- Mario Kozah, Abdulrahim Abu-Husayn, Saif Shaheen Al-Murikhi and Haya Al Thani, The Syriac Writers of Qatar in the Seventh Century (New Jersey: Gorgias Press, 2014); Mario Kozah, Abdulrahim Abu-Husayn, Saif Shaheen Al-Murikhi and Haya Al Thani, An Anthology of Syriac Writers from Qatar in the Seventh Century (New Jersey: Gorgias Press, 2015).

2- Mario Kozah, others, The Syriac Writers of Qatar in the Seventh Century, pp. 23-35

المبكرة، الذين كانوا يعيشون في كاظمة وأوارة وبرقان وغيرها.[1] وقد وثقت هذه الأشعار التي تم تدوينها في العصر العباسي أسماء مواضع كثيرة في أرض الكويت، كما يتم الاستشهاد فيها في ثنايا هذا البحث.

ولعل اللغة السريانية كانت محكية منتشرة إلى حد ما في أرض الكويت، وخصوصا بين الجالية المسيحية في قرية القصور بفيلكا وعكاز، ومارسها المتدينون بالمسيحية النسطورية، إما كلغة يومية أو كلغة كتابة وعلم. وفي القسم السابق ذكرنا أسماء بعض العلماء المنتمين لمنظومة كنائس إقليم بيت قطرايا التي تشمل أرض الكويت، الذين أنتجوا كتابات عقائدية مسيحية وكتابات في الزهد، وبعض المراسلات.

ولم يتم اكتشاف أي نقش فارسي بهلوي في أرض الكويت، ولم تذكر المصادر النصية وجود مجتمع فارسي بكاظمة بشكل صريح إلا ما يتعلق بوجود المسالح (الجنود) على طول الخندق الذي زعم الأخباريون بأنه كان يربط كاظمة بهيت في وسط العراق، وهي مسألة لم تثبتها الأدلة الأثرية كما قلنا.

أما بالنسبة للغات الأخرى المحتمل استخدامها على نطاق ضيق في أرض الكويت في فترة ما قبل الإسلام فهي اللغات العربية الجنوبية؛ فكما سبق ذكره هناك دلائل على وجود صلات تجارية وربما سياسية مع اليمن وممالكها قبل الإسلام كمملكة كندة ومملكة حمير. وتم الكشف مؤخراً في تلال النويصيب عن بعض الكتابات بخط المسند لكنها لما تُدرس بعد، إضافة إلى الجرّة المنقوش عليها بخط المسند التي كتب عنها سلطان الدويش، وغيرها مما لما ينشر بعد. وغني عن القول إن اللغة العربية هي التي استمرت، بينما اندثرت اللغات الأخرى في العصور الإسلامية.

---

(١) الغنيم، يعقوب يوسف، كاظمة في الأدب والتاريخ، ص. ٩٥ – ١١١؛ الدويش، سلطان مطلق، كاظمة البحور دراسة تاريخية أثرية، ص. ٢٥ – ٢٧.

(ثالثاً)

أرض الكويت في العصر الإسلامي المبكر في القرنين الأولوالثاني الهجريين/السابع والثامن الميلاديين (عصر الخلفاء الراشدين والدولة الأموية).

يعدّ القرنان الأول والثاني للهجرة / السابع والثامن للميلاد في غاية الأهمية بالنسبة لأرض الكويت؛ لأن المستوطنات الحضرية في فيلكا وكاظمة وإلى حد ما في الشجي، بحسب الأدلة الأثرية، قد ازدادت كثافة سكانية ونشاطا اقتصاديا،[١] ووقعت فيها أحداث مفصلية تتعلق بالمواجهة بين دولة المدينة الإسلامية والدولة الساسانية في القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، ومواجهات بين الدولة الأموية وإمارات القبائل الثائرة عليها (الخوارج) كما سنرى.

فهذه المرحلة الانتقالية التي عاشتها أرض الكويت اعتبرت نقطة تحول في موازين القوى الإقليمية، ونقطة تحول في ديموغرافية أرض الكويت، نظراً لحركة الفتوحات العربية الإسلامية باتجاه الشمال والشرق حيث العراق والهضبة الإيرانية. وسيعقب هذه الفترة، وبالتحديد في النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي خلال العصر الجنابي/ العباسي الثاني ، كما سنرى، إخلاءٌ من المستوطنين الحضريين لسبعة قرون أخرى.[٢]

---

(١) المطيري، حامد، "الفخار والخزف الإسلامي المبكر في مستوطنة القصور بجزيرة فيلكا في دولة الكويت"، ص. ٢٧٢ -٢٧٣.

2- Kennet, Derek ed., Kadhima: Kuwait in the Early Centuries of Islam (Kuwait: National Council for Culture, Arts, and Letters of the State of Kuwait 2014), p. 59.

١- أرض الكويت في بداية الدعوة الإسلامية: معركة ذات السلاسل وانضمام القبائل للدولة الإسلامية.

لا تسعفنا المصادر بمعلومات عن موقف قبائل أرض الكويت من الإسلام في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، علماً بأن المنذر بن ساوى، ملك هجر الذي أسلم بعد تفاهمه مع المدينة في عهد النبي، ينتسب إلى بني دارم التميميين، وهم غالبية سكان كاظمة كما تعكس المصادر.[١] ومع ذلك فإنه يبدو أن تميم كاظمة التزمت الحياد، فلم تساير قبيلة عبد القيس في اعتناقها للإسلام ومحالفتها لدولة المدينة في الحجاز، ولم تساند أو تشارك قبيلةَ بكر بن وائل في محاربتها لقبيلة عبد القيس وحربها لجيش المدينة في عهد الخليفة أبي بكر الصديق (حكم ١١ – ١٣هـ/ ٦٣٢ – ٦٣٤م).

فينبغي التنبيه على أن القبائل الكبيرة عدداً، كتميم وبكر بن وائل، لها انتشار في أكثر من إقليم جغرافي، وأفرعها ليست متوحدة في توجهاتها السياسية؛ فتميم نجد لها ظروف وتوجه مختلف عن تميم البحرين.

وتعد معركة ذات السلاسل خامس حلقات المعارك بين القوات العربية الإسلامية بعد معارك العلاء بن الحضرمي في هجر والقطيف ودارين وفارس التي تم غزوها بحراً. كانت معركة ذات السلاسل في عهد الخليفة أبي بكر الصديق (حكم ١١ – ١٣هـ / ٦٣٢ – ٦٣٤م) في كاظمة بقيادة خالد بن الوليد ضد القوات الفارسية الساسانية بقيادة هرمز، وذلك سنة ١٢ هـ/ ٦٣٣م، وهي أخطر وأقرب لقلب الدولة الساسانية وعاصمتها المدائن (قرب بغداد حاليا) من

---

(١) قال الحسن بن عبدالله الأصفهاني:" وكاظمة على ساحل البحر، حصن فيه سلاح أعد للعدو، وبها تجار ودور مبنية، وعامتهم تميم.". انظر الأصفهاني، الحسن، بلاد العرب، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي، ص. ٣٢٠ – ٣٢١.

هجر والقطيف. وفي حقيقة الأمر، فإن وصف معركة ذات السلاسل في مصادرنا التاريخية وأحداثها غير واضح بل وغير مقنع من الناحية العملية، كمسألة ربط الجنود الساسانيين بالسلاسل، ومسألة اختيار موقع الحفير. لكننا سنحاول إيرادها بصياغة أخرى معززة بالتعليلات الخاصة بتحركات القادة.

احتشدت قوات المسلمين في منطقة الحفير التي تقع في طريق الحجاز –الأبلة المار بوادي الباطن على الحدود الغربية من أرض الكويت، ويبدو أن كاظمة لم تكن هدفاً لمسير جيش خالد بحسب المصادر؛ فقد كانت توجيهات أبي بكر لخالد بالذهاب لميناء الأبلة (بالقرب من البصرة)، ولكن لجوؤهم لكاظمة كان تكتيكيا فرضته ظروف الدخول في معركة ضد الساسانيين. ويبدو أن كاظمة كانت تخلو من حامية عسكرية ساسانية، وإلا لكانت التوجيهات العسكرية لخالد بالذهاب إليها، فلا يعقل التوجه للأبلة وتخطي محطة عسكرية ساسانية لأنه سيكون خطأ تكتيكيا يعرض جيش المسلمين للوقوع في حصار بين القوات الساسانية جنوبا وشمالاً.

لقد كان القائد الفارسي هرمز هو حاكم الأبلة التي وصفت في المصادر بأنها "فرج الهند"، أي الميناء الذي ترسو فيه السفن القادمة من الهند. فلما علم هرمز بمسير خالد إليه أراد نقل المعركة إلى خارج الأبلة، فاختار منطقة قريبة، فذهب إلى كاظمة، ثم انطلق منها إلى الحفير لورود الخبر بوجود خالد وجيشه هناك. وهذا ما جعل خالد يترك الحفير ويذهب إلى كاظمة من طريق آخر، ربما مارا على مناطق بني تميم وبكر في العدان بجنوب أرض الكويت، حيث انضم إلى جيشه سكان وارة وبرقان وتياس وكدد وغيرها.

وربما لهذا السبب تأخر المسلمون في الوصول إلى كاظمة، حيث سبقهم إليها الساسانيون راجعين من الحُفير. وهناك جرت المعركة بين الساسانيين والمسلمين الذين تضخم عدد جيشهم، وانتهت بانتصار المسلمين، مما سهّل عليهم فتح الأبلة والتوغل في العراق، وخوض معركة الحيرة (١٢هـ/ ٦٣٣م)، ومعركة القادسية (١٥هـ/ ٦٣٦م)، وفتح المدائن (١٦هـ/ ٦٣٧م).

وتظهر في سياق خبر معركة ذات السلاسل شخصيةُ القعقاع بن عمرو التميمي كمنقذ لخالد من الوليد، الذي كان في مبارزة فردية ضد هرمز، حيث كاد خالد يُقتل بمكيدة على يد بعض الجنود الفرس، الذين أرادوا التدخل لصالح هرمز، ولكن القعقاع بن عمرو أفسد عليهم العملية.[1]

ولعل هذه القصة تختزل فكرة أن قوم القعقاع، وهم بنو تميم سكان كاظمة، قد ساندوا أخيرا جيشَ خالد بن الوليد ضد الساسانيين، وانضموا للدولة الإسلامية. ويُنسب للقعقاع بن عمرو التميمي قصيدة تخلد هذه المعركة، منها هذا البيت:

فنحن وطئنا بالكواظم هرمزا
وبالثني قرني قارن بالجوارف[2]

لقد حَسمت معركةُ ذات السلاسل في كاظمة موقفَ التميميين والبكريين سكان أرض الكويت بتأييد دولة المدينة، فهم لم يكونوا في بداية الفتوحات

(١) الطبري، محمد، تاريخ الطبري، ج.٣ ص. ٣٤٧-٣٤٩.
(٢) الطبري، محمد، تاريخ الطبري، ج.٣، ص. ٣٦٥.

الإسلامية بالجزيرة العربية متخذين موقفاً سياسياً معيناً، بخلاف أبناء عمومتهم في البحرين ونجد الذين كانت لهم تجارب من نوع آخر مع دولة المدينة أو ضدّها.

ومما يدلل على هذا التصور – أعني تردد القبائل في اتخاذ موقف – هو ما ذكره الطبري في تاريخه عن فرع من فروع قبيلة بني تميم في نجد، حيث قال: "فأما بنو حنظلة فإنهم قدَّموا رِجْلاً وأخَّروا أُخرى."[1] ولكن بعد حدوث المواجهة الإسلامية الساسانية على أرضهم قدّرت القبائل في أرض الكويت وما حولها بأن مصلحتها مع القوة العربية الإسلامية الناشئة، فدخلت معها وعظمت جيوش الدولة العربية الإسلامية عدداً وخبرة، مما أهلها لتحقيق فتوحات سريعة وإسقاط الساسانيين في الأبلة والحيرة والقادسية والمدائن، ثم إكمال المسيرة في الأهواز وفارس وخراسان، حيث كوّن التميميون والبكريون وغيرهم من سكان إقليم البحرين وأرض الكويت مستوطنات عربية إسلامية.

ومما يشير إلى تأثير قبائل كاظمة على حركة الفتوحات العربية الإسلامية في العراق ما رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى عن أحد سكان كاظمة، وهو سعد بن إياس المكنى بأبي عمرو الشيباني، وهو من بني شيبان التي تعود لبكر بن وائل، الذي كان يرعى إبل أهله بكاظمة حين وصلت له أخبار دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه قد شارك في معركة القادسية الحاسمة ضد الدولة الساسانية.[2]

وكأثر مباشر لهذا الحدث الكبير على أرض الكويت وعلى إقليم البحرين بشكل عام، بدأت الكثافة السكانية فيها بالانخفاض تدريجياً؛ بسبب مشاركة كثير من سكانها المسلمين في الفتوحات العربية الإسلامية، واستيطانهم في المناطق

---

(١) الطبري، محمد، تاريخ الطبري، ج.٣ ص. ٣٠٥.

(٢) انظر ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م، ج. ٦، ص. ١٦١.

المفتوحة الجديدة في العراق والهضبة الإيرانية. ومما يدلل على ذلك أن البصرة بعد أن أنشئت سنة ١٤هـ/ ٦٣٥م تم إسكان العرب المسلمين فيها وتوزيعهم على خمس خِطط، كل خِطة تسكنها عشيرة أو عشائر من قبيلة واحدة: قسم لقبائل حجازية، وقسم لتميم، وقسم لبكر، وقسم لعبد القيس، وقسم للأزد.(١) ولكن مع ذلك دلت الآثار المكتشفة في كاظمة وقرية القصور بفيلكا وجزيرة عكاز على استمرار أرض الكويت، في وظيفتها كمركز للاستيطان والتجارة والصناعات الحرفية وصيد اللؤلؤ والأسماك.(٢)

إن ما هو واضح جدّاً من استقراء المصادر النصية والأدلة الأثرية هو كون أرض الكويت معبراً للسلع والبضائع، وممّراً للجيوش، ومحطات توقف واستراحة للحجاج والمعتمرين، ونقاط تبديل لعمال البريد والجواسيس. غير أن المعلومات التي في المصادر التاريخية عن أحداث وقعت في أرض الكويت شحيحة ومتقطعة غير حولية/ سنوية؛ فهي تذكر حادثة ثم تسكت لمدة قد تزيد عن القرن ثم تعود لتسجيل حادثة.

إن هذا السلوك لدى المؤرخين والأخباريين الإسلاميين يعطي دلالة واحدة واضحة؛ وهي أن أرض الكويت قد دخلت في دائرة المناطق الطرفية Periphery. ورغم ذلك فإن أرض الكويت تظهر عليها أحداث سياسية عسكرية بمجرد حدوث انشراخ في السلطة المركزية في العراق والشام؛ فموقعها الجغرافي يجعل منها ما يشبه أداة قياس درجة التماسك الحضاري بين الجزيرة العربية والعراق والهضبة الإيرانية.

---

(١) العلي، صالح أحمد، خطط البصرة ومنطقتها دراسة في أحوالها العمرانية والمالية في العهود الإسلامية الأولى، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٦م، ص. ٥١.

(٢) الدويش، سلطان مطلق، كاظمة البحور دراسة تاريخية أثرية، ص. ٢٤.

وقد ربطت أرض الكويت في فترة الإسلام المبكر العراقَ والأهواز بإقليم البحرين، حيث توجد في جنوبها قرى وادي الستار الكثيرة (وادي المياه ثم وادي العجمان حاليا)، والقطيف، والزارة، والعقير، وهجر، وجواثى، وقطر (قرية مروب)، وقرى في موقع أبوظبي حاليا وجزرها المأهولة (صير بني ياس ومروح) وموقع جميرا (في دبي حاليا).

ومن النتف التي نجدها في المصادر والتي تشير إلى استخدام أرض الكويت معبراً في فترة الخلفاء الراشدين، ما ذكره ابن خرداذبه في المسالك والممالك من أن الصحابي عبدالله بن عباس (ت: ٦٨هـ) قد سلك الطريق المار بكاظمة مسافراً من البصرة إلى مكة، وارتاح فيها، فروى ابن خرداذبة (ت: ٣٠٠هـ/ ٩١٢م) بيتاً من الرجز لمرافق ابن عباس يقول فيه:

صبحن من كاظمة الخُصّ القَصَب

مع ابن عباس بن عبدالمطلب[1]

ولعل ذكر الراجز أيضا لجملة الخُصّ القَصَب تعكس وجود مساكن تسمى الخص وجمعها الأخصاص ومعناها الأعشاش، وهذا النوع من المساكن يسكنه ما يعرف أنثروبولوجيّاً بشبه البدو. ولعل هذه الأخصاص المصنوعة من القصب كما هو واضح استخدمت من قبل شبه البدو للإيجار أو الضيافة، وهي خدمة لوجستية مهمة للمسافرين. ومن المهم أيضا التنبيه على وجود رواية أخرى سُجلت لاحقاً لهذا البيت، فبدلا من "الخص القصب"، تُروى "القصر الخرب" عند ابن عبد ربه (ت:٣٢٨هـ/ ٩٤٠م) صاحب العقد الفريد الذي وضعها في سياق قصة حول خلاف بين علي بن أبي طالب وعبدالله بن عباس رضي الله عنهما.[2]

---

(١) ابن خرداذبة، عبيدالله بن عبدالله، المسالك والممالك، بيروت، دار صادر مصورة عن طبعة جامعة لايدن، ١٨٨٩م، ص. ١٥١.

(٢) ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، ط. ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤، ١٩٨٤م، ج. ٦، ص. ١٠٣ - ١٠٥.

٢- أرض الكويت في العصر الأموي: ثورة القبائل "الخوارج".

كانت أرض الكويت ضمن إحدى المناطق في إقليم البحرين وإقليم اليمامة في نجد التي حكمتها القيادات القبلية – التي دأبت المصادر على تسميتهم "الخوارج". وكانو من ضمن المنشقين عن السلطة الأموية في الفترة بين ٦١ – ٧٣هـ/ ٦٨٠ – ٦٩٢م، وكانت للقبائل الثائرة والعلوليين والزبيريين مع السلطة الأموية حروب سميت بالحرب الأهلية الثانية، أو الفتنة الثانية التي بدأت بمقتل الحسين وانتهت بمقتل عبدالله بن الزبير، واستمرت هذه الحرب في إقليم البحرين إلى حوالي سنة ٧٧ هـ/ ٦٩٦م. كانت هذه القبائل ترمي إلى تكوين كيانات سياسية مستقلة على غرار الزبيريين والعلويين في الحجاز والعراق.

ولو لاحظنا أنساب هذه القيادات لاتضح أنها تنتمي لقبيلتي بكر بن وائل، وعبدالقيس التي بدورهما دخلت في الثورة بشكل تدريجي دون أن تكون متحدتين. وتظهر قبيلة بني تميم المتمركزة في كاظمة كمتضرر من هذه الحركات كما سنرى.



صورة (١٦): حصن كاظمة أكبر مبنى مكتشف إلى الآن. من المحتمل أنه بُنِيَ في الفترة بين القرنين الأول والثاني الهجريين / السابع والثامن الميلاديين.
(المصدر: كتاب كاظمة البحور، الدويش ص. ٤٢).

ويذكر البلاذري (ت: ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) أن بني حنيفة البكريين بقيادة نجدة ابن عامر قد مدوا نفوذهم من اليمامة إلى البحرين سنة ٦٧هـ/ ٦٨٦م، حيث وصلوا إلى كاظمة التي أخضعوها وأخذوا إتاوة من سكانها بني تميم.[١] وبذلك رسموا في كاظمة حدّاً سياسياً بينهم وبين دولة آل الزبير (٦٤ – ٧٣هـ / ٦٨٣ -٦٩٢م) التي امتد حكمها إلى البصرة.

وتذكر البلاذري أيضا أن الحجاج بن يوسف الثقفي (٤٠هـ-٩٥هـ/ ٦٦١ – ٧١٤م)، في إطار مشروعه التوحيدي للدولة الأموية، قرر استرجاع البحرين، فقام بإرسال عدة جيوش إليها. وقد مرت هذه الجيوش، التي خرجت من البصرة إلى هجر والقطيف والزارة، بأرض الكويت بالضرورة . ولعل أهمها جيش يزيد بن أبي كبشة الذي قاد اثني عشر ألفاً من جند الشام لمقاتلة أمير إمارة عبد القيس الريان النكري "الخارجي" في القطيف سنة ٧٧هـ/ ٦٩٦م.[٢]

ويأتي ذكر الوفراء، التي تقع في جنوب أرض الكويت حالياً، في خضم الحروب بين الأمويين وقبائل بكر بن وائل "الخارجية"، كموقع تحصن به القائد الأموي عمر بن عبيدالله بن معمر، حيث حفر في الوفراء خندقا، وخنادق أخرى في كل منزلة (محطة من محطات الطريق) ليجهز لقتال أبي فديك البكري "الخارجي".[٣]

وجاء مقتل الأمير أبي فديك سنة ٧٣هـ-٦٩٢م لتنتهي الإمارة البكرية التي دب فيها الصراع بين فرع بني حنيفة الذي مثله نجدة بن عامر، وفرع بني قيس بن ثعلبة الذي مثله أبو فديك.[٤]

---

(١) البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٦م، ج.٦، ص.١٧٦-١٧٧.
(٢) البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف، ج. ٥، ص. ٢٠٢.
(٣) البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف، ج.٥، ص. ١٧٣.
(٤) الطبري، تاريخ الطبري، ج. ٦، ص. ١٩٣.

ويأتي ذكر برقان، التي تقع حاليا في المنطقة النفطية بمحافظة الأحمدي، في شعر الفرزدق كساحة معركة بين زعيم بني محارب من عبدالقيس مسعود بن أبي زينب، الذي ثار سنة ٨٦ هـ/ ٧٠٥م ضد الدولة الأموية وعاملها على البحرين الأشعث بن عبدالله بن الجارود، وحكم إمارة تلك المنطقة لمدة ١٩ سنة، وربما شمل حكمه أجزاء من أرض الكويت. وقد عدته الدولة الأموية ومؤرخوها وشعراؤها خارجيا حرورياً.

دارت المعركة بين القوات الموالية للأمويين من اليمامة ومعظمها من قبيلة بني حنيفة بعد أن تغير موقعفها من الدولة الأموية بعد أن انقلب عليهم بنو عمومتهم (قيس بن ثعلبة)، ولكن بقيادة سفيان بن عمرو العقيلي عامل اليمامة ، نتجت عنها هزيمة جيش عبد القيس ومقتل الأمير مسعود بن أبي زينب وأخته.وليس واضحاً لماذا دارت هذه المعركة في منطقة برقان، التي تعتبر منطقة وسطى بين العراق وهجر؟ ولكن يظهر من سياق القصة التي أوردها البلاذري أن هلال بن مدلج نائب مسعود بن أبي زينب قد احتمى بقصر، ولكن مكان هذا القصر غير واضح في المصدر، أهو باليمامة التي حدثت فيها بدايات الحرب أم في برقان؟[١]

وعلى كل حال، فإن حكم مسعود لتسع عشرة سنة يعكس وجود قاعدة قبلية مؤيدة له ولمشروعه الاستقلالي في هجر والقطيف. ويبدو أيضا أنه لم ينجح في توحيد جميع القبائل البحرينية تحت لوائه. ونرى كيف أن بني حنيفة قد تحولوا بسرعة إلى موالين للأمويين، بعد أن كانوا ثائرين. وهذه تعكس ديناميكية وبراغماتية القبائل التي تمتنع من الثبات على المواقف السياسية.

لذلك يذكر البلاذري إحدى الروايات القائلة إن من تولى قتل مسعود أحد

(١) البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف، ج. ٨، ص. ٣٥٤ – ٣٥٥.

موالي بني شيبان، وأن من احتز رأسه رجل من تميم. ويبدو لي أن المراد من إيراد هذه التفاصيل إبراز القبائل المشاركة في الحرب.

ولذلك نرى الشاعر الفرزدق التميمي أحد المحتفلين بهذه الهزيمة، حيث قال شعراً ذكر فيه هذه الحادثة ومكان حدوثها والقبائل المشاركة فيها. فقال:[1]

لقد عض عضاض على السيف عضة
بأنيابه قد أثكلت أم زينبا
كفت ضربة العضاض إذ سل سيفه
رجالًا شهوداً من تميم وغيبا

وقال أيضا:

لعمري لقد سلت حنيفة سلة
سيوفاً أبت يوم الوغى أن تعيرا
تركن لمسعود وزينب أخته
رداء وسربالاً من الموت أحمرا
أرين الحروريين يوم لقائهم
ببرقان يوما يجعل الجو أشقرا

ولعل احتفاء الفرزدق الذي ينتمي لكاظمة بهذا النصر في برقان يعكس عدم انضمام كامل سكان أرض الكويت للثورة البحرينية ضد الدولة الأموية، مما يعطينا تصوراً لانقسام ولاءاتهم السياسية إلى داعمة للدولة المركزية وأخرى مؤيدة للاستقلالية الإقليمية.

ولا شك أن ما يحكم قرارات الولاء السياسي لدى القبائل هي المصلحة الاقتصادية بالدرجة الأولى؛ فالمتضررون من الدولة المركزية (الأموية) ربما رأوا

---

(١) البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف، ج. ٨، ص. ٣٤٥-٣٥٦.

أنها استأثرت بالتجارة البحرية عن طريق ميناءي البصرة والأبلة، على حساب الموانى البحرينية كالقطيف والعقير، ولذلك مالوا إلى رفض الاستمرار بالخضوع للسلطة الأموية في العراق والشام.

وفي المقابل، اختارت بعض القبائل البحرينية، ومنها قبيلة تميم وبكر في كاظمة والعدان ووادي فلج/ الباطن، أن يكون ولاؤها السياسي للأمويين؛ ربما لمشاركتها في التجارة البرية والبحرية بسبب قربها من ميناء البصرة والأبلة، ومن طريق المنكدر، وطريق الحج البصري الذي يربط البصرة باليمامة والحجاز والذي تراعاه الإدارة الأموية. ومن المنطقي الاعتقاد أنه في حال حدوث توتر في العلاقات بين العراق وإقليم البحرين، وخصوصا مدن هجر والقطيف والعقير والزارة، فإن الضرر الاقتصادي سيطال المنطقة الوسطى بينهما، وهي كاظمة وما حولها؛ لأنها حلقة الوصل والمعبر بين الشمال والجنوب.

ومما جاء أيضا في المصادر معلومات عن مواضع في أرض الكويت بئر الطوالة، الذي يبدو أنه يسمى الآن الطويل في المنطقة النفطية بالأحمدي. ويورد ياقوت الحموي في معجم البلدان قول ثعلب: "طُوالة: بالضم، موضع ببرقان فيه بئر." ثم أورد شعراً للحطيئة المخضرم الذي عاش في القرن السابع الميلادي.

وفي كـــل ممـــســى لـيـلـة ومـعـرّس

خـيـالٌ يـوافي الـركـب مـن أم معبد

فـحـيـاك ودّ مـا هـــداك لـفـتـيـة

وخـــوص بـأعـلى ذي طـوالـة هجد

ويبدو من هذين البيتين أن بئر طوالة كان يقع ضمن مسار ركب المسافرين، وأن به صنماً من أصنام العرب وهو ودّ، الذي ذكر في القرآن الكريم في الآية ٢٣

من سورة نوح: "وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا".

أما نصر فيرى أن طوالة هذه تقع في ديار فزارة، وهي لبني مرة وغطفان.[١]

ويبدو أن إقليم البحرين قد فُرض عليه التشرذم السياسي وعدم وجود عقيدة أو عصبية أو آلية توحد المكونات المجتمعية ضمن هدف سياسي مشترك، وذلك بسبب كثرة الزعامات والرغبة في الرياسة.

وعلى الرغم من عدم ذكر أرض الكويت كثيراً في المصادر التاريخية ذات الموضوع السياسي العسكري فإننا نجد أن كتب الأدب قد أكثرت من ذكر كاظمة[٢]؛ فمما يرتبط بكاظمة من الناحية الأدبية كونها مسقط رأس وموطن قوم الشاعر التميمي الفرزدق واسمه همام بن غالب بن صعصعة الدارمي التميمي (٣٨ – ١١٤ هـ/ ٦٤١ – ٧٣٢ م)، الذي عاش في العصر الأموي. وتحتضن كاظمة، قبر والده غالب بن صعصعة الذي تعارف الناس هناك على جعله ملجأ للمستجيرين.[٣]

ويروي ابن حزم أيضا أن بكاظمة، بقرب البحر، قبر الجد الخامس للأديب المشهور الأصمعي، واسمه مظهر بن رياح. والأصمعي البصري (ت: ٢١٦هـ/ ٨٣١م) هو مصدر الجغرافي إبراهيم الحربي (ت: ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م) للمعلومات الخاصة بطريق الحج البصري الذي كان يمر عبر أرض الكويت.[٤] وضمت كاظمة

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج. ٤، ص. ٤٥.
(٢) الغنيم، يعقوب يوسف، كاظمة في الأدب والتاريخ، ص. ٩٥-١١١.
(٣) البلاذري، أحمد، أنساب الأشراف، ج. ٨، ص.١٣ – ١٤؛ الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج. ٥، ص. ١٧٥.
(٤) الغنيم، يعقوب يوسف، كاظمة في الأدب والتاريخ، ص. ١١٣-١١٧.

أيضا رفاة زوجة الشاعر الأموي جرير بن عطية اليربوعي التميمي النجدي (ت: ١١٠هـ/ ٧٢٨م).[١]

ولا شك أن كون كاظمة مسقط رأس أديبين - على سبيل المثال فحسب - من أهم أدباء العصر الإسلامي يعكس لنا الحالة الأدبية المزدهرة في كاظمة، وبكونها المكان الأول الذي ترعرع فيه عدد من الأدباء وتعلموا فيه فنون اللغة العربية. ومن المعروف أن من أراد أن يبرع في اللغة العربية كان عليه أن يقضي زمنا في البوادي العربية ليأخذ اللغة سماعا عن أصحابها.

ولعلنا لا نبالغ إن تصورنا أن المدرسة البصرية في النحو والصرف وغيرها من علوم لغوية كان علماؤها ممن وفد إلى كاظمة بغرض التعلم من أهلها؛ فهي قريبة جدا من البصرة، وتحتوي على مظاهر البداوة والحضارة. ولعل هذا أيضاً من أسباب ذكر كاظمة في كثير من القصائد على لسان كبار الشعراء، وخصوصاً من له علاقة بالبصرة.[٢]

ويأتي هذا الاقتراح كإضافة على الأجوبة التي قدمها بعض المؤرخين والأدباء كعبدالوهاب عزام ويعقوب الغنيم عن سبب شهرة كاظمة؛ يمكن تلخيصها في أنها كانت أول محطة من محطات حجاج البصرة، وأن فيها ملتقى للتجار والعشاق، وأنها تحتوي على مياه ومراع وحيوانات متنوعة تهيؤها لممارسة للصيد والقنص[٣].

---

(١) الزبيدي، محمد،، تاج العروس، د.م.، دار الهداية، د.ت.، ج. ١٣، ص. ٣٩٧.

(٢) تحتاج هذه المسألة إلى دراسة مستقلة يتم فيها البحث عن علاقة كل شاعر أتى على ذكر كاظمة في شعره بهذه المنطقة أو بما يجاورها؛ ففي زمن خلا من الوسائل الإعلامية المتطورة من الصعب على إنسان أن يتحدث عن منطقة مغمورة دون أن يكون قد حلّ بها وعرفها. أعد أحمد زكي الأنباري كتابا جمع فيه معظم ما قيل في كاظمة من شعر، منذ الفترة الجاهلية إلى الفترة المعاصرة. انظر الأنباري، أحمد، كاظمة في الشعر العربي، ط.١، الكويت، مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ٢٠١٦م.

(٣) الغنيم، يعقوب يوسف، كاظمة في الأدب والتاريخ، ص. ٦٥ - ٧١.

(رابعاً)

خطوط السفر البرية والبحرية المارة بأرض الكويت من القرن السادس الميلادي حتى القرن التاسع الميلادي/الثالث الهجري.

إن هذا القسم يُعنى بتوضيح طرق السفر المارة بعدة مواضع في أرض الكويت، وذلك عن طريق تقسيم هذه الطرق إلى خمسة دروب؛ أربع طرق برية وواحدة بحرية. ولكن قبل ذلك يجب توضيح مسألة مهمة، هي أنه من الصعب تحديد الأزمنة التي كانت تستخدم فيها هذه الطرق بشكل دقيق، نظراً لعدم إفصاح المصادر عن ذلك، ومحدودية معرفة المؤلفين.

وكذلك لا بد من التنبيه على أن الطرق تتبدل في كل فترة؛ بسبب عوامل عديدة، مثل جفاف بعض الآبار، وفقدان الأمن في مناطق معينة، أو تعامل المسافرين مع قبائل مختلفة ينتج عنها أن كل قبيلة تأخذ القافلة إلى مرابعها ومواطنها.

وقد تتغير الطرق بحسب المواسم، فيكون هناك طريق يُسلك في الشتاء والخريف، وآخر يُسلك في الربيع والصيف. فلا يوجد مصدر إسلامي استقصى جميع طرق أرض الكويت، بل اكتفى كل مؤلف بطريق من الطرق. فنجد الأصفهاني قد وصف طريق الدو وكاظمة، بينما اهتم الحربي أو الأصمعي بوصف طريق الحج البصري الذي كان يمر بفلج أو وادي الباطن. وهناك من اهتم بمناطق القبائل في العدان جنوب أرض الكويت كما سنرى ذلك بالتفصيل.



خريطة (٣): خطوط السفر المارة بأرض الكويت

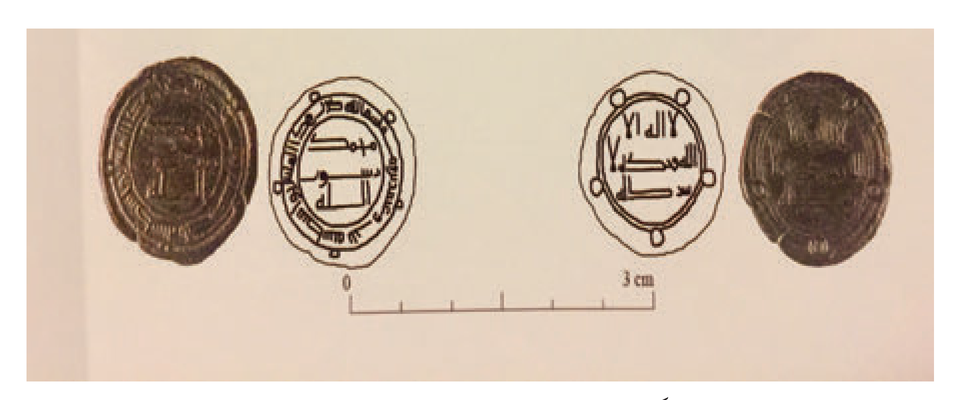
١- إقليم كاظمة في شرقيّ أرض الكويت:

في سياق تحديد الموقع الدقيق لكاظمة يبدو أن كاظمة كانت اسماً لإقليم وليس لمدينة أو قرية. ومن الشواهد على ذلك استخدام المصادر لعدة تسميات منها الكواظم، وكاظمة، وكظيم، وكاظمة البحور، بإضافة مياه أو جبال إليها، ولوجود مواضع مختلفة منسوبة لكاظمة، مثل غضي والمقر والصليب والخرم، وأيضا بدليل أن علماء الآثار قد اكتشفوا عدداً كبيراً من المستوطنات الكبيرة والمتباعدة التي تقع على الخط الساحلي المحاذي لغرب وشمال غرب وشمال جون الكويت كما سنرى.

وقد قام سلطان الدويش بدراسة آثار وتاريخ إقليم كاظمة، ونشر كتاباً

وضع فيه آخر المكتشفات الأثرية مصحوبة بالصور والخرائط، ووصف الأبنية والفخاريات والعملات والآبار والشواهد القبرية الحجرية؛ فهناك مستوطنة في منطقة تسمى حديثا الخرفشي، نسبة لأحد الأشخاص حفر فيها بئراً، تضم مبان ومدافن إسلامية، ومستوطنة أخرى في (امديرة) تحوي حصنا مساحته (١١٥٠ م٢) وهو أكبر مبنى حجري تم اكتشافه حتى الآن، ومستوطنة ثالثة في منطقة تسمى (غضي) تكثر فيها المباني التي قد تكون وحدات سكنية.

وفي كاظمة عثر على عدد من المسكوكات؛ منها على سبيل المثال قطعة نقدية نحاسية مسكوكة سنة ١٢٣هـ/ ٧٤١م ، وهي عبارة عن فلس أموي سك في فترة الخليفة هشام بن عبدالملك، يمكن أن نقرأ عليه الشهادتين بالوجه والظهر، وفي طوق ظهر الفلس كتب بسم الله ضرب هذا الفلس بواسط سنة ثلاث وعشرين ومائة[1].



صورة (١٧): فلس أموي سُكَّ في مدينة واسط سنة ١٢٣هـ وجد في كاظمة. (المطيري، حامد، الآثار الإسلامية على الساحل الشمالي الغربي لجزيرة فيلكا، ص. ٢٠٠).

---

(١) المطيري، حامد، الآثار الإسلامية على الساحل الشمالي الغربي لجزيرة فيلكا: دراسة أثرية تحليلية مقارنة، ص. ٢٠٠.

ومن الممكن إضافة جزيرة عكاز (في منطقة ميناء الشويخ حاليا) كإحدى مناطق إقليم كاظمة، والتي اعتبرناها ميناء للإقليم، حيث عثر فيها على فلوس نحاسية عباسية من سك مدينة السلام لسنة ١٥٧هـ.[١]

ومن الناحية الأثرية أوضحت الدراسات أن النشاط البشري قد بدأ، من حيث الأسبقية، في منطقة الصبية من إقليم كاظمة في حوالي القرن الخامس أو السادس الميلادي، ثم أعقبته حركة استيطان حضري عبر فترة زمنية طويلة من التطور في النمط المعيشي؛ مورست فيها التجارة والأعمال الحرفية، واعتمد الاقتصاد في العصر الإسلامي المبكر على توفير خدمات للحجاج، لكن الاستيطان قد توقف في منتصف القرن التاسع الميلادي عندما هاجر السكان الحضر منها.

ويبدو أن منطقة كاظمة هي أكثر المناطق حيوية في أرض الكويت؛ وذلك لأنها متصلة بجميع خطوط السفر بأرض الكويت، بالإضافة إلى أن لها منفذا بحرياً يوصلها بفيلكا والأهواز وفارس، فكاظمة تتصل شمالا بالبصرة عبر طريق الخرم أو الثني، ثم النجفة (ربما المطلاع)، ثم جبل الصليب، ثم أيرمى الركبان (قد تكون قريبة من أم العيش)، ثم المعرقبة (ربما قريبة من الروضتين)، ثم الحزيز (قريبة من العبدلي)، ثم سفوان.[٢]

وإلى الجنوب يمكن التوجه نحو إقليم البحرين عبر طريقين؛ الأول ساحلي يسمى ساحل العدان، والثاني يتصل بطريق وادي الباطن من خلال التوجه غرباً من الرحا إلى الحومان إلى الشجي التي تؤدي إلى نجد والحجاز واليمن. ولذلك فإن كل الطرق في أرض الكويت كانت مرتبطة مباشرة بكاظمة. (انظر خريطة ١ وخريطة ٣).

---

(١) الدويش، سلطان مطلق، كاظمة البحور دراسة تاريخية أثرية، ص. ٢٧-٥١.
(٢) الأصفهاني، الحسن لغدة، بلاد العرب، ص. ٢٩٧، ٣١٧ - ٣٢٢.

والطريق الذي يربط بين البصرة وكاظمة يسمى طريق المنكدر، قال الحسن الأصفهاني في بلاد العرب:

"وللبصرة إلى مكة طريقان: أما أحدهما فالصحراء عن يسارك وأنت مُصعد إلى مكة ليال، فإذا ارتفعت فخرجت من فلج فأنت في الرمل، فإذا جاوزت النِّبَاج والقَرِيَتين فقد أنجدت. وإذا أخذت طريق المنكدر إلى كاظمة فثلاث إلى كاظمة، وثلاث في الدَّوّ، وثلاث في الصمان، وثلاث في الدهناء".[1]

ومن المواضع التي يرى يعقوب الغنيم وجودها في أرض الكويت، الذرانح، التي وردت في شعر المثقب العبدي ومعجم البكري، وتقع بين كاظمة والبحرين وفلج. ويصل اجتهاد الغنيم إلى الاعتقاد بأن الذرانح اسم نهر قديم بأرض الكويت[2].

٢- بطن فلج/ وادي الباطن في غربي أرض الكويت: طريق الحج البصري.

يمر بطن فلج أو ما يسمى حديثا بوادي الباطن المتصل بوادي الرمة، الذي يعتبر من أطول وديان شبه الجزيرة العربية، بمحاذاة الحدود الغربية لأرض الكويت.[3] وهذا الوادي يفصل إقليم البحرين عن إقليم نجد.[4] وكان هذا الوادي يستخدم طريقاً للسفر بين جنوب العراق إلى الحجاز واليمن منذ فترة سبقت الإسلام. وعلى طول الوادي توجد محطات توقف واستراحات وآبار مياه، ومجموعات بشرية بدوية وشبه بدوية تعمل ضمن منظومة اقتصاد السفر (تجارة وحج وغزو).

---

(١) الأصفهاني، الحسن، بلاد العرب، ص. ٣٣٨.

(٢) البكري، عبدالله، معجم ما استعجم، ج. ٢، ص. ٦١٠ - ٦١١، والغنيم، يعقوب، "نهر الكويت الخفي"، جريدة النهار عدد ٢٨١١، الأربعاء ٠٦ يوليو، ٢٠١٦م.

http://www.annaharkw.com/annahar/Article.aspx?id=669960&date=06072016

تاريخ الدخول 11/ 4 / 2018

(٣) انظر القسم الأول الخاص بجغرافية أرض الكويت.

(٤) البكري، معجم ما استعجم، ج. ٢، ص. ٦١٠ - ٦١١.

وذكر المؤرخون والجغرافيون والبلدانيون عدة محطات تمر بها القوافل بعد خروجها من البصرة مروراً بأرض الكويت وقبل وصولها إلى الرقيعي (الرقعي حاليا في المملكة العربية السعودية). تبدأ مواضع التوقف أو المنازل أو المتعشيات من المنجشانية (التي قد تكون بحرة حوشان في الكويت)، ثم الربو، ثم الحفير، ثم الرونج، ثم الوردة، ثم الرحيل، ثم الشجي (وهي الشقايا). (انظر خريطة ١ وخريطة ٣).

وليس واضحا حتى الآن ما إذا كانت المنجشانية هي أولى المناطق الداخلة في حدود دولة الكويت أوليست هي إذا ما اعتبرنا أن بين محطة وأخرى قدر ٥٠ كيلومترا، وهي نفسها المسافة بين البصرة وحدود الكويت الشمالية، أما إن صح وصف الكتاب المنسوب للحربي الذي نقل عن الأصمعي أن بين المنجشانية والبصرة ٨ أميال "إسلامية"، وهي ما تعادل ١٥ كيلو متراً، فهي لا تدخل ضمن أرض الكويت.

وقد كشف المسح الأثري في وادي الباطن في الكويت عن وجود آثار إسلامية في ثمانية مواقع أثرية تعود للقرنين التاسع والعاشر الميلاديين تقريبا في منطقة بحرة حوشان في شمال الكويت وعلى الحدود مع العراق. ورجح الآثاريون، تيريزا كارتر، وبرونو فرولتش، وشهاب الشهاب، أنه موقع على طريق الحج.[١] وليس واضحا إلى الآن ما إذا كانت بحرة حوشان هي المنجشانية فعلاً أوليست هي.

وعلى كل حال فالمنجشانية قرية فيها ماء تقع جنوب البصرة، وهي أولى

(١) كارتر، تيريزا، و فرولتش، وبرونو، والشهاب، شهاب، المواقع الأثرية بدولة الكويت من خلال المسح والتنقيب الأثري من ١٩٧٥ -١٩٩٦م. تقرير غير منشور للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

محطات طريق الحج البصري، وربما هو نفسه الطريق المستخدم بين جنوب العراق واليمامة والحجاز واليمن في فترة ما قبل الإسلام.(١) وقد تحدث ياقوت الحموي عن أنها شكلت في فترة ما قبل الإسلام الحد الفاصل بين العرب والعجم، مما قد يعني أنها النقطة الفاصلة لحدود سياسية إقليمية بين العراق وإقليم البحرين الذي تقع فيه كاظمة وأرض الكويت. وهي تنسب إلى منجش مولى قيس بن مسعود الشيباني البكري الذي كان مشرفا عليها من قبل أحد الملوك الساسانيين قبل الإسلام.(٢)

أما المواضع التالية التي ليس من الواضح أيضا حقيقة دخولها في حدود أرض الكويت ولكن من الممكن أن تكون على الحدود الغربية لأرض الكويت المحاذية لوادي الباطن فهي: بئر الربو، والحُفير، والرونج وهو متعشى، والوردة. ثم يوجد احتمالية أكبر لأن تكون منطقة منزل الرُّحيل داخلة ضمن حدود أَرض الكويت؛ لأنه تم الكشف فيها عن آثار تعود للفترة الإسلامية المبكرة، وهي قريبة من المحطة التالية وتسبقها، وهي الشجي الواقعة في منطقة الشقايا داخل الكويت.

ويذكر الكتاب المنسوب لإبراهيم الحربي رواية تفيد أن الذي حفر بئر الحفير هو الصحابي أبو موسى الأشعري، وأن اسمه حفر أبي موسى.

ومن مظاهر اعتناء ولاية البصرة بطريق الحج المار بوادي الباطن هو قيام جعفر ومحمد ابني سليمان بحفر آبار في أربعة منازل، وهي الحُفير والرُّحيل والشجي والخرجاء، وشراء عبيد من البدو وإسكانهم فيها، وذلك ليعملوا على خدمة المسافرين وخصوصا الحجاج.

---

(١) الحربي، إبراهيم بن إسحاق، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، الطبعة الثالثة، الرياض، دار اليمامة للنشر والترجمة، ١٤٢٠هـ، ص. ٣٢٥.

(٢) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج. ٥، ص. ٢٠٨.

ويذكر أيضا أن محمد بن سليمان الهاشمي، أمير البصرة من قبل هارون الرشيد، قد حفر عدة آبار في الحفير أيضا ورعى فيها إبلاً. أما جعفر بن سليمان، والي المدينة المنورة، فقد اشترى منزل (محطة) الرحيل وحفر بها بئراً بعمق ثمانين قامة. وكذلك قام محمد بن سليمان بحفر عدة آبار في الشجي.(١)

ومن الناحية الأثرية تحتوي الشجي على آثار مبان فسيحة وكميات كبيرة من كسر الفخار المرتبطة بالعراق، مما يرشحها لتكون هي المحطة المعنية. وقد تم إجراء أبحاث وتنقيبات أثرية من قبل البعثة البريطانية الكويتية؛ فقد نشر ديريك كينيت بحثاً سنة ٢٠١٤م، وكذلك سلطان الدويش تناولها في كتابه كاظمة البحور (٢٠١٧م)، وأخيراً نشر كل من ماجد المطيري وحامد المطيري أكثر الأبحاث تفصيلا، كما تم عرضه في مقدمة هذا البحث، وأثبتا فيه أن الشقايا هي بالفعل محطة الشجي على طريق الحج البصري.(٢)

٣ - طريق العدان بأرض الكويت: البصرة-البحرين-عمان.

إن المسافرين من إقليم البحرين إلى العراق عبر أرض الكويت أو العكس، قبيل الإسلام وخلال القرنين الأولين منه سيسلكون غالبا أحد طريقين؛ الأول طريق داخلي لمن يريد الذهاب إلى هجر (قرب الأحساء)، يمر عبر كاظمة ثم جنوبا إلى كدد (الشدادية)(٣)، ثم يخترق المنطقة النفطية بالأحمدي حيث أوارة، ثم

(١) الحربي، إبراهيم بن إسحاق، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، ص. ٣٢٦ – ٣٢٨، ٣٦٤ – ٣٦٥.

(٢) المطيري، ماجد، والمطيري، حامد، "طريق الحج البصري وعلاقته بأرض الكويت: دراسة تاريخية للطريق وأثرية لمحطة الشجي،" المجلة العربية للعلوم الإنسانية ٣٥، ١٣٧ (٢٠١٧): ٢٣٧ – ٢٨٠.

(٣) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج. ٤، ص. ٤٤١؛ الغنيم، يعقوب، أوارة: لمحة من تاريخ الكويت، ص. ٢٨. يرى الغنيم أن كدد تحولت إلى الكدادية ثم الچدادية (بالجيم المعطشة) ثم الشدادية. وهي قريبة من أوارة كما وصفها ياقوت الحموي.

برقان، ثم طوالة (الطويل)، ثم الوفراء، وليس بالضرورة المرور أو التوقف عند جميع هذه الآبار لأنها متجاورة، وفي الفترة الإسلامية المتأخرة ظهرت منطقة كبد كموضع تمر بها القوافل، ربما كبديل عن أوارة وبرقان.(١)

أما الطريق الثاني في منطقة العدان فهو الطريق الأقرب للساحل، لمن يريد الذهاب إلى القطيف، ولعله امتداد للخط أيضا الذي هو سيف بلاد البحرين.(٢) ولا بد من الاعتراف أن هذا الطريق الساحلي لم تتم تغطيته بشكل جيد في المصادر الإسلامية التي كانت مهتمة أكثر بالمناطق الداخلية الصحراوية.(٣) ولكن مع ذلك يمكن تلخيصها بأن أهم مواضعها – كما سنرى بالتفصيل – هي: القصيبة (أم قصبة)، ثم بطن الضباع (بحرة الضبعة والضباعية)، ثم الأدمي (الأدعمي).

وقد أفرد يعقوب يوسف الغنيم دراسة وافية لمنطقة العدان جمع فيها ما حفظته المصادر الأدبية والتاريخية من نتف المعلومات التي تشير إلى هذه المنطقة التاريخية، وأضاف عليها ما سجله من الروايات الشفهية لكبار السن في الكويت، وما سجله قبله لوريمر صاحب موسوعة دليل الخليج والمعتمد البريطاني ديكسون.

ويرى الغنيم أن العدان تسمية تشمل المنطقة الصحراوية الممتدة بين كاظمة بأرض الكويت ويبرين في إقليم البحرين على حافة الربع الخالي (٢٤٤ كيلومتراً جنوب الهفوف بالأحساء). ويورد لها أكثر من رسم ورد في المصادر التاريخية والأدبية؛ مثل العدانين والأعدان. وهي من ديار بني تميم أيضا.(٤) وكذلك قام

(١) مجهول، شرح ديوان علي بن المقرب، ج. ٢، ص. ٨٦٦، والمطيري، حامد، الآثار الإسلامية على الساحل الشمالي الغربي لجزيرة فيلكا: دراسة أثرية تحليلية مقارنة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠١٧م، ص. ١٩٨ – ١٩٩.

(٢) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج. ٢، ص. ٣٧٨.

(٣) ظهرت في العصر الحديث عدة قرى على طول هذا الساحل، مثل: المسيلة، وأبوالحصانية، والفنيطيس والفنطاس، والمهبولة، وأبو حليفة، والمنقف، والفحيحيل، والشعيبة، وغير معروف تاريخ استيطان هذه المناطق على وجه الدقة.

(٤) الهمداني، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب،ص. ٢٩٧؛ الغنيم، يوسف يعقوب، العدان بين شاطئ

سلطان عبدالهادي السهلي بمجهود كبير لتوثيق أسماء المواضع والآبار الكويتية وربطها بكتب التراث في كتابه المعجم الجغرافي لدولة الكويت: القسم الأول محافظة الأحمدي.

وورد في شعر الأعشى اسم منطقة تسمى القصيبة مقترنة بأوارة، ويعتقد الغنيم أنها قد تكون منطقة أم قصبة التي تقع بعد منطقة أم الهيمان. وهي بالفعل لا تبعد كثيرا عن أوارة. ويبدو أنها كانت مسكونة منذ فترة ما قبل الإسلام ووقعت فيها معركة من معارك أيام العرب، وذكر ياقوت الحموي عدة مناطق تحمل اسم القصيبة، ومنها تلك التي بالقرب من أوارة فقال:[١] ويوم القصيبة لعمرو بن هند على بني تميم وهو يوم أوارة. قال الأعشى:

وتكون في السلف الموازي منقرا وبني زرارة

أبناء قوم قُتِّلوا يوم القصيبة من أوارة

ومن المناطق المحتمل وجودها في العدان أيضا بطن الضباع.[٢] وحول مكان هذا الموضع اختلف الغنيم والسهلي، فقال الغنيم إنها الضباعية الواقعة على ساحل البحر، وأما السهلي فيرى أنها بحرة الضبعة، وتقع بالقرب من ظهر العدان، ومساحتها تبلغ تسعة كيلومترات تنحدر من هضبة الأحمدي/ العدان

الكويت وصحرائها، ط.٢، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠١م، ص. ٨٥– ٦٦، ١١١ – ١١٢.

(١) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج. ٤، ص. ٣٦٦؛ الغنيم، يعقوب، العدان بين شاطئ الكويت وصحرائها، ص. ١٠١ – ١٠٢.

(٢) ذكرها البكري وقال أنها بلاد ضبيعة بن قيس بن ثعلبة قبل أن يزيحهم بنو تميم. وأورد قول الشاعر المرقِّش الأكبر:

جاعلات بطن الضباع شمالا   وبراق النعاف ذات اليمين

انظر البكري، معجم ما استعجم، ج. ٣، ص. ٨٥٤، والحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج. ٣، ص. ٥١٢، والغنيم، يعقوب، العدان بين شاطئ الكويت وصحرائها، ص. ١٠٢ – ١٠٣.

متجهة نحو البحر شرقا.[1] وأرى أن القولين كمل أحدهما الأخر؛ فبطن الضباع، كما يبدو، يشمل منطقة تمتد من بحرة الضبعة إلى الضباعية الساحلية، فقد سميت بلاد ضبيعة، أي أنها منطقة واسعة.

ويرى الغنيم أيضا أن منطقة الأدعمي في الساحل الجنوبي للكويت كانت تسمى الأدمي. فهي كما قال ياقوت من بلاد بني سعد التميميين، وجاء ذكرها مقترنة بالدو في شعر جرير الذي قال:[2]

قطعنا الدّوّ والأدمي إليكم

ومطلبكم من الأدمي بعيد

ويحتمل أن تكون العدان هي مسقط رأس الثائر التميمي زعيم ما أسمته المصادر "فرقة الأزارقة الخوارج"، قطري بن الفُجاءة، وله أخ يدعى الماحوز.[3] وقيل إن الفجاءة لقب، وأن الاسم الكامل هو قطري بن جعونة بن مازن بن يزيد التميمي المازني، أبو نعامة، وقد نشط هذا الزعيم القبلي سياسياً وعسكرياً ضد الدولة الأموية، لكن مسرح عملياته ضد قوات الحجاج بن يوسف والمهلب بن أبي صفرة لم يكن في أرض الكويت، بل في العراق والأهواز وفارس.

ووصل الأمر بقطري بن الفجاءة أن نصّب نفسه خليفة، أسوة بعبدالله بن الزبير (٦٤هـ - ٧٣هـ/ ٦٨٣م-٦٩٢م)، وعبدالملك بن مروان الأموي (٦٥هـ

(١) السهلي، سلطان بن عبدالهادي، المعجم الجغرافي لدولة الكويت: القسم الأول محافظة الأحمدي، ص. ٦٩ - ٧٠، ٣٩٨ - ٤٠٨.

(٢) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج. ١، ص. ١٢٦، والغنيم، يعقوب، العدان بين شاطئ الكويت وصحرائها، ص. ٧٣ - ٧٤.

(٣) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج. ١، ص. ٢٢٠

- ٨٦هـ / ٦٨٥م-٧٠٥م). وسك عملات باسمه، ودامت خلافته من سنة ٦٨هـ/ ٦٨٧م، إلى أن قتل في طبرستان سنة ٧٩هـ/ ٦٩٧م.[١]

ويمكن تلخيص القول بهذا الشأن من خلال إيراد أهم الإشارات التي تتحدث عن موقع العدان. فقد جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي: "قال نصر: عدان موضع في ديار بني تميم بسيف كاظمة، وقيل ماء لسعد بن زيد مناة ابن تميم، وقيل: هو ساحل البحر كله كالطّفّ."[٢]

أما في كتب اللغة، فقد قال ابن منظور "العَدَان: موضع كل ساحل، وقيل: عَدَان البحر، بالفتح، ساحله."[٣]

وجاء أيضا في بيت للشاعر الجاهلي يزيد بن الصعق ما يفيد أن العدان بالقرب من أوارة،[٤] وهي تلة معروفة في جنوب أرض الكويت، وكذلك سجل لوريمر وغيره من الموظفين البريطانيين ما يطلقه الكويتيون على المنطقة الجنوبية وهي تسمية العدان.[٥]

٤- طريق الدّو في أرض الكويت بين حِجر اليمامة والبصرة.

وثّق الحسن لغدة الأصفهاني في كتابه بلاد العرب أحد الطرق الواصلة بين حِجر اليمامة، (في منطقة الرياض حاليا)، والبصرة، وهي تمر على وسط أرض الكويت، بين الساحل في الشرق ووادي الباطن في الغرب. وهذا الطريق يسمى طريق الدّوّ، وتشمل الدَّو في وقتنا الحالي الدبدبة والقرعة جنوب أرض الكويت.

---

(١) البلاذري، أحمد، أنساب الأشراف، ج. ٥، ص. ١٤٣ - ١٦٧، والذهبي، شمس الدين، تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام، تحقيق عمر عبدالسلام التدمري، ط.٢، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٣م، ج. ٥، ص. ٣٣٩.

(٢) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج. ٤، ص. ٨٨.

(٣) ابن منظور، محمد، لسان العرب، ج. ١٣، ص. ٢٨٠.

(٤) الزبيدي، محمد،، تاج العروس، ج. ٣٥، ص. ٣٨٢. قالَ يزيدُ بنُ الصَّعْق:
جَلَبْنا الخيلَ من تَثْليثَ حَتَّى   وَرَدْنَ على أَوَارةَ فالعَدَانِ

(٥) الغنيم، يعقوب يوسف، العدان بين شاطئ الكويت وصحرائها، ص. ٢٧ - ٣٩.

وهي منطقة واسعة تمتد شمال شرق المملكة العربية السعودية (شمال وادي الصمان) إلى أن تصل إلى غرب الوفرة، حيث يبتدئ بعدها وادي السيدان أو الشق (جنوب شرق وادي الباطن).[1]

إن تسلسل الأماكن التي ذكرها الأصفهاني من الجنوب إلى الشمال، من صحارٍ وأودية وآبار وثماد وجبال، يمكن إعادة صياغتها وتوضيحها، مع إضافة من مصادر أخرى، كما يلي: يبدأ الطريق من الدَّوِّ (الدبدبة جنوب غرب الوفرة)، ثم وادي السيدان (الشق، غرب الوفرة)، حيث توجد عدة آبار في ذلك الوادي مثل النحيحية والرباطية والمنقاشية وثمد المنقاش (المناقيش)، ثم تدخل منطقة كبيرة تسمى الصِّعاب (وهي ربما اسم آخر للعدان الصحراوي)، فيمرُّ على جبل تياس الذي يقع بالقرب منه ثمد الفارسي وجبل الرحا (رحية جنوب غرب الجهراء)، ثم إلى الرِّقاعي (قريبة من الجهراء)، ثم ثمد الكلب، ثم المخارم أو ثنية المِجَر (لعلها جال الأطراف)، ثم كاظمة، ثم النجفة (ربما المطلاع)، ثم جبل الصليب، ثم رمم (أم الرمم)،[2] ثم أيرمى الركبان، ثم المعرقبة (قريبتان من أم العيش والروضتين)، ثم الحزيز (قريبة من العبدلي)، ثم سفوان.[3] ويبدو أن هذا الطريق لا يمر عبر المنطقة النفطية في الأحمدي التي فيها برقان وأوارة ، بل يسير غربها.

---

(١) السهلي، سلطان بن عبدالهادي، المعجم الجغرافي لدولة الكويت: القسم الأول محافظة الأحمدي، ط. ١، الكويت، منشورات الجزيرة، ٢٠٠٧م، ص. ٢٤٠ - ٢٤٦.

(٢) الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، ج. ١١، ص. ٢٠٢؛ الغنيم، يعقوب، أوارة: لمحة من تاريخ الكويت، ص. ١٢ -١٤.

(٣) الأصفهاني، الحسن لغدة، بلاد العرب، ص. ٢٩٧، ٣١٧ - ٣٢٢. انظر الملحق رقم ٣ ففيه النص مع تعليقات على الأسماء الجديدة لهذه المواضع، وشرح للمفردات من المعاجم.



صورة (١٨): تلال منطقة رحية جنوب غرب الجهراء، حيث جبل تياس وجبل الرحا. صورة التقطتها الأقمار الصناعية سنة ١٩٨٤م، قبل أن تتشوه معالم المنطقة بسبب مشاريع الكسارات والمقالع ومردم الإطارات.
(Google Earth Pro ©)



صورة (١٩): نصف درهم فضي عباسي عثر عليه في منطقة أم العيش شمال الكويت.
(المطيري، حامد، الآثار الإسلامية على الساحل الشمالي الغربي لجزيرة فيلكا: دراسة أثرية تحليلية مقارنة، ص. ٢٠٤)

تذكر لنا المصادر التاريخية مثل تاريخ خليفة بن خياط وطبقات ابن سعد بأن الصحابي العلاء بن الحضرمي قد توفي في منطقة تياس سنة ١٤هـ/ ٦٣٥م أثناء مروره بها برفقة أبي هريرة وأبي بكرة (انظر لخريطة رقم ١). كان هؤلاء الصحابة في طريقهم من البحرين إلى البصرة ليتولى العلاء ولايتها، حيث ولاه عليها الخليفة عمر بن الخطاب. وتياس موضع فيه بئر ماء يعيش حوله جماعة من بني تميم، ووصف أيضا بأنه جبل (أي تل أو ضلع).(١)

كان العلاء بن الحضرمي قائد جيوش المسلمين ضد القوات البكرية والساسانية في إقليم البحرين، حيث فتحها وأكمل مسيرته بحراً ليحتل مناطق من فارس وبعض الجزر، ثم أعفي من منصبه العسكري من قبل عمر بن الخطاب؛ بسبب مخالفته للخطة العسكرية.

ويرى يعقوب الغنيم وفرحان الفرحان أن منطقة تياس تقع جنوبا بالقرب من الوفرة، وأن اسمها قد حُرِّفَ وصار "اللتياس"، وأنها هي التي تضم رفاة الصحابي فاتح إقليم البحرين العلاء بن الحضرمي.(٢) لكنني أعتقد أن الوفرة لا تقع في طريق الدو، ولذلك فتياس تقع بين نهاية وادي السيدان في السادة وكاظمة، وفي هذه المنطقة لا توجد فيها تلال إلا في رحية جنوب غرب الجهراء، وقد وصف بأنه بالقرب من جبل الرحا (على يمينه). وإن صح هذا فمن المرجح أن تياس كانت ضمن مواضع التوقف للمسافرين عبر أرض الكويت في فترة القرن الأول الهجري / السابع الميلادي.

---

(١) خياط، خليفة بن، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق سهيل زكار، ط.١، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٣م، ص. ١٣٣؛ ابن سعد، طبقات ابن سعد، ج. ٤، ص. ٣٦٢ – ٣٦٣.

(٢) الفرحان، فرحان عبدالله، "الأماكن والمناطق المأهولة في تاريخ الكويت القديم. اللتياس اليوم وتياس في القديم .. من هو العلاء الحضرمي" جريدة القبس ، ٦مارس ٢٠٠٦م. http://alqabas.com/47490/ تاريخ الدخول ١/ ١١/ ٢٠١٧م، والغنيم، يعقوب، أوارة: لمحة من تاريخ الكويت، ط.١، د.م، د.ن.، ١٩٩٥م، ص. ١٤ – ١٦.

وقد جاء في وصف الحسن الأصفهاني بعض التفاصيل التي تخص المواضع والآبار التي تقع في أرض الكويت، والتي تستحق أن نقف عندها؛ لقد ذكر الأصفهاني أن بعض الآبار يتم بناء القباب عليها، والغرض من القبة على البئر – والتي تستلزم بناء جدار حول البئر وأعمدة تحمل القبة – هو توفير وسيلة لتعليق دلو يسمى الغرب، يُربط بحبل يسمى الرِّشاء. ويوجد أيضا في تلك الآبار سانية أو ساقية، حيث تقوم الجمال بسحب الحبل لكي تستخرج دلو الماء، خصوصا إذا كان قعر الماء عميقا.

وفي ذلك كتب الأصفهاني: "وببطن السيدان مياه عدة، على كل ماء قباب مبنية. والمياه التي ببطن السيدان كلها تسمى الجَرور والجراير لبعد قعرها، ولأنها لا تخرج إلا بالغروب والسّواني. فلا يخرج الغَرب من قعر البئر إلى فمها حتى يجرُّ الجملُ الرِّشاء في الأرض من بُعد مذهبه."[١]

وكذلك أخبر الأصفهاني عن مظهر آخر من مظاهر اعتناء السكان بتقنيات الوصول إلى الماء والاحتفاظ به، فتحدث عن وجود ثماد كثيرة؛ والثمد هو الحوض أو البركة الاصطناعية التي يحتفرها الإنسان بغرض جمع الماء فيها عندما ينزل المطر أو يحدث سيل في الوديان. وهذه الوسيلة مستخدمة أيضا في درب زبيدة ولكن على نطاق أكبر، فتسمى المصانع والبرك، ومن أشهرها بركة الثليمة وبركة الجميمة في رفحا شمال شرق السعودية.

وفيما يتعلق بوسائل الإرشاد إلى الطريق الصحيح في الصحراء أبان الأصفهاني عن وجود ما أسماه الأيرمى، وهو عبارة عن حجارة مقطعة ومرتبة ومبنية بشكل يشبه الإنسان، وهي بلا شك مرحلة متقدمة عن الرجوم التي لها نفس الغرض.

---

(١) انظر الملحق ففيه شرح لنص الأصفهاني عن طريق الدو.

ولمح الأصفهاني أيضا إلى وجود اهتمام من الإدارة السياسية في تعبيد جزء من طريق الدو وكاظمة، فقال أن أيرمى الركبان (شمال كاظمة) من عمل عيسى بن سليمان، وهو - كما أوضح حمد الجاسر في تعليقه - ابن علي بن عبدالله بن عباس، أخو محمد بن سليمان. وكان والدهما قد تولى إمارة البصرة للخليفة العباسي الأول أبو عبدالله السفاح. وكان عيسى رجلاً عمرانياً، ينفق المال في استصلاح الأراضي. وقام عيسى بن سليمان أيضا بحفر بئر تسمى المعرقبة وبنى بالقرب منها قصراً.[١] وقد مر بنا اهتمام محمد بن سليمان بحفر آبار في منطقة الشجي بوادي فلج أو الباطن.

ويضيف الهمداني في صفة جزيرة العرب معلومات عن طريق الدو-كاظمة تتعلق بوجود الحبارى، كما أن هناك موضعا في تلك المنطقة يسمى (ذو طلوح)[٢].

أما الشاعر الأموي ذو الرمة الربابي التميمي (٧٧ - ١١٧هـ / ٦٩٦ م-٧٣٥م)، فقد سجل في شعره ثلاثة مواضع من أرض الكويت من ضمن طريق الدو-كاظمة، وهي الحومة والدو وكاظمة: [٣]

وأصبحن بالحومان يجعلن وجهة
لأعناقهن الجدي أو مطلع الفجر
فصمَّمن في دوية الدو بعد ما
لقين التي بعد اللتيا من الضمر
وأصبحن يعدلن الكواظم يمنة
وقد قلقت أجوازهن من الصفر

---

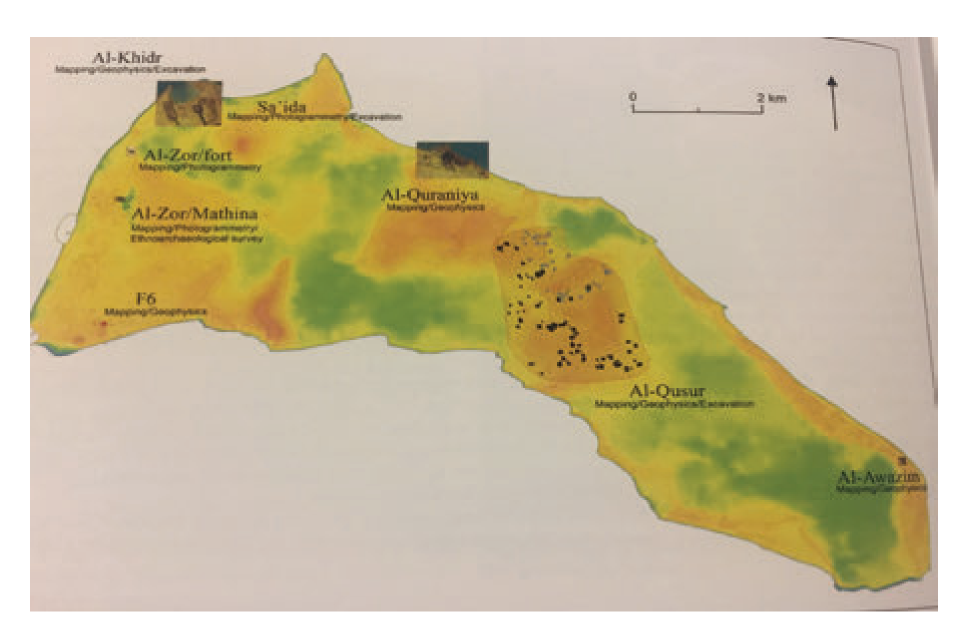
(١) الأصفهاني، الحسن لغدة، بلاد العرب، ص. ٣١٧ - ٣٢٢. وانظر الملحق.
(٢) الهمداني، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، ص. ٢٩١.
(٣) الهمداني، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، ص. ٣٤٥.

٥ - جزيرة فيلكا وعكاز في شبكة التجارة البحرية.

يبدو من الأدلة الأثرية فقط دون النصية أن النشاط الاقتصادي لأرض الكويت لم يقتصر على البر، بل كان يتعداه إلى النشاط البحري. كانت شبكة التجارة البحرية التي تربط موانئ الخليج العربي الرئيسة تتصل بموانئ وجزر أرض الكويت، حيث شكلت محطات صغيرة ترسو فيها السفن لتعبئة المياه والتزود بالمؤونة والقيام بإصلاحات وعمليات صيانة للسفن.

وقد أهمل الجغرافيون والبلدانيون الإسلاميون ذكر جزيرة فيلكا في العصر الإسلامي المبكر على الرغم من معاصرة كثير منهم لها، ولذلك فالاعتماد على الأدلة الأثرية فقط لكتابة تاريخها هول الأمر المتاح.

وكانت في جزيرة فيلكا قريتان مأهولتان في الفترة الإسلامية المبكرة؛ قرية القصور في الوسط، وقرية القرينية في الساحل الشمالي (انظر خريطة ٢). وهذا بحسب الانطباع الحالي، ولكن هاتين القريتين قد تكونان قرية واحدة في فترة قُبيل الإسلام وبدايته، وبسبب إعادة استيطان الجزء الشمالي الساحلي منها في العصر الحديث أطلق عليها تسمية القرينية، وعلى الجزء غير المأهول في وسط الجزيرة تسمية القصور.



خريطة (٤): المواقع الأثرية في جزيرة فيلكا (المصدر: Lucia Benediktova Failaka and Miskan Islands ٢٠٠٤ – ٢٠٠٩م p. ١٠)).

وبنظرة لنتائج البحث الأثري واكتشافاته يبدو أن القصور كانت تعتمد اقتصادياً على الزراعة وتربية الماشية والدواجن، كما يتضح من بقايا العظام والمزارع، ووجد أيضا في القرية نوى تمور مما يشير إلى زراعة النخيل، أو على أقل تقدير استيرادها من المناطق المجاورة.[١]

أما امتداد القرية إلى الشمال، حيث القرينية فيبدو أن أهلها اختصوا بالاقتصاد الملاحي من تجارة بحرية، وصيد أسماك، وصناعة وصيانة السفن والقوارب، فقد اكتشف هناك مبنى يحتوي على تنور (فرن) من المرجح أنه كان يستخدم في صهر مادة القار التي كانت تستخدم في طلاء السفن ، وبخاصة قاع السفينة لمنع تسرب

(١) المطيري، حامد، الآثار الإسلامية على الساحل الشمالي الغربي لجزيرة فيلكا: دراسة أثرية تحليلية مقارنة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠١٧م، ص. ٤٨ – ٥١.

المياه إليها.[١] ومعنى وجود هذه الاستعدادات أن القرينية ميناء فرعي في شبكة طرق الملاحة البحرية.[٢]

وبحسب البعثة الكويتية السلوفاكية فإن قرية القرينية تبلغ مساحتها ٥٥٠ متراً طولاً، و٢٥٠متراً عرضاً، بمحاذاة الساحل الشمالي. وترتفع عن مستوى سطح البحر بمقدار ٦ – ٨ أمتار، وبذلك تكون من بين المناطق الأعلى ارتفاعاً في الجزء الشمالي المطل على الساحل، وتحتوي القرية على بئر ماء، ووجد الآثاريون أيضا عدة مباني (تقدر بـ٣٠)، من بينها منازل مبنية من أسس الصخور البحرية، والطوب الطيني للجدران.[٣]

وتعدّ القرينية أحدث من القصور وامتداداً لها كما يرى المطيري، حيث يبدو من التحليل الأثري أن الاستيطان توقف في القصور واستمر في القرينية لفترة معينة قبل أن تهجر في القرن التاسع الميلادي/ الثالث الهجري، أو العاشر الميلادي/ الرابع الهجري.

ومن الجزر النشطة اقتصادياً أيضاً، والتي تعدّ إحدى محطات شبكة الملاحة البحرية في الخليج العربي، جزيرة عكاز أو جزيرة القرين أو الشويخ (التي لم تعد جزيرة بسبب توسعات ميناء الشويخ غرب مدينة الكويت).

---

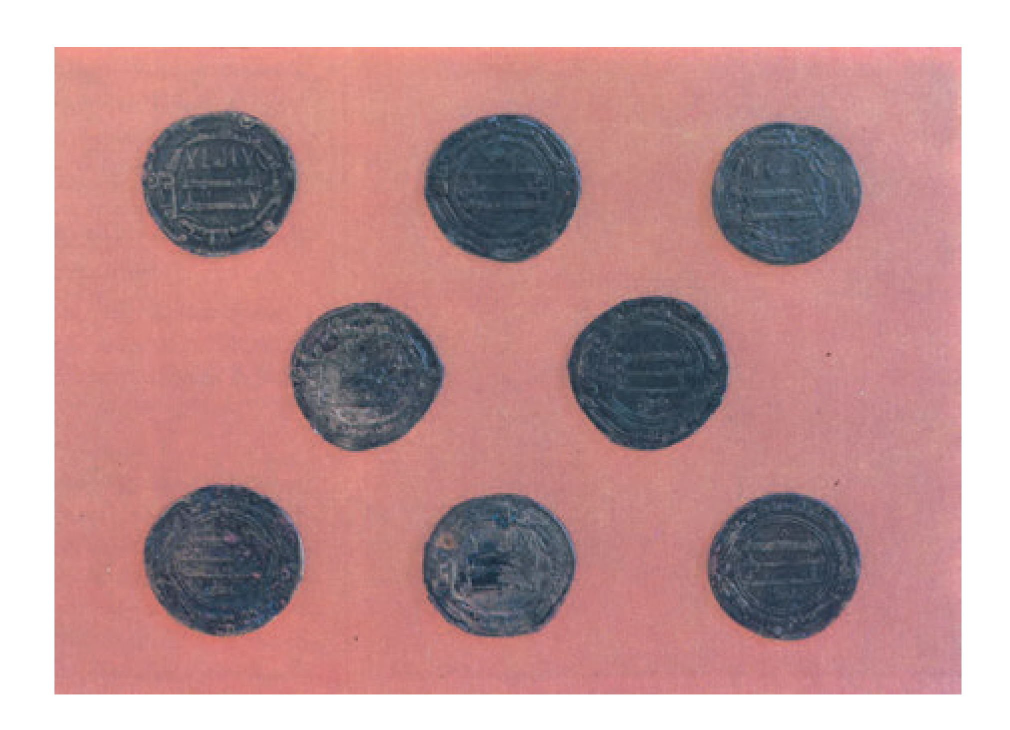
(١) المطيري، حامد، العصر الإسلامي في الكويت من خلال الآثار الإسلامية، بحث قيد النشر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ص. ٣٨. وستصدر قريبا دراسة جديدة لقرية القرينية قامت بها البعثة الكويتية الإيطالية فيها نتائج محدثة للدراسات السابقة.

(٢) لمعلومات حول السفن المستخدمة في الخليج العربي في العصور الإسلامية انظر العمري، جميل عبد حمزة، "صناعة السفن في الخليج العربي دراسة في الجغرافية التاريخية،" مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ٨، ٤ (٢٠٠٩م): ١٧٧ – ١٩٤.

3- Shehab, A.H., Shehab, Bielich Mario, Bartik, Martin, et al., “Al-Quraniya (Survey and Mapping),” in ed. Benedikova, Lucia, Failaka and Miskan Islands 2004 – 2009: Primary Scientific Report on the Activities of the Kuwaiti-Slovak Archaeological Mission (Kuwait: National Council for Culture, Arts amd Letters, 2010), 47-54.

وفي الزمن الماضي قبل توسيعات ميناء الشويخ كان من الممكن الوصول إلى الجزيرة سيراً على الأقدام في وقت الجزر. وقد كان وفيها صناعة فخارية مشابهة جدّاً لقرية القصور في فيلكا من حيث المادة المستخدمة والأسلوب والتزجيج، ولكن أسلوب العمارة في عكاز يختلف عن عمارة قرية القصور.

وتم فيها بناء كنيسة أو ربما دير (تُعد الثالثة بعد كنيستي القصور بفيلكا)، وعثر فيها على صليب، وعلى هيكل عظمي لرجل مسن يُعتقد أنه لأحد الرهبان. ووجد بداخلها أيضا نقود عباسية من سك أبي جعفر المنصور، مما يدل على فترتها الزمنية.



صورة (٢٠) قطع نقدية من النحاس تعود للفترة العباسية تسمى فلوس، من ضرب مدينة السلام (بغداد) سنة ١٧٥هـ/ ٧٧٣م، وهي معاصرة للخليفة أبي جعفر المنصور. (المصدر: النجار، جواد ، "اكتشاف نقود إسلامية في جزيرة عكاز،" مجلة المتحف العربي ٣، ٣ (١٩٨٨م): ٤٨ - ٥١).

ويرى جواد النجار أن بناء المبنى بشكل دائري في أعلى نقطة من جزيرة عكاز يوحي بأنها ذات غرض دفاعي أو إرشادي للسفن.

اعتمد سكان جزيرة عكاز في تغذيتهم، وربما تجارتهم، على ثروة حيوانية متعددة الأنواع؛ فقد استطاع الآثاريون فرز العظام ليكتشفوا أنها تخص أبقاراً، وأغناماً، وماعزاً وأرانب، إلى جانب أسماك و بعض الحيوانات البحرية من محار وغيرها. وقد وجدت بعض هذه العظام محروقة ربما بفعل الطبيخ. ويرى الآثاريون أيضا أن وجود العاج والحديد والبرونز والخرز التي لا توجد في الكويت، تدل على ممارسة سكان عكاز للنشاط التجاري مع الأماكن التي تنتج هذه المواد.[1]

(١) المطيري، حامد، العصر الإسلامي في الكويت من خلال الآثار الإسلامية، بحث غير منشور (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب)؛ النجار، جواد كاظم، "التنقيب في جزيرة عكاز " القرين " ١٩٧٨م، الموسم الأول، و" مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ٦، ٢٣ (١٩٨٠م): ٢٥٢-٢٤٣.

(خامساً)

أرض الكويت من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي إلى القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي (إخلاء أرض الكويت من الحضر في الفترة الجنابية «القرمطية» والعيونية.

قدم علماء الآثار سبباً لبداية إخلاء كاظمة من مستوطنيها الحضر، أعادوه إلى حرمانهم من فرصة الاستفادة من توفير خدمات للحجاج الذين انتقلوا إلى المحطة الجديدة التي طورها العباسيون في منطقة الشجي (الشقايا غرب الكويت).[١] ويمكن قراءة ترجمة التقرير الختامي للبعثة البريطانية الكويتية التي عملت في مواقع كاظمة والصبية والشجي (الشقايا)، الذي كتبه ديريك كينيت وزملاؤه في كتاب Kadhima: Kuwait in the Early Centuries of Islam الذي نشره المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت سنة ٢٠١٤م في ملحق البحث. ولكن البعثة البريطانية لم تقدم اقتراحات تعلل إخلاء الحضر من كامل أرض الكويت في القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين فصاعداً، وهو ما سنحاول فعله في هذا البحث.

لعل المقاربة المثلى لهذه المسألة تكمن في دراسة السياقات السياسية والعسكرية والاقتصادية في فترة الإخلاء الحضري في فترة القرن الرابع الهجري/ القرن العاشر الميلادي. إن دراسة كهذه من شأنها أن تكشف لنا ما لا تصرح به المصادر النصية، وما لا تكشفه الأدلة الصلبة الصامتة؛ فأرض الكويت صغيرة ومحصورة بين أقاليم ودول كبيرة في محيطها.

2- Kennet, Derek ed., Kadhima: Kuwait in the Early Centuries of Islam (Kuwait: National Council for Culture, Arts, and Letters of the State of Kuwait 2014), p. 59.

ويبدو أن هناك ارتباطاً بين إخلاء كاظمة من السكان الحضر وإخلاء قرى وادي الستار (وادي العجمان حالياً جنوب الوفرة)، الذي حدث بالتزامن في الفترة بين القرنين التاسع والعاشر الميلاديين، علماً بأن بني تميم هم من شكّل غالبية سكان هذه المناطق بحسب المصادر التاريخية المكتوبة.[١] ولعل آخر ذكر لهم كان في فترة علي بن محمد الذي سُمِّيَ لاحقا بصاحب الزنج.[٢]

وليس واضحا أسباب اختفاء ذكر بني تميم (الفرع البحريني على وجه التحديد)، ولكننا نلاحظ في المصادر كثرة الحديث عن بني عامر وكأنهم حلوا محل التميميين، وخصوصاً بعد دخولهم في حلف قوي مع الدولة الجنابية (القرمطية) التي بدأت سنة ٢٨٦هـ/ ٨٩٩م.[٣] أيكون التميميون قد دخلوا في حلف مع العامريين فتغير اسمهم؟ أم أنهم هاجروا إلى نجد والعراق؟

في الحقيقة هناك حزمة عوامل أدت إلى انقطاع الاستيطان في أرض الكويت، أو ربما انخفاض الكثافة السكانية فيها بشكل كبير في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين. وبعض هذه العوامل قد يكون ذا تأثير غير مباشر وبطيء التبلور، ومن الممكن أن نعيده إلى بداية الإسلام، وفيما يلي هذه العوامل:

---

(١) الأصفهاني، الحسن، بلاد العرب، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي، ص. ٣٢٠ – ٣٢١؛ الملحم، محمد، تاريخ البحرين في القرن الأول الهجري، ط.١، الدمام، نادي الشرقية الأدبي، ١٩٩٧م، ص.٧٠ – ٧١.

(٢) انظر تفاصيل هذا الموضوع لدى العلي، صالح، علي بن محمد صاحب الزنج ودولته المهزوزة، ط.١، بيروت، دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٦م؛ السامر، فيصل، ثورة الزنج، د.م.، دار المدى للثقافة والنشر، ٢٠٠٠م.

(٣) الجهني، عويضة بن متيريك، نجد قبل الوهابية: الظروف الاجتماعية والسياسية والدينية إبان القرون الثلاثة التي سبقت الحركة الوهابية، ترجمة إحسان زكي، ط.١، بيروت، جسور للترجمة والنشر، ٢٠١٦م، ص. ٨٥ – ٨٨. و

Alwazzan, Faisal, "Politics, Economy and Religion in a Near Eastern Periphery: The Region of Baḥrayn in East Arabia c. 1050 – c. 1400 CE" (PhD Thesis, University of Edinburgh, 2015), pp. 100-101.

أولا- شارك كثير من سكان أرض الكويت ممن قدم ولاءه للدولة الإسلامية في المدينة بداية القرن الأول الهجري / السابع الميلادي في الفتوحات العربية للعراق والهضبة الإيرانية بداية، واستقروا هناك مصطحبين ثرواتهم الحيوانية من إبل وأغنام. وهذا ما قلل عدد سكان أرض الكويت.

ثانيا- من المحتمل أن ميناء البصرة الذي بناه عتبة بن غزوان عام ١٤هـ استقطب خلال عصر الخلفاء الراشدين والفترة الأموية عدداً من سكان أرض الكويت الحضر، وسحب هو وميناء الأبلة جزءاً من تجارة كاظمة.

ثالثا- تم بناء أو تطوير محطة الشجي (الشقايا) وحفر عدد من الآبار في وادي الباطن في الفترة العباسية المبكرة لتخدم الحجاج، وهو ما أثر أيضا بشكل سلبي على كاظمة كما اقترح الآثاريون.

رابعا- تعمقت المشكلة الاقتصادية بعد انتعاش درب زبيدة الواصل بين الكوفة ومكة، الذي نجح على حساب طرق التجارة والحج المارة بأرض الكويت.

ويعدّ طريق وادي الباطن ذا أهمية استراتيجية بالنسبة لاقتصاد أرض الكويت، وينافسه بقوة طريقُ الكوفة-الحجاز . ولكّلٍ من هذين الطريقين تأثير على الآخر، وازدهار أحدهما قد يؤثر سلباً على الآخر . ومن أبرز الأمثلة التاريخية على ذلك، كما قلنا، انتعاش طريق الكوفة - الحجاز بعد عمليات التعبيد والتطوير التي قامت بها الدولة العباسية بإشراف زبيدة بنت جعفر بن المنصور (ت: ٢١٦هـ/ ٨٣١م) زوجة هارون الرشيد (٧٨٦ - ٨٠٩م) ، حيث بدأ هذا الطريق بالاستئثار بغالبية نشاطات النقل والمواصلات من تجارة وحج، تاركاً طريق وادي الباطن، الذي تعمل فيه قبائل أرض الكويت، عرضة لكساد اقتصادي قد يكون

سببا لكثرة ثوراتهم في الفترة العباسية الثانية بعد الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢ – ٢٤٧ هـ/ ٨٤٧ – ٨٦١ م).(١)

ولذلك نجد أن بني تميم، الذين يسكن جزء كبير منهم في أرض الكويت، قد بايعوا محمد بن علي (صاحب الزنج) وشاركوا في ثورته في إقليم البحرين ضد سلطة العباسيين في الفترة ٢٤٩ – ٢٥٤هـ/ ٨٦٣ – ٨٦٨م، قبل أن ينتقل إلى جنوب العراق وينجح بثورته هناك.(٢)

خامسا– ظهور ثورة الزنج في جنوب العراق التي دامت لما يقارب الخمس عشرة سنة في الفترة (٢٥٥ – ٢٧٠هـ/ ٨٦٨ – ٨٨٣م)، حيث تسببت في وقف حملات وقوافل الحج في البصرة، وربما تسببت في وقف التجارة مع كاظمة، مما جعل الاستمرار بسكنى كاظمة غير مقدور عليه لتضرر مصدر الرزق الأساسي(٣) وكذلك تسببت هذه الثورة في وقف مرور قوافل الحج بكاظمة والشجي وتوابعهما. وليس هذا فحسب فقد قطعت الاتصال بين جنوب العراق ومدن إقليم البحرين الرئيسة في هجر والقطيف والعقير، وبذلك تفقد أرض الكويت مهمة المعبر وحلقة الوصل التجارية من الناحية البرية.

سادسا– تزامن بداية إخلاء المستوطنين الحضر في أرض الكويت أيضاً مع بروز ميناء سيراف في الجهة المقابلة من الخليج العربي،(٤) الذي استثمر فيه العباسيون بشكل كبير في القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين(٥).

---

(١) انظر الراشد، سعد عبدالعزيز، درب زبيدة: طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة دراسة تاريخية وحضارية أثرية، ط.١، الرياض، دار الوطن للنشر والإعلام، ١٩٩٣م.

(٢) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج. ٩، ص. ٤١٠ – ٤١١.

(٣) النجار، جواد كاظم، التنقيب في جزيرة عكاز " القرين "، ١٩٧٨م، الموسم الأول، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ٦، ٢٣ (١٩٨٠م): ٢٥٢–٢٤٣، ٢٥٢.

(٤) ابن حوقل، صورة الأرض،ص. ٢٨١ – ٢٨٢.

2- Whitehouse, David, “Siraf: A Medieval Port on the Persian Gulf,” World Archaeology, 2, 2 (1970): pp. 141-158.

ولا شك أن ميناء سيراف كان بحاجة لخبرات بحارة مهرة وصيادين وغاصة على اللؤلؤ وربابنة سفن مهرة، وتجار، وعمال ميناء، عملوا في مناطق مجاورة، ولذلك فمن المحتمل أن جزءاً من سكان كاظمة قد هاجر إلى سيراف الأكثر أماناً من البصرة التي كانت تتعرض لثورة الزنج، وغزوات الجنابيين والعباسيين. ومن المحتمل أيضا أن سكان فيلكا وجدوا مصالحهم الحياتية هناك فهاجروا هرباً من الوضع المتدهور اقتصادياً وعسكرياً في إقليم كاظمة، الشريك التجاري الأول للجزيرة.

سابعا- مع بداية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي أصبحت أرض الكويت منطقة عبور للجيوش المتحاربة التابعة لدولة في شمالها هي الدولة العباسية، ودولة في جنوبها هي الدولة الجنابية (القرمطية). واشتملت هذه الحرب الضارية التي استمرت سبعين سنة تقريباً من ٢٨٦هـ/ ٨٩٩م إلى سنة ٣٥٩هـ/ ٩٧٠م على تغييرات اقتصادية وديموغرافية وسياسية في أرض الكويت.

فمن الناحية الديموغرافية بدأ العنصر البشري المتحضر بهجرة أرض الكويت كما هو واضح من نتائج البحث الأثري في كاظمة، ومنطقة الشجي، وجزيرة فيلكا، وجزيرة عكاز، لأن الناس في هذه الأحوال يلجؤون عادة إلى أماكن أخرى مستقرة وآمنة.

ومن الجانب الاقتصادي تمّت هجرة محطة الشجي التي كانت مستخدمة في طريق السفر بين جنوبي العراق والحجاز واليمن، مما يعني هجرة المحطات القريبة من الشجي كالرحيل والوردة والرونج.

ربما تم تهجير سكان كاظمة وتدميرها وطمر آبارها على يد الجنابيين (القرامطة) لدواع إستراتيجية عسكرية، حيث أرادوا حرمان الجيوش العباسية

الغازية لهم من استخدام كاظمة كمحطة استراحة ونقطة إمداد وتموين لحملاتهم على الأحساء والقطيف، وربما يكون العكس صحيحاً وهو أن القادة العسكريين في الدولة العباسية هم من هدموا كاظمة وأخلوها من السكان لتثبيط الجنابيين من مهاجمة البصرة ومنعهم من استخدامها كقاعدة للهجوم.

وعلى أي حال فقد اندلعت هذه الحرب الضارية بين الدولتين في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي المتزامن نسبياً مع توقف الأدلة الأثرية الدالة على استمرار الاستيطان بكاظمة.

وعلى نطاق أوسع، فيما يتعلق بالقرنين الخامس والسادس الهجريين / الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، فإن هناك أسباباً كرست سوء الأحوال الاقتصادية بشكل عام في المنطقة المحيطة بالخليج العربي. فعلى سبيل المثال قامت الدولة الفاطمية الحاكمة في مصر في الفترة بين ٤٦٥ – ٥٦٦ هـ/ ١٠٧٣م- ١١٧١م بتحويل طريق التجارة البحري إلى البحر الأحمر بدلا من الخليج العربي.(١)

بالإضافة إلى ذلك، لم تهتم الدولة السلجوقية الحاكمة في الهضبة الإيرانية والعراق – التي عمت فيها الثورات والصراعات بين القادة – بالنشاط البحري في الخليج العربي، الأمر الذي ساعد الفاطميين على إتمام مشروع تحويل طريق التجارة البحري إلى البحر الأحمر.

1- Lewis, Bernard, 'The Fatimids and the Route to India,' Revue de la Faculte des Sciences Economiques d'Istanbul, 11 (1953): 50-54; David Bramoullé, 'The Fatimids and the Red Sea (969-1171)' in Navigated Spaces, Connected Places: Proceedings of Red Sea Project V held at the University of Exeter, 16–19 September 2010, ed. Dionisius A. Agius et al. (Oxford: Archaeopress, 2012), 130; David Whitehouse, 'Maritime Trade in the Gulf: The 11th and 12th Centuries,' World Archaeology: Islamic Archaeology 14/3 (1983): 328-334.

وتجمع المصادر المكتوبة والبحث الأثري على خلو أرض الكويت من المستوطنات المشيدة في فترة القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي. ومع ذلك فهناك بعض الأحداث التي لها ارتباط بالأرض التي صارت معبراً للحملات العسكرية القادمة من العراق والمتجهة إلى القطيف والأحساء.

واندلعت سلسلة ثورات محلية في إقليم البحرين للإطاحة بالدولة الجنابية (القرمطية) في منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، وفي أثنائها تم استدعاء قوات مساندة من العراق التي أصبحت تحت الحكم السلجوقي. ونجد في كتاب شرح ديوان علي بن المقرب وكتاب مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي، أن أمير القطيف يحيى بن عياش الجذمي قد تواصل مع الإدارة السلجوقية وطلب إلى ممثليهم في البصرة إرسال قوات لتعينه على فتح الأحساء وإسقاط الجنابيين.

وأسفرت المفاوضات عن قيام قائد تركماني يدعى كاجكينا، وهو أحد حجاب السلطان محمد ملكشاه، بحشد جيش تركماني تسانده قبائل تحمل اسم قيس وقباث، وهم ينتسبون لبني عقيل بن عامر، ومن المرجح أن هذه الحملة التي لم تنجح قد مرت بأرض الكويت وتوقفت في أماكن للتزود بمياه آبار معينة، لكننا لا نعلم هذه المواضع لعدم ذكرها في المصدرين.[١]

وتكررت عملية الاستدعاء البحريني لقوات تركمانية من العراق؛ فقد طلب عبدالله بن علي العيوني من السلاجقة مده بقوات تساعده في حصار الأحساء واقتحامها وهزيمة الجنابيين. وعلى إثر ذلك سار أحد القادة التركمان، واسمه أرتق بيك، على رأس سبعة آلاف جندي منطلقاً من الجبل وحلوان شمال غرب

---

(١) مجهول، شرح ديوان علي بن المقرب، تحقيق عبدالخالق الجنبي وآخرون، بيروت، المركز الثقافي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م، ج. ٢، ص. ٩٧٠-٩٧٣.

العراق، مارّاً بالبصرة ثم القطيف ثم الأحساء، بهدف الاحتلال لا المساندة، وذلك سنة ٤٦٩ هـ/ ١٠٧٦م.(١)

ودون الدخول في التفاصيل فإن ما يهمنا أن هذا الجيش الكبير لا بد أنه كان بحاجة لخدمات لوجستية في المنطقة الوسطى بين القطيف والبصرة، وهي أرض الكويت.

وأعقبت هاتين الحملتين التركمانيتين القادمتين من البصرة إلى القطيف والأحساء ثلاث حملات تركمانية أخرى ذات غرض عدواني، نجد معلومات عنها في شرح ديوان علي بن المقرب، الذي ذكر أن قادة تلك الحملات المتتابعة هم: القاروتي، وآخر يدعى ركن الدولة، وأيضا خمارتكين، الذين حاولوا احتلال الأحساء قادمين من العراق. ولم ينجح أي منها.(٢)

إن هذه الكثافة للحملات العسكرية المنطلقة من البصرة إلى الأحساء تشير إلى وجود خدمات لوجستية تساعد في المرور عبر المنطقة الوسطى الواقعة في أرض الكويت.

ولحسن الحظ جاد كتاب ذيل تاريخ بغداد لابن النجار (٥٧٨ - ٦٤٣هـ/ ١١٨٣ - ١٢٤٥م) بمعلومة عزيزة عن كاظمة أو ما حولها وطريق الحج البصري في هذه الفترة التي تعود إلى القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، حيث قال: "قرأت في كتاب محمد بن عبد الرزاق البازكلي بخطه، قال: توفي أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد العزيز الأنصاري المغربي بعد منصرفه من الحج بطريق

---

(٢) سبط ابن الجوزي، يوسف، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق محمد الحسن وكامل الخراط، بيروت، شركة الرسالة العالمية، ٢٠١٣م، ج. ١٩، ص. ٣٢١-٣٢٢، ومجهول، شرح ديوان علي بن المقرب، ج.٢، ص. ٩٦٠-٩٦٧.

(٢) مجهول، شرح ديوان علي بن المقرب، ج. ٢، ص. ٩٧٣ - ٩٧٧.

البصرة على مسيرة ثلاثة أيام عنها بكاظمة أو غيرها في صفر سنة خمس وسبعين وأربعمائة."[1] وهذا التاريخ يوافق شهر يوليو الحار سنة ١٠٨٢م.

ولعل التنقيبات الأثرية المزمع عملها في المستقبل ستكشف لنا عن معلومات جديدة تخص القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

ومع ذلك فلا ينبغي الادعاء بأن هناك مستوطنات حضرية لسببين؛ الأول يتعلق بعدم ظهور أدلة أثرية بعد القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي. والثاني هو وصف الرحالة والجغرافي الشريف محمد الإدريسي (ت: ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م) الذي عاش في القرن الثاني عشر الميلادي، وقال في أكثر من موضع في كتابه نزهة المشتاق بأن الطريق بين البصرة والبحرين "قليلا ما تسلكه التجار".

وقال الإدريسي أيضا وهو يصف الطريق بشكل دقيق:" فمن ذلك أن الخارج عن البصرة يسير إلى منزل في الصحراء فيه عين ماء مرحلة، ثم إلى كاظمة مرحلة، ثم إلى منزل بالصحراء، ثم إلى منزل، ثم إلى منزل، ثم إلى القرعاء وهو منزل فيه عرب، ومنه إلى طخفة منزل عرب مرحلة، ومنه إلى الصمان مرحلة، وهو منزل فيه عرب ثم إلى منزل فيه ماء .... ثم إلى خضرمة اليمامة".

وفي الحقيقة توجد ملاحظتان على هذا النص؛ الأولى أن الإدريسي قد فرّقَ بين المنازل التي فيها ماء وتلك التي ليس فيها، والثانية أنه فرّق بين التي فيها عرب أي بدو، وبين التي ليس فيها، فذكر كاظمة دون أن يتحدث عن ساكنيها. إلا أن الإدريسي يقول بكل وضوح إن الطريق: "من البصرة إلى البحرين على الجادة

(١) البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد وذيوله، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، ط.١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧، ج. ١٨، ص. ٦١. ويقول الخطيب البغدادي في ص. ٥٨ -٦١ بأن المتوفى من أهل ميورقة من بلاد الأندلس وهو من تلاميذ ابن عبدالبر. قدم للمشرق لطلب العلم فزار الشام والعراق وعمان ثم ذهب للحج ومات في طريق العودة بكاظمة.

إحدى عشرة مرحلة، وليس في طريق الساحل ماء، وهو نحو ثماني عشرة مرحلة في قبائل العرب، مياههم محمولة معهم وهو سلوك غير أنه مخوف". وهو يقصد الطريق الساحلي لا الصحراوي القريب من وادي المياه الذي يسمى حاليا وادي العجمان، ومن عادة القبائل أنها عندما تغادر منطقة ما تقوم بردم الآبار.

وقال الشريف الإدريسي أيضا واصفاً للطريق بين البصرة والبحرين:"وهذه المراحل كلها مراس ومواضع لا ماء فيها، وعامرها قوم من العرب رحالة لا يستقرون في مكان واحد". وكتب أيضا: "ويتصل بالقطيف إلى ناحية البصرة بر متصل لا عمارة فيه، أي ليس به حصن ولا مدينة، وإنما به أخصاصٌ لقوم من العرب يسمون عامر ربيعة." (١)

ولا شك أن هذا الوصف يتفق مع نتائج البحث الأثري بشأن عدم وجود مستوطنات مبنية فيها بعد القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي. ولكن يبدو واضحاً أيضاً من تقرير الإدريسي وجود قبائل عربية أهمها عامر ربيعة في أرض الكويت، وأنهم كانوا يسكنون الأخصاص، وهي بيوت مبنية من الأشجار والقصب، وهي تشبه الأعشاش أو العشيش كما يطلق عليها في الكويت، ويمكن صنع الأخصاص من سعف النخيل أيضاً.

ولعل هذه القبائل هي من تقوم بتسهيل السفر على من يريد الانتقال من البصرة والبحرين من خلال عملهم كأدلاء وناقلي مياه وغيرها. وقد مر بنا بيت الرجز الذي نقله ابن خرداذبه والذي حوى إشارات عن بيوت الخص المبنية من قصب في فترة الخلفاء الراشدين، وهي فترة أقدم، بيتاً من الرجز على أحد الروايتين:

---

(١) الإدريسي، محمد الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢م، ج.١ ص. ٣٨٥-٣٩١.

صبحن مــن كاظمة الخُــصّ القَصَب
مـع ابــن عــبـاس بــن عبدالمطلب[1]

وفي القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي قام الأمير العيوني في الأحساء محمد بن أحمد بالتحالف مع الخليفة العباسي الناصر لدين الله (حكم ٥٧٥ – ٦٢٢هـ/ ١١٨٠م – ١٢٢٥م)، وكان الاتفاق بينهما هو أن يقوم الأمير العيوني بإرساء الأمن في طريق الحج (درب زبيدة) الذي كان يبدأ من الكوفة وينتهي إلى مكة.

وفي كتاب شرح ديوان ابن المقرب تظهر لنا أسماء القبائل التي ساندت الأمير محمد بن أحمد العيوني، وهي قبائل عائذ والأعلم وخفاجة وعبادة والمنتفق، وأسماء تلك القبائل التي كانت تقطع الطريق على قوافل الحج كقبائل: غزية طيء، وزبيد والخلط وربيعة الشام، وكان يتزعمهم أمير غزية واسمه أجود بن سند بن دهمش[2].

ولعل هذه المعلومات تعطي فكرة عن انتشار القبائل في تلك الفترة بمحاذاة أرض الكويت، وربما داخلها، وعن أسمائها الجديدة التي استبدلت أسماء بكر وتميم، أو حلت محلها وطردتها.

وبعد وقت قصير من تلك الحادثة تمّ استخدام طريق البصرة القطيف كما يروي ابن المقرب عندما طلب الفضل ابن الأمير محمد العيوني حليف الخليفة الناصر من الأخير مده بجنود ومنجنيقات ونفط ليعينوه على استرداد كرسي

(١) ابن خرداذبة، عبيدالله بن عبدالله، المسالك والممالك، ص. ١٥١. والرواية الأخرى التي سجلها ابن عبدربه في العقد الفريد هي: صبحن من كاظمة القصر الخرب.
(٢) مجهول، شرح ديوان علي بن المقرب، ج. ٢، ص. ١٠١٧– ١٠٢٠.

الحكم الذي أُخِذ من أبيه المقتول في القطيف، وهو ما حصل فعلا.[1] وفي هذه الحال لا بد للجيش العباسي أن يسلك طريق العدان بأرض الكويت.

وفي فترة مقاربة جدا ، يسجل لنا ابن أبي الحديد (ت: ١٢٥٨م) الكاتب في البلاط العباسي في كتابه شرح نهج البلاغة أن الأمير العيوني في الأحساء محمد بن محمد قد وصل إلى بغداد مع وفده من العرب عن طريق البر ليلتقي بالخليفة العباسي المستنصر بالله سنة ٦٣٢ هـ/ ١٢٣٥م[2]. ولعل الشاعر العيوني اتخذ الطريق المارّ بأرض الكويت التي وجد فيها آبار مياه صالحة وسكانا من البدو وشبه البدو المستعدين لتقديم خدمات للمسافرين.

وجاء ذكر بعض المواضع في أرض الكويت في شعر علي بن المقرب العيوني، الذي يبدو أنه اجتاز الطريق البري الواصل بين موطنه في الأحساء وعبر أرض الكويت والعراق ليصل إلى حرّان شمالا، ويلتقي بالملك الأشرف ليمدحه بشعره، وذلك في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي. وكتب قصيدة في أثناء سفره هذا احتوت على ذكر المنازل والمحطات التي مرّ بها، ومنها الوفراء، وكبد، وكاظمة التي سماها كظيم، وغضي وهي سلسلة تلال مطلة على سهل كاظمة (تقع حاليا في محمية الشيخ صباح الأحمد الطبيعية).

وكان سياق إيراد أسماء تلك المناطق في أرض الكويت أن ابن المقرب كان يستحث من معه على الإسراع في المسير، وصِلة الليل بالنهار ليصلوا بسرعة، وكان يطلب إليهم تجنب الورود على ماء كاظمة وماء غضي، ولكنه لم يمانع من ورود مياه الوفراء قبل ذلك.[3]

(١) مجهول، شرح ديوان علي بن المقرب، ج. ٢، ص. ٩١٦، ١٢٢٧- ١٢٢٨.
(٢) ابن أبي الحديد، عز الدين، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٧م، ج. ١٦، ص. ١٠٩.
(٣) مجهول، شرح ديوان علي بن المقرب، ج. ١، ص. ٥٤٨.

وعـــدوا ورودا عـن كـظـيـم ونـكـبـوا

غضيا فـما بـالـنـوم تـطـوى السمالق

ولا تـــردوا إلا الـتـقـاطـا ولـــو أتـى

ظـماهـا عــلى أجـرامـهـا والــودائـــق

فـــإن هـــي إلى الـــوفـــراء تـاقـت فإنني

إلى مــــورد عـــذب بـــحــــرّان تـائـق

وليس واضحا سبب عدم رغبته في الورود على كاظمة، هل لعدم صلاحية مائها أم لأن الوقت لا يسعفهم وعليهم اجتياز الطريق بسرعة كما هو مفهوم من سياق القصيدة؟



صورة (٢١): إحدى تلال منطقة غضي في إقليم كاظمة، وتقع في محمية الشيخ صباح الأحمد الطبيعية.
(المصدر: مجلة بيئتنا، الهيئة العامة للبيئة، تصوير محمد الأحمد)

وفي قصيدة أخرى لابن المقرب أيضا يذكر فيها منطقة كبد التي تقع في وسط أرض الكويت، في سياق مدحه لأحد الأمراء العيونيين فيقول له:

فلم يبق إلا أن تزمّ ركائبي
ويصبح كبد بيننا وسنام

أما سنام فهو جبل بالقرب من سفوان. ولعل الشاعر قد مرّ بهما أثناء أسفاره المتعددة برّاَ بين الأحساء والعراق.[1] وبذلك يكون مرور ابن المقرب بأرض الكويت عبر الوفراء وكبد وكاظمة وغضي ثم يدخل الحدود العراقية. وتنحصر رحلاته بين سنة ٦٠٤هـ/ ١٢٠٧ م وسنة ٦٢٧هـ/ ١٢٣٠م.[2]

ويوحي هذا التردد على الطريق المار بأرض الكويت في الوفراء وكبد وغضي وكاظمة بصلاحيته للسفر الآمن وتوافر الخدمات التي كان يقدمها السكان البدو وشبه البدو. ومن الممكن أيضا القول إنّ ذكر ابن المقرب لهذه المناطق ومعرفته بها يدل على وجود البدو الذين أخبروه بمسميات مناطق الوفراء وكبد وغضي وكاظمة.

إن هذه الأخبار لا شك أنها تشير إلى استخدام مكثف لطريق البصرة – البحرين في فترة الدولة العيونية من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي إلى القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي. ولكن مع ذلك لا يمكن القول إن هناك مستوطنات حضرية، بسبب عدم وجود نصوص تاريخية وعدم وجود أدلة أثرية.

(١) مجهول، شرح ديوان علي بن المقرب، ج. ٢، ص. ٨٦٦.
(٢) بحسب الجنبي انظر مجهول، شرح ديوان علي بن المقرب، ج. ١، ص. ٣٧، هامش ٦٥، ص. ٤٥، هامش ٨٣.

(سادساً)

أرض الكويت في فترة الدولة العقيلية والجبرية
(من القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي إلى القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي).

سنلحظ ظاهرة جديدة على أرض الكويت منذ القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي تجعلنا نميل إلى تصور حدوث تطور في درجة الاستيطان غير الحضري فيها والمرور البري بها، وذلك بسبب وجود بعض العملات الإسلامية التي تخص السلطنة المملوكية في مصر والشام، والدولة الإيلخانية المغولية التي ساد حكمها من خلال ولاتها في إيران والعراق وجزيرة البحرين (كانت تسمى أوال) والقطيف.

ولوجود هذه العملات دلالة مباشرة على أن أرض الكويت وسكانها من البدو وشبه البدو استعادوا دورهم الاقتصادي المهم في ربط مناطق الجوار عن طريق حراسة وخدمة القوافل التجارية.

كانت الإمارة العقيلية أو العصفورية هي الكيان السياسي المعاصر للمماليك والمغول في تلك الفترة. وكان العقيليون الذين أطاحوا بالدولة العيونية (٤٧٠ – ٦٣٣ هـ / ١٠٧٧م – ١٢٣٦م) يحكمون الأحساء ونجد، وكان لهم نفوذ واسع في الصحاري في الفترة بين (٦٢٧ – ٨٠٢ هـ/ ١٢٣٠م–١٤٠٠م) تقريبا. وكانت هذه الإمارة ذات مظهرين؛ حضري وبدوي Dimorphic State وهي مرحلة انتقالية في الكيان السياسي الاجتماعي العربي.

واستعادت هذه الإمارة الدور القديم لعرب شبه الجزيرة في العمل على نقل

البضائع على نطاق واسع ولمسافات طويلة، رابطةً أقاليم ومدن الشرق الأدنى. وكان العقيليون يستثمرون حالة العداء وعدم الثقة المتبادلة بين المغول في الشرق والشمال والمماليك في الغرب بسبب الحرب التي دارت بينهما في الفترة بين ٦٥٨ – ٧٢٣هـ / ١٢٦٠م – ١٣٢٣م، الأمر الذي منعهما أو قلل من عمليات الاتجار فيما بينهما بشكل مباشر حتى بعد انتهاء الحرب.

ولذلك عملت الإمارة العقيلية كوسيط تجاري، واستفادت من هذا النشاط استفادة كبيرة في إنشاء وتنظيم القوافل التجارية الخاصة بها.[1] وتطورت منظومة القوافل التجارية العقيلية هذه واستمرت إلى منتصف القرن العشرين تحت مسمى "العقيلات".

ومن الحوادث التي سجلها أبو الفدا (ت: ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) في كتابه المختصر في أخبار البشر، والتي من الممكن أن نستفيد منها فيما يتعلق بأرض الكويت في تلك الفترة، أنه في عام ٧١٦هـ/١٣١٦م أرسل الحاكم المغولي محمد/ أولجايتو خدابنده (٦٧٨هـ-٧١٦هـ/ ١٣٠٤- ١٣١٦م) جيشا مغولياً انطلق من العراق بقيادة الدردفندي، يسانده عدد من القبائل العربية منها قبيلة بني عقيل البحرينية، ليقوموا بإعادة شريف مكة حميضة بن أبي نمى المنقلب عليه من أخيه رميثة حليف المماليك في مصر. وانطلق الجيش من البصرة ودخل أرض

1- Amitai-Preiss, Reuven, Mongols and Mamluks: The Mamluk-Ilkhanid War, 1260-1281 (Cambridge: Cambridge University Press, 1995); Alwazzan, Faisal, "Politics, Economy and Religion in a Near Eastern Periphery: The Region of Baḥrayn in East Arabia c. 1050 – c. 1400 CE" (PhD Thesis University of Edinburgh 2015) pp. 154-175; الحميدان، عبداللطيف، "إمارة العصفوريين ودورها السياسي في تاريخ شرق الجزيرة العربية،" مجلة كلية الآداب – جامعة البصرة،١٣، ١٥. (١٩٧٩م): ٦٩-١٤٠.

الكويت وإقليم البحرين، وفي هذه الأثناء وصلهم خبر موت خدابنده مما جعلهم يوقفون مسيرهم نحو مكة.(١)

لقد تم اكتشاف قطعة نقدية مغولية نحاسية من ضرب بغداد سنة ٧١٢هـ/ ١٣١٢م في منطقة الصبيحية على أرض الكويت تعود للإيلخان نفسه محمد/ أولجايتو خدابنده، وهناك قطعة مغولية فضية من ضرب هَمَذان وجدت أيضا في منطقة كبد تحمل اسم السلطان سليمان خان (٧٤١ – ٧٤٤هـ/ ١٣٤٠ – ١٣٤٣م). وقام حامد المطيري بدراسة هاتين القطعتين النقديتين.(٢)

وتوجد نقود مغولية أخرى وجدت في عدة مواقع في أرض الكويت سيتم نشر دراسات عنها قريبا. ولا شك أن هذا يعكس وجود نشاط وحركة مرور لقوافل تنقل البضائع ويحملون معهم نقود تلك الفترة الزمنية عبر أرض الكويت، لكنْ لم يستدل حتى الآن على قرى ومدن أثرية حضرية تعود لتلك الفترة.

كانت أرض الكويت معبراً وممراً لقوات الإمارة العقيلية العصفورية (١٢٣٠ – ١٤٠٠م تقريبا) عندما فرضت حصاراً على البصرة التي كانت تحت حكم المغول ومنع قوافلها الخاصة بالحج من الدخول إلى الجزيرة العربية للوصول إلى مكة. وقد حصلت حادثة كهذه على سبيل المثال في سنة ٧٢١ هـ/ ١٣٢١م.(٣)

وينص المؤرخ إسماعيل أبو الفداء (ت: ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) في كتابه تقويم البلدان على أن كاظمة البحور فيها "منازل للعرب وبها مراع جيدة، وآبار كثيرة

---

(١) أبو الفداء، إسماعيل، المختصر في أخبار البشر، القاهرة، المطبعة الحسينية المصرية، د.ت.، ج. ٤، ص. ٨١.

(٢) المطيري، حامد، الآثار الإسلامية على الساحل الشمالي الغربي لجزيرة فيلكا: دراسة أثرية تحليلية مقارنة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠١٧م، ص. ١٩٨ – ١٩٩.

(٣) المقريزي، أحمد، السلوك في معرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، القاهرة، د.ن.، ١٩٤١م، ج. ١، ص. ٢١٤-٢١٥.

قريبة المدى".[1] وهذا النص الذي كتبه في زمنه المعاصر للإمارة العقيلية – وإن لم يكن هو من أهل إقليم البحرين – يشير إلى بدء مرحلة متطورة عن السابق فيما يتعلق بزيادة الكثافة السكانية من البدو بكاظمة وإحياء مشاريع استنباط المياه وحفر الآبار التي كانت مطمورة، وبالتالي له دلالة على استعادة الطريق البري المار بكاظمة أهميته وحيويته، في ظل النشاط التجاري الكبير الذي دشنه تجار الإمارة العقيلية.

لقد تحول العقيليون من مجرد محاربين إلى تجار محترفين، وأسسوا تنظيماً نشطاً للقوافل التجارية كما ذكرنا.[2] وقد مدت هذه القوافل نشاطاتها في مناطق كثيرة في الجزيرة العربية ومصر والشام.

ويبدو من خلال نص أبي الفداء المذكور أن هناك صلات تجارية مع العراق استلزمت إعادة استيطان مناطق في أرض الكويت لتخدم كمحطات تجارية. ولدواعي الربط بين العقيليين والبصرة يجب ذكر أن البصرة والقطيف كانتا تحت حكم جمال الدين إبراهيم الطيبي (ويسمى ابن السواملي أيضا) (ت: ٧٠٦هـ/ ١٣٠٧م) الذي ولاه المغول على العراق وفارس وموانى الخليج العربي بما فيها القطيف بين ١٢٩١م و١٢٩٥م، حيث كان يتاجر بالخيول واللؤلؤ والطيب ومنتجات الصين والهند.[3]

وكان العقيليون يشترون منه الخيول ويصدرونها إلى مصر التي كان يحكمها السلطان الناصر محمد بن قلاوون (فترة الحكم الثالثة ١٣١٠ – ١٣٤١م) الذي كان يشجعهم على ذلك النشاط لحاجته إلى الخيول لاستخدامات الجيش، بالإضافة

(١) أبو الفداء، إسماعيل، تقويم البلدان، بيروت، دار صادر، ص. ٨٥.
(٢) انظر الحميدان، عبداللطيف، "إمارة العصفوريين ودورها السياسي في تاريخ شرق الجزيرة العربية،" مجلة كلية الآداب – جامعة البصرة،١٣، ١٥ (١٩٧٩م): ٦٩-١٤٠.
(٣) الصفدي، صلاح الدين، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث، ٢٠٠٠م، ج. ٦، ص. ٨٩.

إلى شغفه باقتناء الخيول العربية الأصيلة. وكان العقيليون بعد أن يبيعوا خيولهم وبضاعتهم يعودون إلى الأحساء ببضائع مصرية.[١]

وبهذا الشكل، وبسبب الدليل المادي الذي وجد في أرض الكويت من نقود مغولية، من الممكن القول إن التجارة قد امتدت من الأحساء إلى البصرة التي كانت تخضع للحاكم نفسه، جمال الدين الطيبي، وبواسطة الإمارة العقيلية، محفزةً القبائل البدوية وشبه البدوية على الاستيطان في أرض الكويت لحماية القوافل وخدمتها.

وبعد انتهاء حكم أسرة الطيبي، ولاة المغول، في البصرة والقطيف قام العقيليون وحلفاؤهم من القبائل العربية سنة ٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م بمحاولة احتلال البصرة بعد فترة من سقوط الحكم المغولي سنة ٧٣٥هـ/ ١٣٣٥م، ولكن المحاولة فشلت بعد أن صدهم عساكر البصرة الذين أنفذهم الحسن الكبير مؤسس الدولة الجلائرية (١٣٣٦م-١٤٣٢م)، حيث أرسل الأمير فواز بن مهنا أمير آل فضل ليقاتل عرب البحرين فهزمهم وأسر منهم.[٢] ومن المحتمل جدا أن تكون هذه الغزوة قد مرت بأرض الكويت.

أما في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي وبداية العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، زمن الدولة الجبرية في الأحساء (٨٢٠ - ٩٣١ هـ/ ١٤١٧ - ١٥٢٥م) فيمكن أن نبدأ من الناحية الأثرية للحديث عن تاريخ أرض الكويت.

وفي الحقيقة يمكن إثبات استمرار وجود صلة بين أرض الكويت ومصر

---

(١) العمري، ابن فضل الله، مسالك الأبصار في مسالك الأمصار، تحقيق كامل الجبوري، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م، ج. ٣، ص. ٥٥؛ الشيرازي، عبدالله، تحرير تاريخ وصاف الحضرة، تحقيق عبدالمحمد آيتي، تهران، بنياد فرهنك إيران، ١٣٤٦ هـ، ص. ١٨٦.

(٢) الذهبي والحسيني، من ذيول العبر، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٧٠م، ص. ٣٠٢.

من خلال العثور على فلس مملوكي برجي ينتمي للسلطان الظاهر تمربغا (٨٧٢ -٨٧٣ هـ/ ١٤٦٧ م) بحسب سلطان الدويش.[1]

ولعل الرابط بين كاظمة في أرض الكويت ومصر هو النشاط التجاري الواسع الذي استمرت به الدولة الجبرية المتمركزة في الأحساء، والتي نمتلك إشارات من المصادر التاريخية المكتوبة برغبتها في التوسع نحو الشمال وصولاً إلى البصرة.



صورة (٢٢) فلس مملوكي يعود للسلطان تمربغا عثر عليه في كاظمة. (المصدر: الدويش، كاظمة البحور، ص. ٤٠).



صورة (٢٣): قطعة نقدية مغولية من سك الإيلخان خدابنده اكتشفت في منطقة الصبيحية بأرض الكويت. (المصدر: حامد المطيري، الآثار الإسلامية على الساحل الشمالي الغربي لجزيرة فيلكا، ص. ١٩٠).

(١) الدويش، سلطان مطلق، كاظمة البحور دراسة تاريخية أثرية، ص. ٤٠. ويرى حامد المطيري أن هذه القطعة تعود إلى الفترة العثمانية، ولكن دراسته لما تنشر بعد.

ويذكر المؤرخ النجدي أحمد بن بسام (ت: ١٠٤٠هـ/ ١٦٣٠م) صاحب أحد أقدم التواريخ النجدية المؤرخ عبدالله البسام (ت: ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م) صاحب تحفة المشتاق أن الأمير زامل بن حسين بن ناصر الجبري (حكم ١٤١٧ - ١٤٦٥ م) قد هاجم قبيلة العوازم وقبيلة الزعوب في اللهابة سنة ٨٥٨ هـ/ ١٤٥٤م.(١)

ولعل هذا الهجوم انتهى بعقد اتفاقية بينهم مؤداها السماح بالقوافل الجبرية بالعبور إلى العراق وتوفير الخدمات والحماية لها. ويورد ابن بسام أيضا أن قافلة كانت قد خرجت من البصرة سنة ٨٧٩ هـ/ ١٤٧٤م وتم اعتراضها من قبل قبيلتي العوازم وزعب في منطقة اللصافة بالقرب من الحدود الجنوبية لأرض الكويت.(٢)

ولا يعقل أن تمر هذه القافلة دون التوقف عند منازل وآبار في أرض الكويت، لأن الطريق طويلة بين البصرة واللصافة تقارب ٤٠٠ كيلومتر، وتعد الوفراء أقرب المناطق التي تقع في أرض الكويت من اللصافة (حوالي ١٦٣ كيلومتراً جنوب غرب)، واللهابة (حوالي ١٨٧ كيلومتراً جنوب غرب)، مما يعني أن تلك المناطق شكلت الطريق التجاري الواصل بين البصرة ونجد والأحساء.

لذلك يمكن القول إنه خلال هذه الفترة، أعني القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، كان استيطان أرض الكويت من قبل البدو وشبه البدو مستمراً؛ فأرض الكويت تقع في المنتصف بين الأحساء والعراق ونجد، ولا بد

---

(١) البسام : عبدالله بن محمد، تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، تحقيق إبراهيم الخالدي. ط.١، الكويت د.ن، ٢٠٠٠، ص.٤٠.

(٢) البسام، عبدالله بن محمد، تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، تحقيق أحمد بن عبدالعزيز البسام، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز، ٢٠١٥م، ص. ٧١.

من ترشيح الوفراء والصبيحية وكبد وكاظمة، التي دلت عليها الدلائل النصية والأثرية كوجود العملات المملوكة والمغولية، لتكون من بين تلك المناطق المأهولة بالبدو وشبه البدو التي تمر بها القوافل والجيوش.

ونلحظ تبدل أسماء القبائل القاطنة في أرض الكويت على مر القرون الإسلامية؛ ففي القرن الرابع الهجري/ الرابع الميلادي يخبرنا الأزهري بوجود قبيلة هوازن في الدو (الدبدبة)، ثم يسجل الإدريسي في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي وجود قبيلة عامر ربيعة التي تسكن المساحة الواصلة بين القطيف والبصرة. ثم في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي يذكر المؤرخ ابن بسام أن العوازم والزعوب وآل كثير كانوا يعيشون في منطقتي اللصافة واللهابة القريبتين من الوفراء والمتصلتين بالدو.

الخاتمة

قام هذا البحث بعمل مسح تاريخي تحليلي طويل المدى على أرض الكويت منذ الفترة الساسانية إلى نهاية العصور الإسلامية الوسطى، راصداً التحولات التاريخية على عدة أصعدة؛ النمط المعيشي للسكان، وحركة الهجرات، والنمو والضمور الاقتصادي والاجتماعي، وشخصية ووظيفته الأرض في تعاطيها مع الأحداث الكبرى في مناطق الجوار.

وقد تمت دراسة تلك التحولات في إطار الأحداث السياسية الكبرى والأوضاع الاقتصادية في سياقيهما الواسعين. وقد تطلب رسم صورة أوضح لأرض الكويت عبر تلك الفترة الزمنية الطويلة استخدام كل ما هو متاح من أدلة مكتوبة من المصادر التاريخية والأدبية والجغرافية، بالإضافة إلى نتائج الدراسات الأثرية التي شكلت مادة غنية عززت من رؤيتنا لتاريخ أرض الكويت في العصور الإسلامية.

ولقد تبين أنه على الرغم من أن أرض الكويت لم تشهد قيام كيان سياسي مستقل بنفسه قبل القرن السابع عشر الميلادي، وهي إمارة آل الصباح، فإنّ هذا التحول السياسي التاريخي قد سبقته قرون طويلة من الاستيطان البشري على أرض الكويت وجزرها. ويحسُن بداية توضيح التسلسل الزمني لتطورات البنى التاريخية طويلة الأمد مثل نمط المعيشة والدين واللغة والاقتصاد، دون الدخول في التفاصيل التاريخية التي سيتم توضيحها بعد ذلك:

فعند استقراء الأدلة التاريخية النصية والأثرية، والشواهد الظرفية الخاصة بالزمن الطويل Longue durée لأرض الكويت في الفترة محل الدراسة يتضح أن مجتمعاتها المتعاقبة مرت بمراحل من التطور في النمط المعيشي؛ بداوة في القرنين

الرابع والخامس الميلاديين، ثم تطور إلى شبه بداوة في القرنين الخامس والسادس الميلاديين، ثم دخول في طور التحضر بعد بناء الوحدات السكنية والتخزينية ودُور العبادة، وذلك في القرون السابع والثامن والتاسع الميلادي / الأول والثاني والثالث الهجري. ولكن هذا التطور الحضري التصاعدي قد توقف، وبدأ السكان الحضر في إخلاء أرض الكويت وهجرها؛ فعادت إلى مرحلة البداوة في نهاية القرن العاشر والحادي عشر الميلادي / الثالث والرابع الهجري. ثم أعقب تلك الفترة انتقال إلى نمط شبه البداوة عند بعض السكان في القرن الثاني عشر إلى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي / السابع إلى التاسع الهجري.

وكانت البِنية الدينية بأرض الكويت في فترة قبيل الإسلام وبدايته وثنية ومسيحية نسطورية، رافقهما استخدام للغة العربية والسريانية، لكن هجرة السكان الحضر في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي من أرض الكويت أحدثت تحولا كبيرا في هذه البنية؛ إذ اختفت الديانة المسيحية النسطورية، ومعها اللغة السريانية، والديانة الوثنية، ليبقى الإسلام واللغة العربية التي كانت لغة العرب الحضر والبدو وشبه البدو الذين عاشوا في أرض الكويت.

وانسحب التغير في النمط المعيشي على البنية الاقتصادية لأرض الكويت أيضاً خلال فترة العصور الإسلامية الوسطى؛ فنرى اعتماد السكان قبيل الإسلام وفي بدايته على عدة أنشطة اقتصادية كالتجارة البحرية والبرية، والحرف والزراعية وتربية الحيوانات كما تعكس لنا الأدلة الأثرية من فيلكا وكاظمة وعكاز والشجي، ولكن معظم هذه الأنشطة انحسرت بفعل هجرة السكان ليبقى نشاطان مارسهما السكان البدو وشبه البدو، وهما الرعي والخدمات اللوجستية للقوافل من تزويد بالطعام، والمسكن، والحراسة، والدلالة.

وارتبطت حالة أرض الكويت من ازدهار أو ركود بشكل مباشر بالعامل الاقتصادي والأوضاع السياسية للمناطق المحيطة بها؛ فتارة يكون الاستقرار في تلك المناطق دافعاً لنمو مجتمعات أرض الكويت حضرياً واقتصادياً، كما حدث في فترة القرنين السادس والسابع الميلاديين، حيث تمكن الساسانيون والمناذرة من الإشراف على مشروع اقتصادي ضخم يربط الهضبة الإيرانية وموانئ الخليج العربي والعراق بالجزيرة العربية حتى أقصى جنوبها في اليمن، مرورا بالحجاز ونجد وأرض الكويت التي شارك سكانها من تميم وبكر وغيرهم في هذه المنظومة التجارية في وظائف شتى.

وزاد من تلك الوتيرة في التطور توافد مهاجرين من فارس والعراق قاموا ببناء مستوطنات ناقلين معهم تقنيات صناعية وحرفية من المناطق التي أتوا منها. ثم تم إعطاء المجتمع الحضري في أرض الكويت قوة إضافية لتحولها في بداية الفترة الإسلامية إلى منطقة عبور لحركات الفتوحات الإسلامية للعراق وإيران، ولبعثات قوافل الحج السنوية، بالإضافة إلى ما صاحب ذلك من تجارة ربطت عمان وإقليم البحرين ونجد بالبصرة والأهواز عبر الكويت.

ومصداقاً للأخبار التاريخية المبثوثة في المصادر القروسطية، وجدت في أرض الكويت عديد من النقود الأموية والعباسية، والفخاريات بأنواعها، وأبنية للسكن والتخزين، ودور عبادة لتشهد على هذا التطور الحضري.

ووصلت سلسلة التطور هذه إلى نقطة توقف؛ عندما اندلعت الثورات والحركات الانفصالية عن المركز في بغداد في الفترة العباسية الثانية في منتصف القرن التاسع الميلادي/ الثالث الهجري. وأبرز هذه الحركات ثورة الزنج في جنوب العراق التي قطعت التواصل بين أرض الكويت وجنوب العراق والأهواز،

بالإضافة إلى الحرب الطويلة بين الدولة الجنابية (القرمطية) في الأحساء والدولة العباسية في العراق، حيث كانت أرض الكويت ذات إمكانية إستراتيجية حساسة في هذه الحرب المستعرة، حيث يصلح استخدامها كمحطة تموين واستراحة للجيشين المتحاربين، مما جعلها عرضة للزوال لحرمان الخصم من استخدامها في الهجوم على الآخر، وذلك عن طريق طمر الآبار وهدم المساكن.

وعلاوة على ذلك، ربما أسهم الظهور المتزامن لميناء سيراف الفارسي في الجهة المقابلة لساحل أرض الكويت في استقطاب سكانها للعمل في وظائف التجارة البحرية والملاحة، وهو أمر زاد من إقفار أرض الكويت وهجرانها.

لم يستدل الآثاريون على حياة حضرية بين القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي والقرن الخامس عشر الميلادي/ التاسع الهجري ، لتعود أرض الكويت خلال هذه الفترة إلى مرحلة البداوة وشبه البداوة.

في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي نلحظ من خلال الأدلة النصية تطورا في النمط المعيشي لبعض السكان في أرض الكويت ليصبحوا شبه بدو، وهم هؤلاء الذين يستقرون بالقرب من آبار المياه ويسكنون في الأخصاص (أي الأعشاش أو العشيش) كما يروي الرحالة الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق، حيث ذكر قبيلة عامر ربيعة كسكان للمنطقة الواقعة بين القطيف والبصرة. وستزيد حركة المرور من إقليم البحرين إلى العراق وبالعكس عبر أرض الكويت، كما تم رصد ذلك في المصادر المعاصرة مثل كتاب شرح نهج البلاغة، وكتاب شرح ديوان ابن المقرب العيوني الذي ذكر أن طريق الأحساء-العراق كان يمر عبر الوفراء وكبد وغضي في كاظمة.

وفي القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي والقرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي تعززت أهمية أرض الكويت من الناحية اللوجستية. فنجد

أن الدولة العقيلية (٦٢٧ - ٨٠٢ هـ / ١٢٣٠م-١٤٠٠م) ووريثتها الدولة الجبرية (٨٢٠ - ٩٣١ هـ/ ١٤١٧م-١٥٢٥م) في الأحساء قد دفعتا عدة قبائل إلى الدخول في مشروعهما التجاري الضخم الرامي إلى توسيع شبكة وحركة القوافل البرية، وكان من بين محطاتها البصرة التي كانت أرض الكويت الطريق الأقرب إليها. وقد عُثر في كاظمة وكبد وغيرها من مناطق أرض الكويت على عملات مملوكية برجية ومغولية، مما يشير إلى مرور قوافل للتجار محملة ببضائع، مما يستدعي استنتاج وجود قبائل في أرض الكويت توفر خدمات الدلالة والحراسة والتزويد بالمياه والطعام والإسكان بالخيم والأخصاص وغيرها، وقد دلت الدلائل النصية أن كثيراً من هذه القبائل كانت لا تزال تعيش في الأخصاص أو الأعشاش.

إن تاريخ أرض الكويت في العصور الوسطى الإسلامية وتطوراتها لا تعكس الشأن الداخلي فقط، بل تعكس الحالة العامة للاقتصاد والسياسة في المنطقة المحيطة بها، فمن خلال حال أرض الكويت تتضح درجة التواصل بين الجزيرة العربية والعراق وإيران، فأرض الكويت هي حلقة الوصل، وهي المعبر، والمحطة، وغيرها من أوصاف توحي بشخصيتها الإستراتيجية.

الملاحق



ملحق (١)

ترجمة التقرير الختامي للبعثة البريطانية الكويتية التي عملت في مواقع كاظمة والصبية والشقايا الذي كتبه ديريك كينيت وزملاؤه في كتاب Kadhima: Kuwait in the Early Centuries of Islam الذي نشره سنة ٢٠١٤م المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت.

" من المهم جدا تقديم "تأريخ" أولي غير تقليدي لمنطقة كاظمة في الفترة الإسلامية المبكرة يلخص أعمال ونتائج التنقيب بالاعتماد على الأدلة الأثرية فقط دون الأدلة النصية. ومن خلال هذه الطريقة يمكن رسم صورة واضحة لتطور المستوطنات عبر الزمن. وسيتم تقسيم المراحل الزمنية للتطور إلى ست فترات. وسيتم التفريق بين فترة وأخرى إذا تمت ملاحظة فروق كبيرة بينها من حيث الأنماط الثقافية المادية، ومن خلال مقارنة كل فترة مع التي تليها سيتضح كيف طرأت التغييرات على حياة السكان. ولا بد من الاعتراف بأن هذه الطريقة في التأريخ التي تفتقد إلى التفاصيل المتعلقة بالأحداث والشخصيات المهمة المرتبطة بالمكان تعدّ عملية جافة، ولكنها في الوقت نفسه تعطينا فكرة عميقة عن التغييرات الأساسية للمجتمع وللاقتصاد في كاظمة والتي قد تكون غير منصوص عليها بوضوح في المصادر التاريخية.

وفيما يلي نقدم الإطار التاريخي للفترات الست التي مرت على كاظمة:

الفترة رقم ١:

لا يوجد أي دليل أثري يعود إلى قبل القرن الخامس أو السادس الميلادي على طول الخط الساحلي لكاظمة، ولعل مردّ خلو المنطقة من الأدلة المادية هو أن

السكان في تلك الفترة كانوا لا يزالون بدواً رحّلاً لم يتركوا شيئاً مادياً ليتم اكتشافه من قبل الآثاريين.

الفترة رقم ٢:

في حوالي القرن الخامس أو السادس الميلادي تظهر أعدادا كبيرة من جرار الطوربيدو المصنوعة في العراق على طول ساحل شبه جزيرة الصبية في شمال جون الكويت. ومن المحتمل أن وجود هذه الجرار يدل على بداية تبادلات تجارية بين السكان البدو الذين بدؤوا باستيطان الساحل بشكل موسمي وبين التجار العراقيين الذين أبحروا إليهم بالقوارب ليتبادلوا بعض السلع مثل زيت الطبخ والخمور ومنتجات الحيوانات والأسماك .

الفترة رقم ٣:

تبدأ هذه المرحلة في أواخر القرن السابع وبداية القرن الثامن الميلادي، حيث يمكن ملاحظة أن تلك الجماعات البدوية قد بدأت في الاستقرار وبشكل دائم وليس بشكل موسمي كالسابق؛ فقد وجدت بعض المستوطنات المتناثرة المكونة من بيوت حجرية صغيرة في المنطقة E ومنطقة امغيرة. ويبدو نمط توزيع هذه البيوت الحجرية الصغيرة مشابهاً لنمط توزيع البدو لمخيماتهم التي تتصف بتباعدها ووجود مسافات بينها، وهو نمط يختلف عن طريقة توزيع البيوت وانتظامها في القرى. وليس من المؤكد إن كان سكان هذه البيوت قد سكنوا فيها طوال العام أو لم يسكنوا، لكن من الواضح أنهم بدأوا باقتناء ومراكمة مصنوعات مادية مثل الفخاريات المستوردة والزجاج والأحجار اللينة. ولعلهم حصلوا على تلك الأشياء عن طريق التبادل التجاري مع التجار والحجاج الذين كانوا يمرون بالمنطقة. وتوجد كثير من تلك المستوطنات بالقرب من آبار المياه التي كانت أيضا

تزود المسافرين بالمياه. وكمثال على ذلك بئر الماء المكتشف بالمنطقة ABC وغيرها من الآبار المعروفة بالقرب من امغيرة.

الفترة رقم ٤:

في نهاية القرن الثامن الميلادي تم بناء بيت واحد على الأقل مستطيل الشكل من طوب اللبِن بالقرب من بئر الماء المكتشف في المنطقة ABC، في حين بدأ الناس بإخلاء المستوطنات الأقدم إلى أن هجروها جميعهم. ويضم هذا البيت المبني من طوب اللبن غرفتين، ويتصف بكونه ذا شكل معماري جديد لم يسبق أن عرف على طول هذا الساحل. ومن خلال الحكم على كمية الخزف والسلع المستوردة التي استخدمت يبدو أن ساكني هذا البيت كانوا أكثر ثراء من الجميع؛ فقد امتلكوا خمسة أضعاف ما امتلكه الآخرون في المنطقة E. إن طراز بناء هذا البيت يشير إلى تأثيرات خارجية، ومن المحتمل أنه قد بني بواسطة أحد الوافدين أو أحد السكان المحليين الذي استجلب تصميمات خارجية.

الفترة رقم ٥:

مع نهاية القرن التاسع الميلادي تمّ هجران جميع المستوطنات على طول الساحل بما فيها ذلك المنزل المبني من طوب اللبن في المنطقة ABC. لا يُعرف سبب الهجرة، ولكن إذا اعتبرنا أن سكان هذه المستوطنات كانوا يعتاشون على تقديم خدمات للحجاج المارين بهم فإنهم قد حُرموا مصدر الرزق هذا بسبب توقف الحجاج عن القدوم إليهم، حيث قامت الدولة العباسية في بغداد ببناء محطة كبيرة في منطقة الشقايا المحاذية لوادي الباطن والتي تحتوي على آبار مياه كبيرة ومبان واسعة، مما جعل المسافرين الحجاج يستبدلون بالطريق الساحلي المار بكاظمة طريق الشقايا.

الفترة رقم ٦:

مع نهاية القرن العاشر الميلادي تم هجران محطة الشقايا أيضا، بل إنه يتعذر علينا مطلقا العثور على أكثر من شظية فخارية واحدة معزولة أو اثنتين من شأنها أن تدل على وجود أي نشاط بشري في كامل أرض الكويت ولمدة سبعة قرون. ويبدو أن كثيرا من السكان قد عادوا إلى البداوة، ومن الصعب إيجاد آثارهم، ومع ذلك فإنه لابد من وجود مواقع لم يتم العثور عليها بعد، والتي في حال اكتشافها ربما ستغير من هذه النظرة.(١)

1- Kennet, Derek ed., Kadhima: Kuwait in the Early Centuries of Islam (Kuwait: National Council for Culture, Arts, and Letters of the State of Kuwait 2014), p. 59.

ملحق (٢)

خط زمني لأبرز الأحداث في إقليم البحرين الذي تقع أرض الكويت ضمنه:

٢٢٤ – ٦١٢ م التأثير الساساني ثم اللخمي/ المنذري في إقليم البحرين قبيل الإسلام.

٦١٢ – ٦٦١ م فترة الخلفاء الراشدين، وحدوث معركة ذات السلاسل في كاظمة بعهد أبي بكر سنة ١٢ هـ/ ٦٣٣م.

٦٦١ – ٧٥٠ م حكم الدولة الأموية.

٦٧ هـ/ ٦٨٦ م ظهور إمارة بني حنيفة ثم إمارة قيس بن ثعلبة (الخوارج) في نجد والبحرين المستقلة عن الأموين.

٧٨ هـ/ ٦٩٧ م قيام إمارة عبد القيس (مصنفة بأنها من الخوارج)، وهي مستقلة عن الأمويين.

١٠٥ هـ/ ٧٢٣ م عودة الحكم الأموي لإقليم البحرين.

٧٥٠م–٨٦٣م الحكم العباسي في إقليم البحرين.

٨٦٣ –٨٦٩م إمارة علي بن محمد في إقليم البحرين. (سيلقب بصاحب الزنج لاحقا في جنوب العراق)

٢٨٦ هـ/ ٨٩٩ م قيام الدولة الجنابية (القرمطية) في إقليم البحرين وخروج الإقليم من سلطة الدولة العباسية نهائيا.

٤٥٦ هـ/ ١٠٦٤م قيام إمارة العوّام بن محمد الزّجّاج في جزيرة أوال (جزيرة

البحرين حاليا) بعد الانقلاب على الجنابيين (القرامطة).

٤٦٢ هـ/ ١٠٧٠م ظهور إمارة آل عيّاش في القطيف بعد الانقلاب على الجنابيين (القرامطة) ثم ضم جزيرة أوال وإسقاط إمارة العوام بن محمد.

٤٧٠ هـ/ ١٠٧٧م بدء الإمارة العيونية في الأحساء وإسقاط الدولة الجنابية نهائياً ثم امتداد حكمها لكامل إقليم البحرين.

٦٢٧ هـ/ ١٢٣٠م قيام الإمارة العقيلية (العصفورية) بعد العيونيين في الأحساء واليمامة وظهور تنظيم القوافل العقيلية (العقيلات).

٦٣٣ هـ/ ١٢٣٦م سقوط الإمارة العيونية في جزيرة أوال.

٨٠٢ هـ/ ١٤٠٠م انهيار الإمارة العقيلية سياسيا.

٨٢٠ هـ/ ١٤١٧م نشأة الإمارة الجبرية في الأحساء وامتدادها في إقليم البحرين ونجد وعمان وتعزيز نشاط القوافل.

٩٢٧ هـ/ ١٥٢١م الغزو البرتغالي-الهرمزي لجزيرة أوال (البحرين) وسقوط الجبريين في جزيرة أوال/ البحرين.

٩٣٠ هـ/ ١٥٢٥ م سقوط السلطنة الجبرية في الأحساء على يد قبيلة المنتفق حكام البصرة وبادية العراق، تمهيدا للاحتلال العثماني لإقليم البحرين/ الأحساء حوالي سنة ١٥٥٠م.

ملحق (٣)

نص من كتاب الأصفهاني بلاد العرب يخص طريق الدو- كاظمة.

كتب الحسن لغدة الأصفهاني في كتابه بلاد العرب وصفا لأحد الطرق الواصلة بين حِجر اليمامة، أي الرياض حاليا، والبصرة، وهي تمر على أرض الكويت من الدبدبة إلى العبدلي:

"ثم تأتي الوريعة[1]. قال العَنَزِيُّ [2]:

فما كان بين الشَّيِّطَين ولَعْلَعْ
لنسوتنا إلا مناقل أربع
فجئنا بجمع لم يَرَ الناس مثلهْ
يكاد له ظهر الوريعة يظلع

ثم تأتي الدَّوّ، ثم تنحدر على بطن السِّيدان، وبالسيدان مياه منتظمة طولا لأفنائهم، منها:

لبني عبدالله بن بكر بن سعد بن ضبة ماءة يقال لها المنقاشية. وثم ماء يقال له المنقاش، وهو ماء قليل من ماء السماء، وأثماد لهم هناك. قال الراجز:

صبَّحن أثماد أبي منقاش
خوص العيون ذبَّل المشاش
يرضين دون الرَّي بالغشاش
يحملن صبيانا وخاش باش

(١) كتب الشيخ حمد الجاسر في الهامش: "الوريعة لا تزال معروفة، وهي جبل معترض ممتد من الغرب إلى الشرق، من طرف الشِّيط الشرقي – الشيط العطشان إلى النقيرة. وسيأتي تعريفها."

(٢) كتب الشيخ حمد الجاسر في الهامش: "هو [على ما إحدى النسخ المخطوطة للكتاب (بك)] رويشد بن رميض العنزي، ويسمى رشيد. ذكره في (مخ) [رمز إحدى المخطوطات]: من بني جزء بن سعد بن النمر بن يقدم بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار. وهو شاعر إسلامي، وصاحب الرجز: هذا أوان الشد فاشتدي زيم. (الأغاني ١٤ – ٤٤)."

أي أخلاطاً، والغشاش: دون الريّ".[١]

ثم يستطرد الاصفهاني بذكر مضارب ومياه قبيلة بني ضبة إلى أن يعود مرة أخرى ليسجل بشكل متسلسل محطات ومياه وتلال الطريق إلى البصرة شمالا عبر أرض الكويت، فيقول:

"والدّوُّ [٢] أرض مستوية مفازة لا ماء به ولا شجر ولا جبال. مسيرة أربعة أيام، قيعان،[٣] وهو لأفناء [٤] تميم. وليس به ماء ولا شجر. ولا ينبت إلا النصي،[٥] والسّخبَر،[٦] وما أشبههما، لا ترى به شجرة مرتفعة رأساً. لا عرفجة ولا غيرها، إنما تراه مبياضاً كله.

فإذا فصلت[٧] من الدَّوِّ صرتَ إلى كُفّة العرفج.[٨] وفي منقطع الدَّوِّ؛ حين تجوزه وأنت تريد البصرة، واد يقال له وادي السيدان،[٩] به مياه لأفناء تميم. فأما

(١) الأصفهاني، الحسن لغدة، بلاد العرب، ص. ٢٩٧

(٢) الدَّوُّ هو الاسم القديم للدبدبة، وهي منطقة ممتدة عبر الأراضي الكويتية والسعودية، ويقع طرفها الشمالي بين كبد والشقايا.

(٣) كتب ابن منظور في لسان العرب: والقاعُ والقاعةُ والقِيعُ: أَرض واسعةٌ سَهْلة مطمئنة مستوية حُرّةٌ لا حُزُونةَ فيها ولا ارْتفاعَ ولا انْهباطَ ، تَنْفَرِجُ عنها الجبالُ والآكامُ ، ولا حَصَى فيها ولا حجارةَ ولا تُنْبِتُ الشجر ، وما حَوالَيْها أَرْفَعُ منها وهو مَصَبُّ المياه.

(٤) الأَفْنَاءُ من الناس: الأخلاط لا يُدْرَى من أَيَّةِ قَبِيلَةٍ هم (معجم الوسيط). وبما أنه قال أفناء بني تميم فلعله يعني أنه لا يعلم من أي فرع أو بطن من بطون تميم.

(٥) جاء في المعجم الوسيط: النصي هو نَبْتٌ من الفصيلة النجيلية ، سَبْطٌ من أفضل المراعي .

(٦) جاء في المعجم الوسيط: السخبر هو شجرٌ إذا طال تدلّتْ رءوسُه وانحنت ، والحيات تسكن في أصوله. وزاد الأصفهاني في موضع آخر من كتابه نباتات الحَلِي والثَّغام والصِّلِّيان والغَرَز. انظر الأصفهاني، بلاد العرب، ص. ٢٧٩.

(٧) أي انتهيت أو خرجت.

(٨) العرفج هو النبات الصحراوي الذي يكثر في أرض الكويت. ولعل المؤلف يقصد أن نهاية أرض الدو يعقبها أرض ينبت فيها العرفج بشكل كثيف.

(٩) يرى الباحث في البلدانيات سلطان بن عبدالهادي السهلي أن وادي السيدان هو الشق، وليس السادة. انظر بحثه في كتاب السهلي، سلطان بن عبدالهادي، المعجم الجغرافي لدولة الكويت: القسم الأول محافظة الأحمدي، ص. ٣٠٠ – ٣٢٨.

القاصد منها للطريق فماء يقال له النحيحية، أظنه لبني حُميس، أو فُقيم.[1] وعن يمين ذاك ماءٌ يقال له الرِّباطية. وفوق ذلك ماء يقال له [بياض في النص].

وببطن السيدان مياه عدة، على كل ماء قباب مبنية.[2] والمياه التي ببطن السيدان كلها تسمى الجَرور والجراير لبعد قعرها، ولأنها لا تخرج إلا بالغروب[3] والسّواني.[4] فلا يخرج الغَرب من قعر البئر إلى فمها حتى يجرُّ الجملُ الرِّشاء[5] في الأرض من بُعد مذهبه.

ثم تجوز ذلك منحدراً تريد البصرة. فعن يمينك مياه من ثماد، منها ثمد[6] الرِّقاعي. وعن يمينك حين تجوز النحيحية منحدراً إلى البصرة جبل يقال له تِيَاس[7] وقريبا منه ثمد يقال له الفارسي، عليه قبتان مبنيتان، وهو لبني الحرماز[8]، وفيه

---

(١) كتب الشيخ حمد الجاسر في الهامش: حميس وفقيم بن منقر بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

(٢) يتضح هنا اهتمام السكان بتطوير مصادر المياه فهي جزء رئيسي من اقتصادهم الذي يعتمد أيضا على توفير الخدمات اللوجستية.

(٣) جاء في المعجم الوسيط: الغَرْبُ: الدّلو العظيمة تُتَّخذ من جلد ثور.

(٤) السانيَةُ: الغَرْبُ وأداتُهُ يُنصب على المَسْنَويَّة ، ثم تجرّه الماشيةُ ذاهبةً وراجعة. والسانيَةُ الإبلُ يُستقَى عليها الماءُ من الدواليب.

(٥) ورد في المعجم الوسيط: الرِّشاءُ : الحَبْل، أَو حبل الدَّلو ونحوها.

(٦) جاء في لسان العرب لابن منظور: الثَّمْدُ والثَّمَدُ : الماء القليل الذي لا مادّ له، وقيل: هو القليل يبقى في الجَلَد، وقيل: هو الذي يظهر في الشتاء ويذهب في الصيف. وفي بعض كلام الخطباء: ومادَّةٌ من صحة التَّصَوُّر ثَمدَةٌ بَكِئَةٌ، والجمع أَثْمادٌ. والثِّمادُ: كالثَّمَد؛ وفي حديث طَهْفَة: وافْجُرْ لهم الثَّمَدَ، وهو بالتحريك، الماء القَلِيلَ أَي افْجُرْهُ لهم حتى يصير كثيراً؛ ومنه الحديث: حتى نزل بأَقصى الحديبية على ثَمَد ؛ وقيل: الثِّمادُ الحُفَرُ يكون فيها الماءُ القليل؛ ولذلك، قال أَبو عبيد: سُجِرَت الثِّمادُ إذا ملئت من المطر، غير أَنه لم يفسرها. قال أَبو مالك: الثَّمْدُ أَن يعمد إلى موضع يلزم ماء السماء يجعَلُه صَنَعاً، وهو المكان يجتمع فيه الماء، وله مسايل من الماء، ويحفِرَ في نواحيه ركَايا فيملؤُها من ذلك الماء، فيشرب الناس الماءَ الظاهر حتى يجف إذا أَصابه بَوارِحُ القَيظ وتبقى تلك الركايا فهي الثِّمادُ. وحاصلَ معنى هذا أن الثمد من صنع الإنسان وليس طبيعيا، لذلك فهو جزء من البنية التحتية الخاصة بالاستفادة من مصادر المياه.

(٧) بحسب الغنيم والفرحان والسهلي، تياس هو اللتياس الآن ويقع في منطقة الوفرة. ولا أتفق معهم في ذلك، وأرى أن جبل تياس قد يكون ضلعا يقع جنوب شرق الجهراء، بمنطقة رحية، حيث تل الرحا أيضا.

(٨) كتب الشيخ حمد الجاسر: "والحرماز هو الحارث بن مالك بن عمرو بم تميم."

يقول الشاعر: لولا تِيَاس ضلَّت الجُرد الثمد. يعني بالجُرد بني الحرماز، يلقبون بالجُرد. وعن يمين ذاك جبل يقال له الرَّحا.[1] وعن يمين الطريق، إذا جزت هذا كله؛ الرقاعي.[2] وفي الفارسي أو غيره، يقول الشاعر:

به من بني الحرماز قوم توارثوا

على عهد ذي القرنين لؤم الضرائب

وقريبا من الرقاعي ثمد يقال له ثمد الكلب. وفي تلك المخارم ثماد عامتها للحرماز. ثم تجوز إلى موضع يقال له المخارم[3] حتى تهبط كاظمة. وفيها يقول الراجز:

قال لجمال محرز بن ذر

لا نوم في الليلة فاسبَطِرِّي

أو تردي ثنية المِجَرِّ

الجوِّ من كاظمة المُغبرٍّ

وأهل ماء خلقوا للشر

مجاوري البحر بها المخضر

وكاظمة على ساحل البحر، وبها حصن فيه سلاح، قد أعدوا للعدو، وبها تجار، ودور مبنية، وعامتهم تميم. وثنية المجر هي التي تهبط منها على كاظمة. وهي

---

(١) تل صغير صغير جنوب الجهراء. وأعتقد أنه هو المعني في نص الأصفهاني وليس التل الآخر الذي يحمل نفس الاسم ويسمى رحية الوفرة؛ لأنه بذلك يكون جنوب شرق وادي السيدان ويفترض أن الأصفهاني يكتب أسماء المناطق بالترتيب من الجنوب إلى الشمال. حول هذا الموضوع انظر السهلي، سلطان بن عبدالهادي، المعجم الجغرافي لدولة الكويت: القسم الأول محافظة الأحمدي، ص. ٢٦٩ – ٢٧٢.

(٢) من المحتمل جدا أن تكون منطقة الرقاعي قريبة جدا من الجهراء الحالية؛ فهي تقع بين الرحية وكاظمة.

(٣) المخارم جمع خرمة، وهي كما قال ياقوت: "جُبَيْلاتٌ وأُنوفُ جبال." وقد تكون هذه المخارم التي يعنيها الأصفهاني هي تلال جال الأطراف المتصلة بجال الزور الممتدة إلى الصبية وتقع في سفحها منطقة كاظمة.

تسمى خرما كاظمة. ثم تنصُلُ من كاظمة فتُسَنِّدُ في النجفة.[1] فتمضي فيها إلى الصليب وهو جبل، والنجفة طريق بين أجبال فيها رياض.[2] وبالصليب حيَّات خبيثة، قال: وفي الصمان أيضا حيات.

ثم تهبط من الصليب في أودية سهلة حتى تنتهي إلى أيرَمى،[3] يقال له أيرمى الركبان،[4] وهو علم مبني من حجارة للطريق، وهو شبه شخص إنسان. فإذا جزت أيرمي الركبان فعن يمينك ماءة، إن شئت وردتها وإن شئت لم تردها، يقال لها المُعَرقبة، وهي لعيسى بن سليمان،[5] وعليها قصر مبني وأثلتان كبيرتان. ثم تمضي من أيرمي الركبان فتعلو مغرا يقال له الحزيز، وفيه يقول الراجز:

لما بدا لي بالحزيز أينُقي

كبرَّتُ تكبير الأسير المطلق

فتمضي في الحزيز حتى تهبط ماء يقال له سفوان."[6]

---

(١) نسب أحد الباحثين النجفة هذه إلى ساحل انجفة الذي يقع في منطقة البدع جنوب مدينة الكويت، وهو بلا شك غير دقيق لأنه بعيد، ويأخذنا جنوبا بعد أن وصلنا قريبا من البصرة.

(٢) الروضة هي الأرض المنخفضة التي يجتمع فيها الماء وتنبت عشبا. وفي هذه المنطقة التي يتحدث عنها الأصفهاني يوجد في الكويت روضة تسمى خريم، وتقع شمال كاظمة والمطلاع وجنوب أم العيش، ويوجد أيضا منطقة فيها أكبر موقع للمياه الجوفية وهي الروضتين.

(٣) كتب الشيخ حمد الجاسر في الهامش: "الأيرمى والأرم – العلم، وهو حجارة تجمع فوق المكان المرتفع لترشد إلى الموضع."

(٤) نسب نفس الباحث أيضا هذه المنطقة إي بحرة الركبان، ويبدو أنها ليست التي عناها الأصفهاني، لأنها تقع جنوبا في الأحمدي أو ظهر العدان. ومن المحتمل أن تكون المنطقة التي يقصدها الأصفهاني هي أم العيش، لأنه قد وجد هناك نصف درهم فضي عباسي، وهذا له إشارة على اتخاذ هذه المنطقة كمنزل أو متعشى أو محطة لتوقف القوافل. والركبان تعني الراكبين على الدواب، أي المسافرين.

(٥) كتب الشيخ حمد الجاسر في هامش صفحة ٣٨٩ من كتاب بلاد العرب للأصفهاني: "... وعيسى بن سليمان هذا هو ابن علي بن عبدالله بن عباس، أخو محمد بن سليمان المتقدم ذكره. وهو من سراة بني هاشم وخيارهم، وكان رجلا عمرانيا. ينمي المال وينفقه في استصلاح الأراضي. ولعل هذا مما سبب له عداء بعض شعراء عصره، فهجاه منهم ابن أبي عيينة – كما في كامل المبرد – وابن مناذر أبو الشمقمق – كما في الأغاني – وذكر الحاجري (حاشية البخلاء) ص. ٣٤٠، أنه تولى إمارة البصرة للسفاح. والذي تولاها له هو سليمان أخوه، وقد يكون ناب عنه."

(٦) الأصفهاني، الحسن لغدة، بلاد العرب، ص. ٣١٧ – ٣٢٢.



المصادر والمراجع

المصادر:

١- ابن أبي الحديد، عز الدين، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٧م.

٢- ابن الأثير، علي، الكامل في التاريخ، بيروت، دار صادر، ٢٠٠٩م.

٣- ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، ط.١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م.

٤- ابن خرداذبة، عبيدالله بن عبدالله، المسالك والممالك، بيروت، دار صادر مصورة عن طبعة جامعة لايدن، ١٨٨٩م.

٥- ابن خلدون، عبدالرحمن، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، ط.٢، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨م.

٦- ابن رستة، أحمد بن عمر، المجلد السابع من كتاب الأعلاق النفيسة، لايدن، مطبعة بريل، ١٨٩٣م.

٧- ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، ط.١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م.

٨- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، ط. ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤ [١٩٨٤م].

٩- ابن منظور، محمد، لسان العرب، ط.٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ.

١٠- أبو الفدا، إسماعيل، المختصر في أخبار البشر، القاهرة، المطبعة الحسينية المصرية، د.ت.

١١- الإدريسي، محمد الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢م.

١٢- الإسكندري، نصر، الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار، تحقيق حمد الجاسر، ط.١، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ودارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.

١٣- الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، تحقيق سمير جابر، ط. ٢، بيروت، دار الفكر، د. ت.

١٤- الأصفهاني، الحسن، بلاد العرب، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي، الرياض، دار اليمامة، ١٩٦٧م.

١٥- الأنباري، أبوبكر، الأضداد، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٨٧م.

١٦- البسام، عبدالله بن محمد، تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، تحقيق إبراهيم الخالدي، ط.١، الكويت، ٢٠٠٠.

١٧- البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد وذيوله، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، ط.١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ.

١٨- البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبدالحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط.١، بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ.

١٩- البكري، عبدالله، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٣م.

٢٠- البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٦م.

٢١- التيمي، معمر بن المثنى، شرح نقائض جرير والفرزدق، تحقيق محمد إبراهيم حور ووليد محمود خالص، ط.٢، أبوظبي، المجمع الثقافي، ١٩٩٨م.

٢٢- الجاحظ، عمرو بن بحر، رسائل الجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، ط.١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٦٤م.

٢٣- الحربي، إبراهيم بن إسحاق، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، ط.٣، الرياض، دار اليمامة للنشر والترجمة، ١٤٢٠هـ.

٢٤- الحلي، أبو البقاء هبة الله، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، تحقيق محمد عبدالقادر خريسات وصالح موسى دراركة، أبوظبي، مركز زايد للتراث، ٢٠٠٠م.

٢٥- الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ط.٩، بيروت، دار صادر، ٢٠١٥م.

٢٦- خياط، خليفة بن، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق سهيل زكار، ط.١، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٣م.

٢٧- الدينوري، أحمد، الأخبار الطوال، تحقيق عمر فاروق الطباع، بيروت، دار القلم، د.ت.

٢٨- الذهبي والحسيني، من ذيول العبر، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٧٠م.

٢٩- الذهبي، شمس الدين، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبدالسلام التدمري، ط.٢، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٣م.

٣٠- الزبيدي، محمد،، تاج العروس، د.م.، دار الهداية، د.ت.

٣١- سبط ابن الجوزي، يوسف، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق محمد الحسن وكامل الخراط، بيروت، شركة الرسالة العالمية، ٢٠١٣م.
٣٢- الشيرازي، عبدالله، تحرير تاريخ وصاف الحضرة، تحقيق عبدالمحمد آيتي، تهران، بنياد فرهنك إيران، ١٣٤٦ هـ.
٣٣- الصفدي، صلاح الدين، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث، ٢٠٠٠م.
٣٤- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٩م.
٣٥- العمري، ابن فضل الله، مسالك الأبصار في مسالك الأمصار، تحقيق كامل الجبوري، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م.
٣٦- القزويني، زكريا بن محمد، آثار البلاد وأخبار العباد، ط.٣، بيروت، دار صادر، ٢٠١١م.
٣٧- مجهول، شرح ديوان علي بن المقرب، تحقيق عبدالخالق الجنبي وآخرون، ط.١، بيروت، المركز الثقافي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م.
٣٨- المسعودي، أبو الحسن بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق كمال حسن مرعي، ط.١، بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٥م.
٣٩- المقريزي، أحمد، السلوك في معرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، القاهرة، د.ن.، ١٩٤١م.
٤٠- الهمداني، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، الرياض، مكتبة الإرشاد، ١٩٩٠م.

المراجع العربية:

١- أبوالعينين، حسن، "ثانيا: وادي الباطن"، دراسات مختارة في جيومورفولوجية الأراضي الكويتية، تحرير زين الدين غنيمي، ط.١، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٣م.

٢- العمري، جميل عبد حمزة، "صناعة السفن في الخليج العربي دراسة في الجغرافية التاريخية،" مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ٨، ٤ (٢٠٠٩م): ١٧٧ – ١٩٤.

٣- الأنباري، أحمد، كاظمة في الشعر العربي، ط.١، الكويت، مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ٢٠١٦م.

٤- بن صراي، حمد، الفرس ومنطقة الخليج العربي من القرن الخامس قبل الميلاد إلى القرن السابع الميلادي، ط.١، الشارقة، اتحاد أدباء وكتاب الإمارات، ٢٠٠٧م.

٥- جرير، ديوان جرير، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٦م.

٦- الحربي، فائز بن موسى البدراني، من أخبار القبائل في نجد، الرياض، ١٤١٦هـ.

٧- الحميدان، عبداللطيف الناصر، إمارة آل شبيب في شرق جزيرة العرب: ٩٣١-٩٦٠ هجري/ ١٥٢٥-١٥٥٣ م، الرياض، د.ن.، ١٩٩٧م.

٨- الحميدان، عبداللطيف، "إمارة العصفوريين ودورها السياسي في تاريخ شرق الجزيرة العربية،" مجلة كلية الآداب – جامعة البصرة، ١٣، ١٥ (١٩٧٩م): ٦٩-١٤٠.

٩- خالد العسلي، العلاقات السياسية بين المناذرة والجزيرة العربية، بغداد، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٢م.

١٠- الخالدي، خالد، والخالدي، إيمان، السلطنة الجبرية في نجد وشرق الجزيرة العربية، ط.١، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠١١م.

١١- الدويش، سلطان مطلق، كاظمة البحور دراسة تاريخية أثرية، ط.٢ الكويت، إدارة البحوث والدراسات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠١٧م.

١٢- الدويش، سلطان، "كتابات جنوب الجزيرة العربية في أرض الكويت"، مجلة عالم الآثار، السنة الأولى، العدد الرابع، ٢٠١١م.

١٣- الراشد، سعد عبدالعزيز، درب زبيدة: طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة دراسة تاريخية وحضارية أثرية، ط.١، الرياض، دار الوطن للنشر والإعلام، ١٩٩٣م.

١٤- سالم، خالد، جزيرة فيلكا لمحات تاريخية واجتماعية، الكويت، مطابع الأنباء، ١٩٨٠م.

١٥- السامر، فيصل، ثورة الزنج، د.م.، دار المدى للثقافة والنشر، ٢٠٠٠م.

١٦- سلطان، غانم، وفياض، فتحي، جغرافية الكويت: دراسة في الظروف الطبيعية والسكان، ط.٢، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧م.

١٧- سلمان، محمد حميد، مملكة الجبور وعلاقات البرتغاليين بالقبائل العربية الخليجية، ط.١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠١١م.

١٨- السنيدي، عبدالرحمن، "مشاهدات الأزهري في شرقي الجزيرة العربية

قراءة تاريخية في معجم لغوي،" مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج. ١٥، ع. ٢٥، شوال ١٤٢٥هـ، ٦٩٥ – ٧٤١.

١٩- السهلي، سلطان بن عبدالهادي، المعجم الجغرافي لدولة الكويت: القسم الأول محافظة الأحمدي، ط. ١، الكويت، منشورات الجزيرة، ٢٠٠٧م.

٢٠- السيد عمر، سميرة أحمد، سجل نباتات الكويت البرية، الكويت، مجلس حماية البيئة ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ١٩٨٥م.

٢١- صقر، يوسف فيصل، تاريخ مملكة المناذرة (٢٦٨-٦٣٤م)، بيروت، دار النفائس، ٢٠١٤م.

٢٢- العلي، صالح أحمد، خطط البصرة ومنطقتها دراسة في أحوالها العمرانية والمالية في العهود الإسلامية الأولى، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٦م.

٢٣- العلي، صالح، علي بن محمد صاحب الزنج ودولته المهزوزة، ط.١، بيروت، دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٦م.

٢٤- الغنيم، عبدالله يوسف، أشكال أسطح الأرض في شبه الجزيرة العربية في المصادر العربية القديمة، الكويت، وحدة البحث والترجمة – قسم الجغرافيا بجامعة الكويت، ٢٠٠٥م.

٢٥- الغنيم، يعقوب يوسف، أوارة: لمحة من تاريخ الكويت، ط.١، د.م، د.ن.، ١٩٩٥م.

٢٦- الغنيم، يعقوب يوسف، كاظمة في الأدب والتاريخ، الكويت، د.ن.، ١٩٩٥م.

٢٧- الغنيم، يعقوب، "نهر الكويت الخفي"، جريدة النهار عدد ٢٨١١، الأربعاء ٠٦ يوليو، ٢٠١٦م.

٢٨- http://www.annaharkw.com/annahar/Article.aspx?id=669960&date=06072016 تاريخ الدخول 11/ 4 / 2018

٢٩- الغنيم، يوسف يعقوب، العدان بين شاطئ الكويت وصحرائها، ط.٢، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠١م، ص. ١١١ - ١١٢.

٣٠- الفرحان، فرحان عبدالله، "الأماكن والمناطق المأهولة في تاريخ الكويت القديم. اللتياس اليوم وتياس في القديم .. من هو العلاء الحضرمي" جريدة القبس، ٦ مارس ٢٠٠٦. http://alqabas.com/47490/ تاريخ الدخول ١/ ١١/ ٢٠١٧م.

٣١- القصبي، أحمد محمد، التأثيرات البشرية في جيومورفولوجية سواحل دولة الكويت، ط.١، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠١٤م.

٣٢- كارتر، تيريزا، و فرولتش، وبرونو، والشهاب، شهاب، المواقع الأثرية بدولة الكويت من خلال المسح والتنقيب الأثري من ١٩٧٥ - ١٩٩٦م. تقرير غير منشور للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

٣٣- كليو، عبدالحميد، "حافة جال الزور"، دراسات مختارة في جيومورفولوجية الأراضي الكويتية، تحرير زين الدين غنيمي، ط.١، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٣م.

٣٤- مصطفى، عمر ذيب، جزيرة فيلكا: دراسة إقليمية، الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ١٩٨٨م.

٣٥- المطيري، حامد، "الآثار الإسلامية على الساحل الشمالي الغربي لجزيرة فيلكا: دراسة آثارية تحليلية مقارنة"، الطبعة الأولى، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠١٧م.

٣٦- المطيري، حامد، "الانتشار المسيحي في أرض الكويت وشرق شبه جزيرة العرب من خلال نتائج البحث الأثري،" مجلة وقائع تاريخية - مركز البحوث والدراسات التاريخية - كلية الآداب - جامعة القاهرة - مصر، ٢٢، (٢٠١٥م): ١٢١ - ١٦٩.

٣٧- المطيري، حامد، "الفخار والخزف الإسلامي المبكر في مستوطنة القصور بجزيرة فيلكا في دولة الكويت"، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الملك سعود - الرياض - المملكة العربية السعودية، ٢٠١٤م.

٣٨- المطيري، حامد، العصر الإسلامي في الكويت من خلال الآثار الإسلامية، بحث غير منشور (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب).

٣٩- المطيري، ماجد، وحامد، المطيري، "طريق الحج البصري وعلاقته بأرض الكويت: دراسة تاريخية للطريق وأثرية لمحطة الشجي،" المجلة العربية للعلوم الإنسانية ٣٥، ١٣٧ (٢٠١٧م): ٢٣٧ - ٢٨٠.

٤٠- الملحم، محمد، تاريخ البحرين في القرن الأول الهجري، ط.١، الدمام، نادي الشرقية الأدبي، ١٩٩٧م.

٤١- النجار، جواد ، "اكتشاف نقود إسلامية في جزيرة عكاز،" مجلة المتحف العربي ٣، ٣ (١٩٨٨م): ٤٨ - ٥١.

٤٢- النجار، جواد كاظم، "التنقيب في جزيرة عكاز " القرين " ١٩٧٨م، الموسم الأول،" مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ٦، ٢٣ (١٩٨٠م): ٢٥٢- ٢٤٣.

المراجع الأجنبية:

1- Al-Mutairi, Majed, “The Archaeology of Kuwait,” (PhD Thesis, Cardiff University, 2011).

2- Alwazzan, Faisal, “Politics, Economy and Religion in a Near Eastern Periphery: The Region of Baḥrayn in East Arabia c. 1050 – c. 1400 CE” (PhD Thesis, University of Edinburgh, 2015).

3- Ames, Kenneth M., “The Archaeology of the Longue Durée: Temporal and Spatial Scale in the Evolution of Social Complexity on the Southern Northwest Coast,” Antiquity 65, 249 (1991): p. 935-945.

4- Amitai-Preiss, Reuven, Mongols and Mamluks: The Mamluk-Ilkhanid War, 1260-1281 (Cambridge: Cambridge University Press, 1995).

5- Arrian, The Campaigns of Alexander, tr. Aubrey de Selincourt (London: Penguin Books, 1971).

6- Bonneric, Julie, Al-Qusur: A Chistian Monastery on Failaka Island – Kuwait (Kuwait: National Council for Culture, Arts, and Letters of the State of Kuwait 2017).

7- Bramoullé, David, ‘The Fatimids and the Red Sea (969-1171)’ in Navigated Spaces, Connected Places: Proceedings of Red Sea Project V held at the University of Exeter, 16–19 September 2010, ed. Dionisius A. Agius et al. (Oxford: Archaeopress, 2012), 130.

8- Carter, T. “The Johns Hopkins University Reconnaissance Expedition to the Arab-Iranian Gulf,” Bulletin of the American Schools of Oriental Research 207 (1972): 6-40.

9- David Whitehouse, ‘Maritime Trade in the Gulf: The 11th and 12th Centuries,’ World Archaeology: Islamic Archaeology 14/3 (1983): 328-334.

10- de Planhol, Xavier, “BŪŠEHR i. The City,” Encyclopædia Iranica, IV/6, pp. 569-572, available online at http://www.iranicaonline.org/articles/bushehr-01-city (accessed on 20/09/2017).

11- Dickson, Violet, The Wild Flowers of Kuwait and Bahrain (London: George Allen and Unwin Ltd, 1955).

12- Encyclopædia Britannica, “Nestorianism,” https://www.britannica.com/topic/Nestorians, accessed on 28/09/2017.

13- James R. Russell, “CHRISTIANITY i. In Pre-Islamic Persia: Literary Sources” in Encyclopædia Iranica, vol. V, fasc. 5, Costa Mesa, 1991, pp. 327-28; available online at: http://www.iranicaonline.org/articles/christianity-i accessed on 28/09/2017.

14- Kennet, D., Blair, A., Ulrich. B. & Al-Duwish, S.M. (2011), “The Kadhima Project: Investigating an Early Islamic Settlement and Landscape on Kuwait Bay,” Proceedings of the Seminar for Arabian Studies 41: Seminar for Arabian Studies. British Museum, London, Archaeopress, British Museum, London, 161-172.

15- Kennet, Derek ed., Kadhima: Kuwait in the Early Centuries of Islam (Kuwait: National Council for Culture, Arts, and Letters of the State of Kuwait 2014).

16- Kennet, Derek, “The Decline of Eastern Arabia in the Sasanian Period,” Arabian Archaeology and Epigraphy 18 (2007): pp. 86-122.

17- Lewis, Bernard, ‘The Fatimids and the Route to India,’ Revue de la Faculte des Sciences Economiques d’Istanbul, 11 (1953): 50-54.

18- Mario Kozah, Abdulrahim Abu-Husayn, Saif Shaheen Al-Murikhi and Haya Al Thani, The Syriac Writers of Qatar in the Seventh Century (New Jersey: Gorgias Press, 2014).

19- Mario Kozah, Abdulrahim Abu-Husayn, Saif Shaheen Al-Murikhi

and Haya Al Thani, An Anthology of Syriac Writers from Qatar in the Seventh Century (New Jersey: Gorgias Press, 2015).

20- Potts, D.T., The Arabian Gulf in Antiquity (Oxford: Oxford University Press, 1990).

21- Rowton, M. B., “Urban Autonomy in a Nomadic Environment,” Journal of Near Eastern Studies 32, 1/2 (1973): 201-215.

22- Shehab, A.H., Shehab, Bielich Mario, Bartik, Martin, et al., “Al-Quraniya (Survey and Mapping),” in ed. Benedikova, Lucia, Failaka and Miskan Islands 2004 – 2009: Primary Scientific Report on the Activities of the Kuwaiti-Slovak Archaeological Mission, 47-54.

23- Strabo, The Geography of Strabo, tr. H. L. Jones (Cambridge: Harvard University Press, 1917).

24- Whitehouse, David, “Siraf: A Medieval Port on the Persian Gulf,” World Archaeology, 2, 2 (1970): pp. 141-158.

(١) فهرس المواضع

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(غ)

(٢) فهرس الأعلام (الأشخاص والقبائل)

(غ)

(ف)



(٣) فهرس الخرائط

(٤) فهرس الصور



(٥) فهرس المحتويات





هذا الكتاب ...

يُبرز هذا الكتاب التحولات التاريخية في أرض الكويت خلال العصور الإسلامية الوسطى من منظور ما اصطلحت مدرسة الحوليات الفرنسية على تسميته الزمن الطويل**Longue durée** . ويسهم أيضا في تبيان الأثر الجوهري للسياقات الاقتصادية السياسية العامة في منطقة الخليج والجزيرة العربية وما حولها في نمو المجتمعات على أرض الكويت، وضمورها، وتقلباتها في النمط المعيشي بين بداوة وشبه بداوة وتحضر.

وقد تم توظيف النتائج الأثرية لتكون في سياقها التاريخي المناسب لرسم صورة أوضح لدور أرض الكويت وتفاعلها مع الدول والأحداث الكبرى في الجوار.

وهو يُسلط الضوء على مستوطنات ومحطات أرض الكويت الواقعة على خطوط السفر مثل كاظمة والشجي ووادي الباطن والعدان، بالإضافة إلى المستوطنات في جزيرتي فيلكا وعكاز، فيما بين القرنين السادس والتاسع الميلاديين، ويبحث أسباب اندثار الحياة الحضرية وهجرة بني تميم وبكر في نهاية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي. ويتناول الفترة الواقعة بين القرنين السادس والعاشر للهجرة/ الثاني عشر والسادس عشر للميلاد، التي شهدت نموا في حركة المواصلات بين الأحساء والبصرة بشتى أغراضها على نحو أثر إيجابا على استيطان أرض الكويت من البدو وشبه البدو.

د. فَيصَل عَادِل الوَزَّان

تَارِيخُ أَرْضِ الكُوَيْتِ فِي العُصُورِ الإِسْلَامِيَّةِ